



البحان المنص

في

مدع الوزير احمد

ديوان

الاريب محمد القلومي

شرح وتعليق

الاستاذ رؤوف القلومي

الناشر

محمود فوزي العيسا

سنة ١٣٥٩ هجرية و ١٩٤٠ ميلادية

مطبعة محفوظ

بالمرسل

مستطابان لاجا

و

۱۹۵۵ پیما و

دایه

و پیما پیما

رقبله و

و پیما پیما

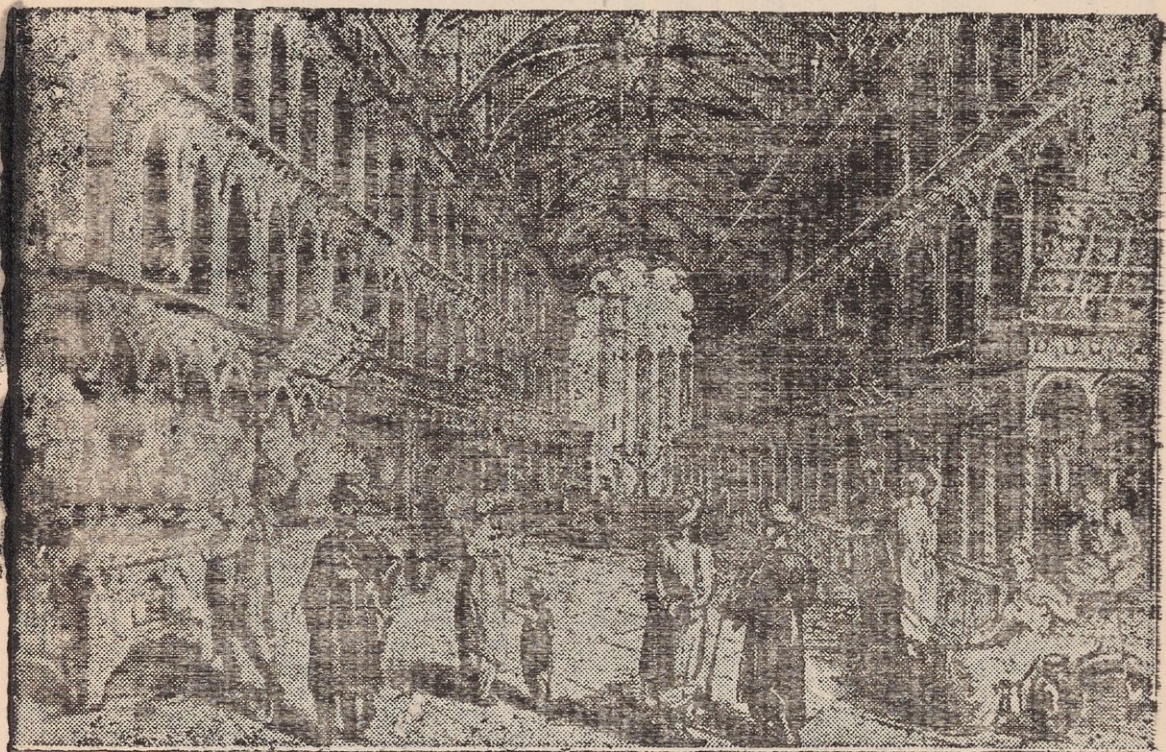
مثلا

السنی فی

قیام ۳۶۱ و قیام ۴۵۶ ق

لایه قیام

و پیما



تصوير باب سراى الباشا فى الموصل سنة ١٢٣١ هجرية
الموافق لسنة ١٨١٦ ميلادية
المعروف موقعه الآن بشارع باب السراى
مأخوذ عن كتاب السائح الانكليزى جى. ايس. باكنهام.

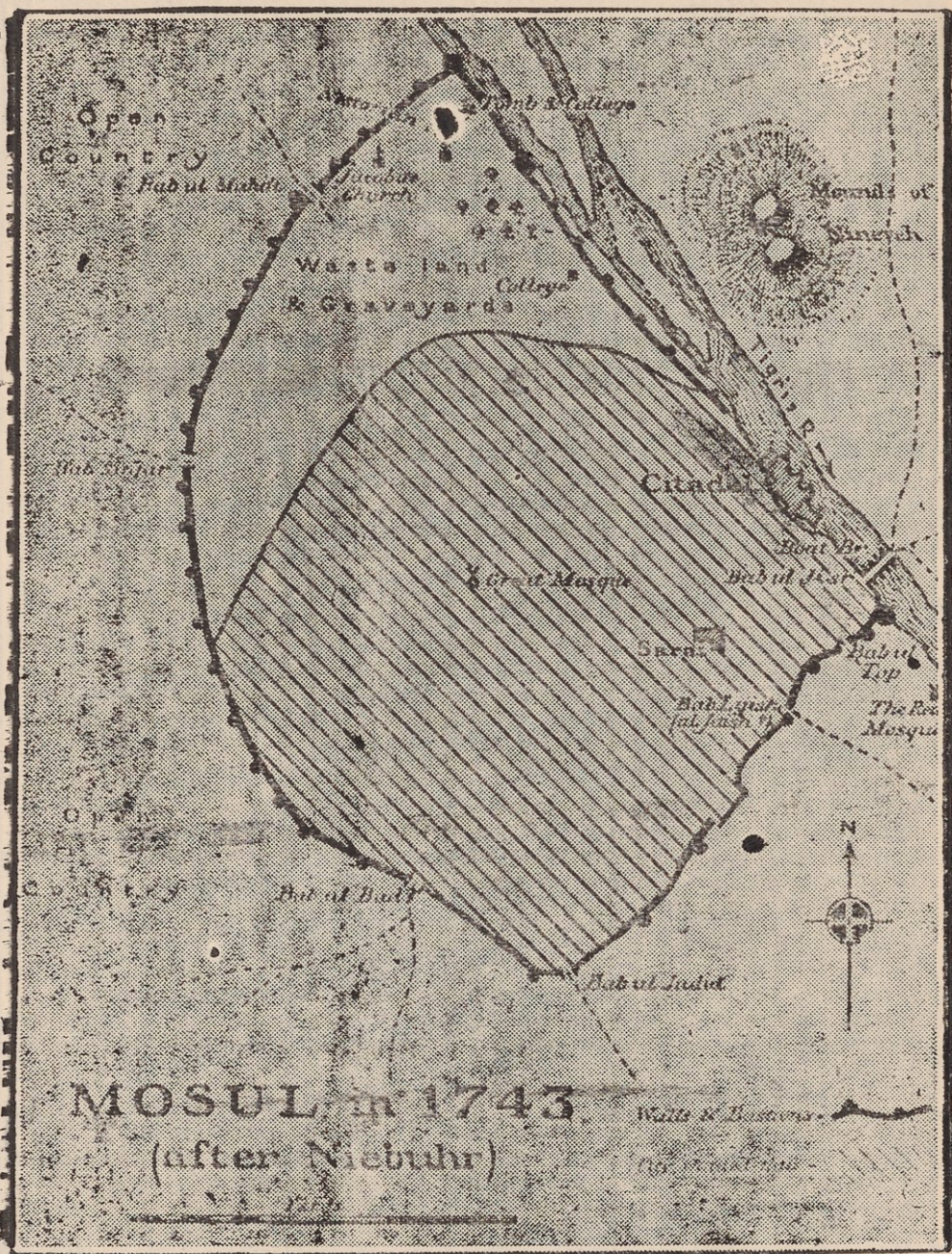
سائح مدينة الموصل سنة ١٧٨٢ ميلادية
مأخوذ عن كتاب السائح بيومر

قبر ۱۳۲۱ قنبره لایه کتابخانه بابا یوسف

قبر ۲۱۸۲ قنبره قنبره

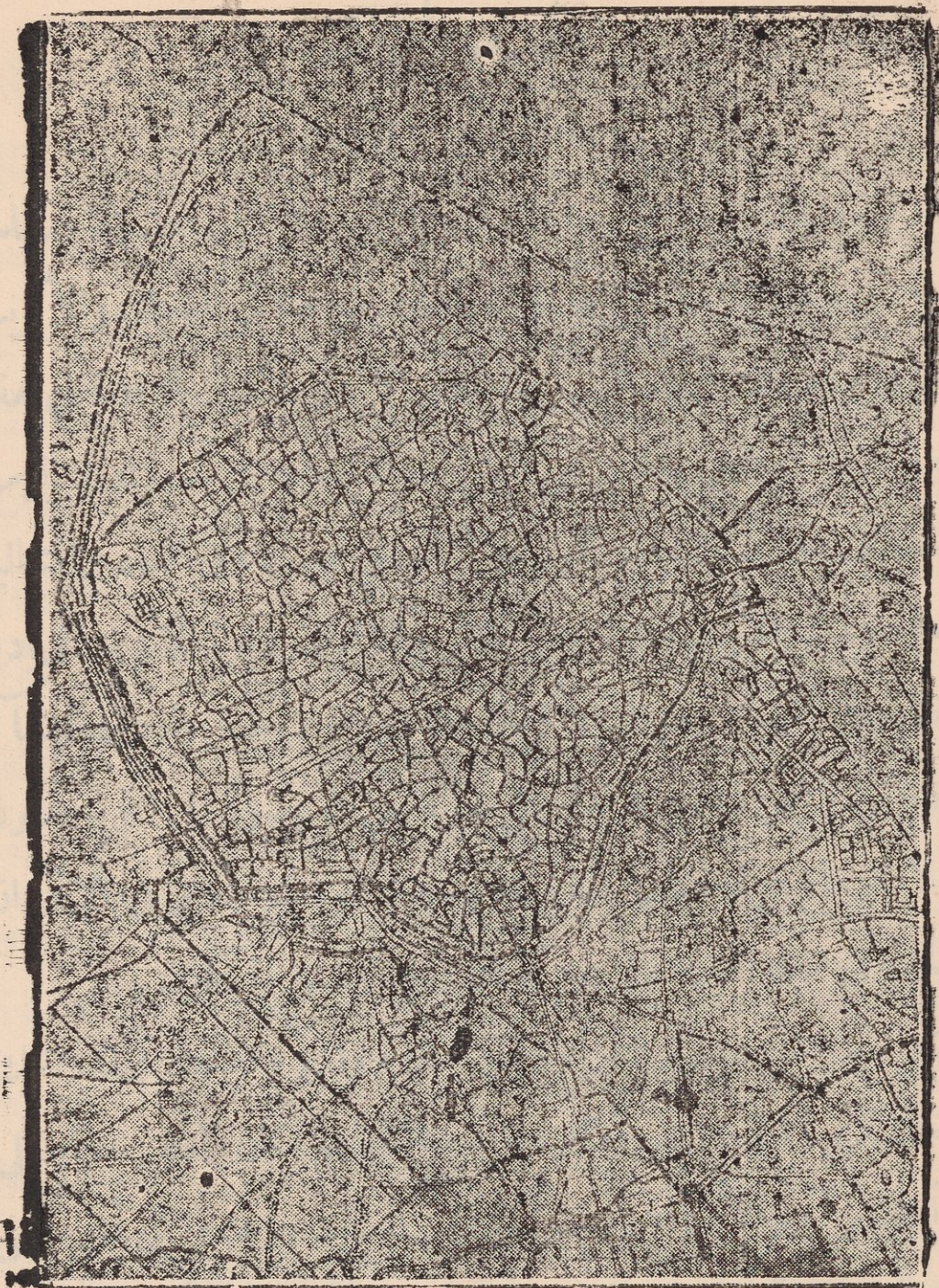
قبر ۲۱۸۳ قنبره قنبره

قبر ۲۱۸۴ قنبره قنبره



خارطة مدينة الموصل سنة ١٧٤٣ ميلادية
 مأخوذة عن كتاب السائح نيبوهر

قوله ٧٣٧١ في باب ما قيل في
منه في باب ما قيل في



خارطة مدينة الموصل سنة ١٣٥٩ هجرية
الموافق سنة ١٩٤٠ ميلادية

١٤٢٥ هـ - ١٣٤٦ م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن أدب سراج وهاج ، أضواء السبيل لبني الإنسان اجتماعاً وسياسة
وحرماً ، وروحاً وعمراناً وتاريخاً إلى غير ذلك من مناحي الحياة ، والأدب
هو الذي يرفع ذلك النور البهيم يميناً في الأعلى فتكون الزعامة في هذه
الناحية للأدب الذي يعكس على البشر مرآة أبداعه في حوادث الزمن
على اختلاف أنواعها فيسطع النور على الناس في عصره وفي العصور المتتالية
من بعده ، فيعيش الأدب رافلاً بحلل الفخر والاعجاب ويحيي الأدب في أدبه
مهما تقادمت العصور ومرت الأزمان والدهور ، وإذا خبا أوار ذلك الضياء
في فترة من الزمن فذلك لا يدل على محوه من الوجود بل أنه يكون
كامناً لاسترجاع قواه فيظهر بعد برهة وجيزة بقوة شديدة يزيل الأثران
التي لحقته في تلك الفترة فإذا هو كما كان وعلى أحسن ما يكون .

لكل عصر من عصور التاريخ رجال عظماء وأدباء فطاحل أوقدوا تلك
الشعلة الكهربائية بنبراس أفكارهم وبديع الفاظهم فكان العصر الجاهلي
جاهزاً بالشعراء والأدباء ، منهم أمية بن الصلت وزهير بن أبي سلمى
وعنترة العبسي والناطقة الدياني وعمرو بن كلثوم التغلبي وفي صدر الإسلام
كان حسان بن ثابت والعباس بن مرداس وكعب بن زهير وغيرهم .

وفي العهد الاموي كان الفرزدق والاخلط وجريز وعمر بن ابي ربيعة ،
وفي العهد العباسي كان ابن المعتز وأبو نؤاس وأبو تمام ، وظهر في الاجيال
الوسطى البحتري والمتنبي وأبو فراس الحمداني ثم في الفترة المظلمة كان ابن
الفارض والبوصيري وصفي الدين الحلي ، وفي الأجيال الأخيرة كان حنفي
ناصر وعبد الله باشا فكري ومحمد المويلحي وناصر اليازجي ، هؤلاء
الرجال وأضرابهم من مكنونات ثراء الأدب في العالم العربي والاسلامي
على وجه العموم .

أما مدينة الموصل فلم تكن لتخلو في عصر من العصور من أدباء
كثيرين تركوا لهم ما ترجمه في سوق الأدب وخلدوا لهم ذكراً في
صفحات التاريخ غير ان فترة مظلمة مؤلمة اصابته الموصل فشلت يدها عن
العمل بهذا الميدان وذلك ايام حكم الملوك الطغاة لمدينة الموصل كحكام
القره قويونلي والاق قويونلي حيث قضوا على الأدب والأدباء ومحووا
معالم العلوم والمعارف الى ان ازاحهم الله من البلاد واعاد حكمهم الى
اصحابها فكان عصرهم ذهبياً وواقعهم حميدة سعيدة فخدموا العلم بتأسيس
المدارس وتشجيعها وتكريم العلماء والأدباء ومعاونتهم في مهمتهم مادة
ومعنى فنبغ عند ذلك أدباء كثيرون حملوا ذلك السراج الوهاج وجددوا
ما خلقوا وحيوا ما اندرس واندثر وكان من اولئك امثال قاسم الرونقي وعلى

أبو الفضائل والسيد خليل البصري وعثمان بككش وياسين بن محمود وعبد
 الباقي العمري وحسن عبد الباقي الملقب (عبد الجمال) وقاسم الرامي وعلى
 الوهي الملقب (بالجعفري) ويونس بن يحيى محضر باشي ومحمد العبدلي ،
 ومنهم الغلاميون وهم كثيرون جداً. أخص بالذكر منهم الشيخ مصطفى
 الغلامى وولديه على افندى والشيخ محمد افندى وأولادهم وأحفادهم ولما
 كنت من هذه العصاة البارزة في ميدان الأدب كنت ولا ازال أطلب
 العثور على ما أثر أجدادى والأطلاع على ما جادت به اقلامهم وما غرسته
 افكارهم وكنت في الغالب أراجع ابن عمى وأستاذى رؤوف الغلامى عميد
 الأسرة الغلامية فى الحاضر حيث انه قد سبقنى فى الخوض فى هذا العباب
 وأطلع على كثير من تلك الخبايا وجمع الكثير من المآثر وفى يوم من
 الأيام أطلعنى على ديوان لأحد أجدادى الأديب محمد الغلامى بن حسن
 افندى الغلامى وهو ديوان يحتوى على تسع وعشرين قصيدة كل قصيدة
 تشتمل على تسعة وعشرين بيتاً أبياتها محبوكة الطرفين مبتدأ فيها ناظمها
 من حرف الهمزة ومنتهياً بها فى حرف الياء على الترتيب المشهور للحروف
 الهجائية مادحا فيها الوزير الخطير فى ذلك العصر المنير احمد پاشا بن سليمان
 پاشا الجليلى فأعجبني هذا الديوان كما كان قد أعجب غيرى فى سالف الأزمان
 فأخذت أكرر مراجعته وأستظهر قسما من أبياته وأتلذذ بمطالعتة وانشاده

غير انه كان يحفى على بعض ما فيه من المعانى البديعية والبيانية فاستغنت
بعميد أسرتنا المذكور رؤوف الغلامى فى أن يمدنى بمساعدته فى التعليق
عليه بشىء مما يكشف عن تلك المعانى ويزيل الستار عن تينك المباني
فاجابنى عما سئلت ومنحنى ما طلبت فعلق عليه تعليقات مفيدة وتقييدات
حميدة ولما كان لكل نوم يقظة ولكل ميت نشور اردت ان أحيى ذكرى
ذلك الأديب المفضل بنشرى ما أثره الكثيرة وقصائده المندثرة الغزيرة
مبتدأ بطبع هذا الديوان ونشره وسأتبعه انشاء الله تعالى بنشر مطبوع
آخر يحتوى على جل قصائده البديعة التى نظمها أيام كهولته وأعظمها هو ما
كان فى مدح الوزير محى پاشا الجليلي وغيرها مما عثرنا عليه واستحصلناه من
بطون الكتب المتفرقة فى المكتبات القديمة الحاوية لكثير من المخطوطات
التى اتعنى ان يسمح الزمن باطلاقها من سجنها وغسل الأثواب التى قد
نسجتها العناكب فوق ظهورها فتظهر الى الميدان وتجتلى للعيان وليس
ذلك ببعيد لما نراه من النهضة الفكرية والحملة الجاهزة الأدبية فى عصرنا
الحاضر

الناشر :

محمود فوزى العيسا

مقدمة صاحب التعليق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فان مدينة الموصل كانت في سالف عهدها عامرة بالمؤرخين والعلماء آهلة بالأدب والشعر آت فيها المدارس الواسعة والكتب الكثيرة النافعة في شتى العلوم وانواع الفنون حتى حكمها القره قوينلى والاق قوينلى فكانوا أناساً همجيين استولت عليهم الجهالة فانغمسوا في بيداء الغواية والضلالة ، فافسدوا في الارض وهدموا العمارات القديمة الاثرية ونكوا بالعلماء واستأصلوا شأفة الأدباء ومزقوا الكتب وخرّبوا المدارس وشتتوا شمل الأهلين ظمناً وعدواناً . ولما أفل نجم تلك الفئة المنكودة بزعم هلال الدولة الجليلية في الموصل في جبين مؤسس دولتها الوطنية ومعيد مجدها الباهر وشأنها الزاهر اسماعيل پاشا بن عبد الجليل المتولى ولايتها سنة ١١٣٩ هـ والمتوفى سنة ١١٤٦ هـ ثم صار بديراً كاملاً ايام تولية ولده الحاج حسين پاشا سنة ١١٤٣ هـ وكان قد تولى الحكم قبل وفاة والده بثلاث سنوات وفي ايام محمد امين پاشا بن الحاج حسين پاشا سنة ١١٦٦ هـ وفي ولاية سليمان پاشا بن محمد امين پاشا سنة ١٢٠٠ هـ ثم ازدهر الحكم وشمل العدل وعم النفع ايام حكم الوزير العظيم الشأن أحمد

باشا بن الوزير سليمان باشا سنة ١٢٢٧ هـ وقد كانت ولادته ايام تولية والده
سليمان باشا حكومة الرقة ، وكان قد أرّخ ولادته أحد الشعراء بقوله:
بفضل الله والتوفيق أرّخ قدومك احمدا والخير موف

١٢٦ ٨٤٧ ٥٤ ١٧٠

وقد أرّخ عام ولادته الحاج حسين الغلامى بن الحاج محمد الغلامى
فى قوله :

قد هل بدر الهنا من شامخ الحجب
فقم لنا صادحا يا صاح فى نغم
وسرع الى قدح ملآن فى غسق
فالزهر مبتسم والغيم ملتئم
فهل سليمان سامى المجد فى حلال
ف قيل لا ان مولوداً له بزغت
سمى احمد خـير الخلق قاطبة
فكم تناغى له العليا مدرّبة
بيت جذلان فى مهد العلا ابدأ
مقطاً فى برود السعد تحضنه
فليمنى رب الحجا دوما بمولده
ولاح عقد العلا عفواً بلا صخب
من الصبا هزجاً يجلو من الكرب
من قهوة عتقت فى الدن من حقب
والطير محتشم يشدو من الطرب
من البها قد أتى فى جحفل لب
اضواء وجنته الغرا بلا كذب
فليتـه عونه فى كل مطلب
بمالاً سلافه فى الحرب من قضب
وحوله من مثار المجد كالكتب
ظئر المعالى وطفل الغير فى نصب
أعنى سليمان سامى العجم والعرب

فأنهم عصبة في الفخر ما عدموا ملاك والسوا في السفع والشعب
راياتهم في ظهور الخيل قد رفعت محروزة بريق البيض والياب
فليحد حادى العلا في مدحه ابداً فانه ثمر حلو بذو النسب
نما على البدر فرداً يا مؤرخه بشر بأحمد شبل باهر الحسب

سنة ١١٩٧ هـ

فترعرع ذلك المولود المبارك في أحضان الدولة الزكية ودرس العلوم على
أشهر الأساتذة من العلماء وثقف تثقيفاً عالياً وتهذب تهذيباً راقياً ولما
توفي والى مدينة الموصل سعد الله پاشا بن الحاج حسين پاشا سنة ١٢٢٧ هـ
تولى حكومة الموصل احمد پاشا المنوّه عنه وعمره حينذاك ثلاثون سنة .

وفي شهر شوال سنة ١٢٢٩ هـ صدر المرسوم السلطاني بمنحه رتبة
الوزارة السامية الناطق بما خلاصته : (الى الدستور المكرّم والمشير
المفخّم ، نظام العالم ، مدبر امور الجمهور بالرأى الثاقب ، متمم مهام الأنام
بالرأى الصائب ، محمد بنيان الدولة والاقبال ، مشيد أركان السعادة والاجلال ،
الوزير احمد پاشا بن سليمان پاشا الجليلي ادام الله اجلاله ، ... نظراً لقدرته
ولياقته وأنّ له ان يتصرف بادارة هذه الولاية وأنّ على الجميع الطاعة
والاصغاء)

ووجهت له وظيفة فراش الحضرة النبوية المطهرة بمرسوم سلطاني

محرم بالقسطنطينية في اليوم الثامن عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢٣٠ هـ
وقال عبدالله افندي العمرى رئيس علماء عصره مؤرخا لورود الامارة
الى هذا الوزير :

بشیر المعالی بالوزارة حیا کا	فبشراك يا رب المكارم بشرا کا
أهنيك في ملك وسعد مؤبد	مدى الدهر للأحكام مولاك ولا کا
لقد حزت أصناف المحامد حمة	فما خاب ظن من بأحمد سما کا
جزمت بحفظ الجار مذصرت والياً	نصبت لواء العدل رفعاً لعليا کا
سموت سماء الفخر عزاً ورفعة	وشيدت بيت المجد في برج مرقا کا
روينا عن القاموس لفظك حينما	روت عن صحاح الجوهري ثنايا کا
وعزمتك مثل النار وقدأ وهمة	علت زحلا مذ كان في المهدي مرقا کا
إذا نظر الرأي اليك بـدا له	أمارات مجد قد بدت من محيا کا
فما البدر الا من معانيك حسنه	وما البحر الا نقطة من عطايا کا
وما جود معن فيك الا كجعفر	بدا خالياً في جنب بحر اسجايا کا
رشيد الى التقوى أمين على الورى	بك الفضل يحيا من ربيع محيا کا
فلو عاين الطائي فيك سماحة	لما شك أن الجود من بعض جدوا کا
ولو ان قساً قد رأى منك فطنة	لصار بليداً ليس يفهم معنا کا
ولو شاهد للضرغام منك جرأة	لعاد مخيفاً ما استطاع لرؤيا کا

ولو أن في الهيجا بارزت عنترا
لا يقن أن الموت مقدور بلقيا
وفي البيض والسمر العوا الى تقابل ال
أعادي اذا ما الحرب اصبح مأوا
فان سرت في جمع صحيح بدا على
جموع العدا التكسير من قبل مسرا
فيها كاملا برا عفيفا مؤدبا
رشيدا بتاج الملك حياك مولا
طويل مديحي فيك اصبح قاصرا
لا نك بحر ليس تحصى سجايا
فدونك يا رب المعالي قصيدة
وبكرا لقد زفت الى باب معنا
وليس لها كفوا سواك وكافيا
ولا نبتغي مهرا سوى طيب مرضا
فلازلت في العلياء تسحب ذيلها
عليك وعين الله باللطف تغشا
ودمت على عرض المعالي مؤيدا
بنصر وفتح حول دارك حفا
أقول بنخم القول فيك مؤرخا
فيها أحمد تاج الامارة وافا

سنة ١٢٣٠ هـ

نظام الحكم في ذلك الحين

كان الحكام الجليليون مطلقاً التصرف بادارة شؤون البلد فعلاً ولكنهم كانوا متصلين بالسلطنة العثمانية قوة واسماً ، فكانوا يتخذون لهم كتاباً وخواصاً وينصبون لأمارتهم —هم وزرآء واعوانا وكان في بعض الاحوال تكلفهم دار السلطنة بمساعدة ولاية بعض الولايات لقمع الفتن الناشئة واصلاح المفاسد الطارئة .

وكان البعض منهم تنقل وظيفته الى بعض الولايات ليدبر شؤونها ويصلح أمورها ، او لقيادة جيوش الدولة في بعض الحروب المهمة وذلك لما كانوا عليه من المقدرة الفائقة والحنكة اللائقة وكان يقوم مقام اوائك الولاية في ادارة البلد حكام منهم على الأغلب .

فالحاج حسين پاشا حكم الموصل ثماني مرات يتنقل اثناءها الى البلاد الأخرى كولاية اناضولى وغيرها من الولايات الكبيرة في جسم الدولة العثمانية .

والغازى محمد امين پاشا حكمها سبع مرات .

وكذلك انتقل سليمان پاشا الى حكم مدينة الرقة لاصلاح ما ظهر

هنالك من الخلل في ذلك الزمن .

أما أحمد باشا فكان له نوع كبير من الاستقلال في الإدارة وأن كل ما أحدثه وقام به من الإصلاحات والأعمال ليس لدار السلطنة العثمانية تأثير فيه. فمن أعماله قمع الفتن التي أثارها اليزيدية في سنجار والقضاء على عصيانهم في عهد دولته ، فانهم كانوا قد قطعوا الطريق بين الموصل وماردين ونهبوا الفرسان الذين كانوا يرسلون من قبل الدولة بالرسائل والمهمات ، وسببوا بعض الاضطرابات المزعجة وآذوا السكان الآمنين في الديار التي اثاروا فيها الفتن ومنعوا مرور الأجانب من تلك الطرق .

فلما استفحل امرهم شدّ الوزير اليهم الرّحال فهاجمهم وشتت شملهم وفرّق جموعهم المستعصمة بالجمال وقهرهم وقطع دابر الفساد وقضى على حركاتهم العدائية وافعالهم الهمجية ، وعاد الى الموصل بعد ان سكن الاضطراب وهدأت الأحوال في البلاد .

وقام ايام حكمه بتجديد عمارة سور الموصل الذي كان قد شيد أركانه من قبله جده الحاج حسين باشا ، وجدّد قسمها منه ابوه سليمان باشا ، فشيد حصونه وابراجها وأتمّ تجديده سنة ١٢٣٦ هـ . ولقد قال في ذلك الأديب

الشهير قاسم حمدي افندي بن يحيى افندي آل محضر باشي مؤرخاً :

عمر الوزير المرتجى حصناً به الحدباء تصان
ذو الفضل احمد من غدا طوعاً لعلياه الزمان

وأقام هذا البرج اذ هو المعالي زبرقان

لما تكمل أرخوا برج به ثبت الزمان

سنة ١٢٣٦ هـ

وكانت هذه الأبيات منقوشة على الباب الجديد (لتجديده من قبل أحمد باشا) وكان من ذى قبل يسمى (باب العراق) .

وفي سنة ١٣٥٥ هـ هدمت دائرة البلدية هذا الباب الذي كان قائماً بعد ان قد تهدم السور باجمعه ولم يبق من ابواب البلد غيره وذلك لفتح شارع كبير يقسم البلد نصفين من الجنوب الى الشمال ، يبدأ بهذا الباب وينتهي بباب العمادي شمالي المدينة .

والأديب المشار اليه ، قاسم حمدي افندي مؤرخاً تجديد عمارة البرج الرئيسي الكبير من السور والمسمى (بباشطايية) :

ان الوزير أبا الفضائل أحدا لا زال محروس الجنان مؤيدا

أحيا معالم جده بعمارة ميمونة قد حاز فيها السؤودا

أكرم بهمة العلية انها أبقت له الذكر الجميل مخلدا

فالله يحفظه كما حفظ الوري بننا هذا الحصن من كيد العدا

يا فخر أحمد اذ يقول مؤرخ جدت ما شاد الحسين وشيدا

سنة ١٢٣٦ هـ

وله أبحاث أخرى يؤرخ فيها بناء السور نفسه في عين السنة، ومن آثاره
جامع نبي الله شيت عليه السلام الذي شيده سنة ١٢٣١ هـ وأنشأ فيه مدرسة
للعلوم وأخرى للقراءات وزود المدرستين بكتب كثيرة في مختلف العلوم
وانواع الفنون، وأوقف للجامع والمدرستين أوقافاً كثيرة وخصص في
الجامع مساكن للفقراء من طلاب العلوم وعين لهم اطعامية ورواتب ولا
يزال التدريس جارياً في المدرسة الى الآن. والجامع كبير حسن الهندسة،
جميل العمارة وفيه منارة كبيرة لطيفة جداً أنشأها سعيد افندي بن قاسم
اغا السعردى احد اشراف البلد ايام توليته على هذا الجامع الذي كان
منشؤه قد شرط التولية على من يختاره قاضى الوقت لادارة الموقوفات
والاشراف على مصالح الجامع ومن آثاره ايضاً مسجد آخر صغير أنشأه
في السوق وهو الآن قريب من سوق الحنطة وأوقف له ما يكفيه من
الأموال.

صفات المزمج

كان أحمد باشا شجاعاً ، على الهمة ، قوى العزيمة ، شديد العزم والحزم ، إذا بدأ أمراً أتمه ، وإن قرر على شيء توخى فيه النفع العام . وكان ذا رأفة ورحمة على الناس يمد يد المعونة للمحتاجين ويساعد البائسين ، عادلاً في حكمه ، يعاقب الجاني ويكافئ العامل ؛ حتى أنه كان يتفقد حال الرعية متخفياً ومتنكراً بنفسه ليتأكد من حقيقة الأحوال وكان ذا مقدرة خاصة باكتشاف الجرائم الغامضة ، يحكى عنه في ذلك حكايات كثيرة لا زال الناس يلهمجون بها ويتناقلون ذكرها ويضربون به وبها الأمثال ، وكان يرسل رجاله ويبذل أمواله لنجدة المستغيثين والقضاء على المفسدين وقد قال فيه أحد الأدباء :

منه الوزارة نالت مجداً أثيلاً مؤيد

لو تستطيع لقات لا زلت أحمد أحمد

انتشر الأمن في زمانه واستتب فلم يقع في البلد أيام حكمه ما يعكر الأمن وينغص عيش الأهلين ؛ قضى على أعمال اللصوص وطارد الشقة وعمم الرخاء ووجه همته نحو العمران .

وكان يحرص على بقاء الشعب الموصل العربي طاهراً لا تشوبه شائبة

اجنبية غير معروفة بحسن الذكر فانه منع في وقته اهالى بعض الاثماكن
عن السكنى فى الموصل ليبقى الشعب زكياً نقياً .

كان الاهلون يحبونه حباً جماً لعدله العام ورافته الشاملة للخاص والعام
(انتهى) .

وفى سنة ١٢٣١ هـ انفصل عن حكم الموصل فتولى حكومتها الوزير حسن
پاشا الجليلى فحكم سنتين وثمانية اشهر وواحداً وعشرين يوماً فكانت ايام
حكمه مملوءة بالعمل النافع والجد المثمر والسعى الدائم فى مصالح الناس .

ثم عاد الى الحكم ثانية الوزير احمد پاشا وبعد ان حكم ثلاث سنين
واربعة اشهر نقل الى حكومة مرعش فى نهاية سنة ١٢٣٧ هـ فتولى ادارتها
وأخذ الفتن فيها وقضى على الاضطرابات الناشئة هناك فهدأ احوالها ونظم
ادارتها واعمالها ودبر أمورها . وفى سنة ١٢٣٩ انتقل الى جوار ربه بعد
عمر قضاءه بالبر والتقوى والعمل المفيد ودفن فى مدينة مرعش .

وكان قد صار له خمسة بنين توفى اربعة منهم فى حياته وواحد بعد
وفاته بسنتين ولم يترك احد من اولاده ولداً .

النهضة العلمية في ذلك الحين

عادت النهضة العلمية في عهد الوزراء الجليليين الى ما كانت عليه من
 ذى قبل وذلك بانشاءهم المدارس العلمية وتعيينهم المدرسين الأكفاء
 وتشجيعهم الأدباء والشعراء وهباتهم الكثيرة للمؤلفين والمجيدين فكان
 عصرهم عصرًا نوريًا للعلم والأدب ، فنمغ لذلك الشعراء الكبار والأدباء
 ذوو الاقتدار وكان بعضهم من الطبقة الاولى في الشعر والأدب ومن
 الغايات القصوى في العلوم المختلفة ؛ وازدهرت تلك النهضة في عهد أحمد
 باشا ازدهاراً عظيماً وانتشرت العلوم والمعارف وكثر العلماء والأدباء
 والشعراء والمؤلفون . فكان الجميع يمدح الأمير عن صدق وإخلاص ؛
 فقد مدحه الأشراف والعلماء والأدباء والشعراء والمؤلفون والأغنياء
 ونظم بمدحه الشعراء القصائد الطوال وعقد الكتاب على مزايده البنود
 الحسان وألف البعض دواوين في ذلك منهم الأديب الشهير قاسم حمدي
 افندي بن يحيى افندي آل محضر باشي فانه ألف بمدحه ديواناً بديعاً .
 ومنهم الأديب الكبير والعالم القدير والشاعر الشهير الشيخ محمد بن
 حسن الغلامى مفتى الشافعية فانه نظم قصائد عديدة بمدحه ودون في
 ذلك ديواناً غريباً في نوعه يتألف الديوان من تسع وعشرين قصيدة على

حروف الهجاء كل قصيدة مؤلفة من تسعة وعشرين بيتاً ، جعلها مجموعة الطرفين وهو ضرب جميل جديد من الشعر .

محمد الغلامى

محمد الغلامى ، هو مفتى الشافعية فى الموصل ابن حسن مفتى الشافعية ابن على افندى مفتى الشافعية ابن الشيخ مصطفى افندى الغلامى النجمى التغلبى مفتى الشافعية .

ولد هذا الأديب فى الموصل وترعرع فى أحضان والده حسن افندى ونشأ فى دوحه العائلة الغلامية الكبيرة فى البلد . درس العلوم على والده وعلى العلماء الأعلام من أفراد عشيرته وكان له ولع بالانشاء منذ نعومة اظفاره شأن آبائه وأجداده ، فكان حسن النظم راقى الشعر والشعور .

ولما كان فى عهد صباه ورأى الكتاب والشعراء يتبارى فى مدح الوزير أحمد پاشا آل عبد الجليل لم يشأ أن يدع مواهبه متروكة فى زوايا الاهمال بل دفعته قوة بديهته ودعاه علو شأن عريته الى السباق فى ذلك الميدان فأخذ يبارى غيره من الأدباء ويلز من قريحته فرس الرهان فى تلك الساحة الواسعة الفيحاء فنظم القصائد الطوال فى مدح ذلك الوزير

ولما كان الأديب قاسم حمدي افندي بن يحيى افندي آل محضر باشي قد نظم ديواناً خاصاً في مدحه . استفزت الأريحية الفتى الغلامى الى مجارة ذلك الأديب في ذلك المضمار فأظهر للناس ديواناً عظيم الشأن واضح البرهان قوى الحججة على قوة صاحبه في النظم وفي اللغة وفي الشعر والبلاغة والخيال ، كيف لا وهو فرع من فروع شجرة دوحة العائلة الغلامية بل هو ركن من أركان تلك الدولة السنية في العلم والادب وفي حسن الرواية والروية والدراية الفائقة العلمية .

هذا وانى كنت منذ زمن بعيد افتش عن آثار هذا الأديب البعيد الصيت المتفرقة بين طيات الكتب والمخزونة بين الكتب القديمة في المكتبات التى قل من يطلع عليها في هذا الزمان على ما اشتملت عليه من الجواهر الحسان التى كان قد حلى بها أدباؤنا الأقدمون جيد الدهور في سالف العصور ، فعثرت على بعض قصائد من نظمه في كتاب نزهة الدنيا في مدح الوزير يحيى پاشا الجلبلى الذى جمع فيه ما قيل في مدح هذا الوزير من قصائد العالم العلامة والأديب الحسيب النهمامة زينة الأدباء وغر العترة الفاروقية المتحلى بالأدب الحقيقى المرحوم الأديب عبدالباقى افندي الفورى الفاروقى .

ان الأديب الفريد في جمعه لما قيل في الوزير المشار اليه من الأشعار

والقصائد يترجم كل أديب قبل اثبات قصائده بمقامة أدبية جاء فيها على نسق من سبقه في ذلك البحر الطامى الشيخ محمد الغلامى بن الشيخ مصطفى الغلامى فى كتابه (شامة العنبر والزهر المعنبر) الذى جمع فيه ما قيل فى مدح الوزير محمد امين پاشا بن الحاج حسين پاشا الجلبلى .

وقد قال عبد الباقي افندى الفورى الفاروقى فى (نزهة الدنيا) عند ترجمة الأديب محمد افندى الغلامى ما خلاصته : لما كان الشيخ محمد الغلامى قد ترجم جدى على أفندى العمرى أبى الفضائل فى كتابه شامة العنبر جعلت ترجمة معاصرى من هذه العائلة سميته محمد افندى الغلامى فى كتابى (نزهة الدنيا) كمقابلة الاحسان بالاحسان والفضل بالافضال والجميل بمثله والشئ فى مقابله فاتيت بترجمة هذا الأديب مصدراً فيها كتابى .

فأردت أن اذكرها هنا ليرى اهل البصائر ان الاعتراف بالجميل والتنويه بشأن الفضائل كان من مزايا آبائنا الأقدمين لنسرى على مسراهم ونهيج منهمجهم فنكون خير خلف لأكرم سلف ومن يشابه أبه فما ظلم ، وهذه هى الترجمة بنصها وفصها منقولة عن الكتاب المذكور التزمت فيها الأمانة فى النقل قال رحمه الله تعالى :

(الأديب محمد الغلامى)

مفتى الأئمة الشافعية ، ورافع اعلام الطائفة الرافعية ، وناشر ذؤابة

فضل العترة الغلامية ، ونائر ورق الفتاوى على المسئلة الاسلامية ، دوحة
 فضل تجتني منها اثمار العلوم ، وتتغنى حمائمها على أفنانها بفنون المفهوم
 والمعلوم ، وروضة علم تقتطف الطلاب من اغصانها ازهاراً ، ومشكاة أدب تقتبس
 الأحياء من أشعتها انواراً ، محرر مذهب سميّه محمد بن ادريس ، ومهندس قواعد
 مبانيه باشكال معانيه على أقنوم تأسيس ، وبحر علم تفجرت منه ينابيع المسائل
 فتسلسلت احاديث فضله كالنهر السائل ومعدن علم تستخرج منه درر كنز
 الدقائق واكسير فضل تستنبط منه نكات مجاز الحقائق . تستعير أولو الفضل من
 فضول فضائله بروداً ويستنير حندس الجهل بمشكاة مصابيحهم وقوداً ، كأنه كوكب
 دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة سقيت ذبالبته منها بأنور زيت ، ودرة
 تتجت من مكنون صدف سلفه الذين هم في الموصل من أكرم عترة واقدم
 بيت ، تبرت اقوالهم وتعرّت أفعالهم عن مقالة لو وليت :

إذا قيل اي القوم اقدم محمداً أشارت لهم دون الأنام الأنامل
 كل من آباءه عالم فاضل ، وعندليب أدب في مجالس الأكارم مساجل ،
 لاسيما نخبتهم هذا الماجد الهمام الذي اشرق المعاني بكلامه وحرر المباني
 بجواري أقلامه وهو اذذاك غلام الى أن غدا مركز احاطتهم وعقدة رابطتهم
 وأحيا بطارفه تليدهم ؛ وناهيك بقوم أصبح هذا الفاضل وليدهم ،

أحيا بطارفه تليد جدوده . فبنا قواعد على الارهاص

وأظهر ما اندثر من مآثر أسلافه ، وأدار على الأفكار من خندريس
مدامة سلافه ؛ وقد وقرت علومهم في صدره وظهرت فنونهم في مضامين
شعره ؛ فهو بقية سلفه الغابر ؛ والفريد الذي أصبح وحده على طريقتهم
مشار ، نظمته واياها الصحبة في سلك التي توارثناها عن قبائلنا تلك ؛ اذ
صحبة الأباء ترثها الأبناء ، ومن قديم الزمان بل الى هذا الآن نحن
معاشر العمرية متحدين كأسنان المشط بذؤابة هذه العصاة الغلامية ، تجمعنا
جرثومة الحسب ، وأرومة النسب في غياض الفضل ورياض الأدب ، وعلى
مورد الفضل ومصدر العلم منا الصادر ومنهم الوارد ؛ وحدائق آدابنا مع
اختلاف أنسابنا تسقى بماء واحد .

ما نحن إلا للعلوم حديقة اشجارها تسقى بماء واحد
وطالما شملت بعزنين التأمل نفحة العنبر من الشمامسة التي هي لسميه
شيخ الأدب وامام اهل هذا الحسب محمد العلامة والخبر الفهامة فشملت
منها ما يؤيد تلبد الصحبة ويؤكد طريق المحبة من أسنى اشارة وأسمى
علامة ، فقد أبدع في تراجم أوصاف أسلافه وجعلهم لديباخته عنواناً ،
وأبدى من فضائل جدنا أبي الفضائل عليّ العمري المفتي ما أعجب الوصاف
أن يكون عنها ترجماناً ، فوجب على مكافأة بعض ذاك المعروف بترجمة
هذا العلم المفرد الذي يعدّ منهم بالوف لقوله صلى الله عليه وسلم فيما عنه

أُسندوه (من أُسدى اليكم معروفًا فكافئوه .) وماذا عسى أن أقول وقد
 بهر بشرح شمائله العقول ، فالبليغ يعجز عن وصفه يراعه والفصيح يقصر
 عن فضله بآءه ، فلعمرى انه الأديب الذي افتتر ثغر الزمان عن درر حسناته
 وابتهج بما يبديه من لطائف غرر نكاته يقدهح زند أفكاره فيضيء منه
 نادى الفضائل ويجلو عرائس ابتكاره فتخطر في كل واد وتروى المحاسن
 عن تلك الشمائل ، وناهيك بمن له في كل ناد آثار ومن كل فضل دثار ؛
 اذا انتشرت عقود كلكه كسد نظم الجواهر ، او انتظمت درر حكمه تزينت
 نحور الحور منها بلبه ومنحمر ، فسوق الأدب بدرر نظامه نافقة ، وسوق
 أغصان الفضاحة كصبّ اقلامه باسقة ورقة ألفاظه مدامها معصورة من
 خدود الغيد ودقة معانيه تفتحت أحكامها فزهت وجنة هذا العصر منها بتوريد ،
 بطلاقة لسان من اللسان خلى وبداهة ألفاظ موافعها في القلوب جلى مع
 خلق ألطف من الرّوض الوسيم اذا عطرت نفاحته أذيال الذسيم ؛ ولطافة
 طبع سليم مزاجه من تسنيم ، قد مازج الأرواح ، امتزاج الماء القراح
 بالراح .

دمائة اخلاق وحسن روية تخيل لى من لطفها أنها سحر
 ومحاضرات لو رآها الراغب سعى اليها راغب ، ولو عاينها سحبان لعاد
 لذيل الحجل صاحب ، فياله شاعر ذيق ، موقع كلامه للقلوب شيق ، يعرف

نظم القريظ من نثره ، ويميز بين حلوه ومرّه ، فطين طينته بماء الأدب
 مجبولة ، وحركاته حسنة مقبولة ، راض نفسه في الطلب ، وما اتكل على
 الحسب والنسب ، يحركه ناسم القبول فلا يعترى زهرة أنسه ذبول قد
 صدحت من اقفاص ألفاضه حمائم معانيه ، فأطرب بصفير بلابله وهديل
 عنادله غواني مغانيه ، بفرائد نظامه تفرد ، وعلى اغصان اشعاره طير البلاغة
 غرد ، يشمر عن ساعد الفكر للمساجلة ، وينثر من كنانة خاطره سهام
 المقالوة ، وكما سحت سحابة قريضه في كل وادي ، وسقى بقريضه اهل كل
 نادى ، يعرض على فكره عروض المعانى كالليل المتدارك ، فينشد هذا البحر
 الكامل من المتقارب والمتدارك ، ما تزدان بقواعد اعرابه الالحان ، ويفي
 بغنائته عن احتساء ابنة الحان ، وتشهد بذلك ابيات شعره وغرامياته ،
 ورقة غزلياته وخمريات ، الا أنه مكثار ليس لأحد من أبناء عصره من
 شعره معشار ، وناهيك بمن لا يخلو جديده من تسويد وتبييض ، ولم يفتر
 أصغراه عن تدوين قصيد في قريض ، كأنه خلق للشعر ، فاصبح عنده
 رخيص السعر ، نخذ منه ما يغنيك حسن ترجيعه عن انشاد الالحن ويدبر
 على مسامعك مدامة الطرب بالكوب والصحن . انتهى .

ولما كان ذلك العصر عصر هدوء واطمئنان ، وان حكومة البلاد من
 نفسها والاهلين متمتعون بخيرات بلادها وكان الكل لا يفكر في غير المزية

الروحية الخلقية ولا يتحرى سوى تنزيه الناظر وترويح خاطر ، وكان القابض على زمام الادارة والمتقلد بحلى الامارة هو الذى يسهر على مصالح الشعب دون سواه وهو المسؤول عن رفاهيته لم يكن فى ذلك الحين غرض للأديب او الشاعر الا التنويه بشأنه والاستغلال بظل سلطانه .

وكانت طريقة الأدباء باجمعهم على طريقة من سبقهم من الشعراء الاقدمين يبدوون قصائدهم فى الغزل والتشبيب وينتقلون من ذلك الى المديح والنسيب كما فعل كعب بن زهير فى (بانت سعاد) وأقره على ذلك ممدوحه محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم سيد العرب ، المعجز بديانه وبلاغته كل من كتب وخطب ، فأتدى به غيره من شعراء المسلمين فكانت سنة متبعة وطريقة منهجة .

ثم انى عثرت بسائق البحث والتنقيب على هذا الديوان البديع الشأن لدى المتتبع الكبير فى هذا البلد الطيب الحاذق والأديب البارع داود الجلبى فكان عشورى على هذا الديوان من جملة الضالات المنشودة فى هذا الباب فطلبت منه وأستأذنته فى نقله فأذن لى فى ذلك فكان له الشكر فى الحالين فلما كتبت وأعدت الأصل اليه أخذت أعرضه على أفراد عائلتنا واحداً فواحداً الى ان وقع بيد أحد شباننا محمود فوزى بن جابر افندى ابن محمود افندى الغلامى مفتى الشافعية الذى هو أخو صاحب الديوان

محمد أفندي مفتي الشافعية الأُسبقي فطلب مني أن أعلق عليه تعليقا لغويا
وبديعيا وبيانيا ليقف على ما احتوى عليه من البلاغة ويطلع على ما فيه من
المعاني المقصودة في هذه الصناعة ، فأجبتة الى ما سأل بعد الممانعة
الكثيرة وذلك لما كنت فيه من كثرة الأُشغال وتشوش البال ، فعلمت
عليه ما علق بفكري من المعاني المناسبة للكلمات اللغوية التي تخفى على غير
المتبعين من الشبان وكذلك على ما أراده الناظم من المعاني في البديع
والبيان واستطردت عند ذاك الى ذكر ما ناسب ذلك حسبما جنح اليه
فكري على قدر المستطاع .

عبد الباقي أفندي العمري

أديب لبيب وأريب نجيب فرع دوحة العمرية وغصن شجرة الفاروقية
العالم السري عبد الباقي بن سليمان العمري ، بن احمد أفندي بن علي أفندي
المفتي أبي الفضائل ، ولد في الموصل سنة ١٢٠٤ هـ فامتطى مهر الوقار وتوشح
برداء الفخار وتغذى بلبان المجد وترعرع في أحضان الشرف ؛ وما زال
يمجد كآبائه وأجداده حتى بلغ من مطمحه أبعاد مراده فأحرز قصبات
السبق وفاز بالقدح المعلى وجرت على لسانه بحار الحكيم ، فترشح منها

قُصِبَ البراعة بأحسن ما جرى به من الأدب القلم واقتحم موارد الجبج
الأُنظار فاستخرج نظار الأُنظار من معادن الأفكار .

نُز و نظم و وصف و ترجم و أظهر من مكنون الأدب عقود الجمان
بمعان مبتكرات قلما تخطر على بال انسان .

ولما سطع بدر كماله في سماء العرفان ، قلدته الحكومة منصب
(الكتخدائية) في مدينة الموصل المحمية ، وهو اذ ذاك لم يجتز العقد الثاني
من سنى حياته ؛ غير أنه كان فائزاً ببراعته وسمو آياته وبيئاته .

(ومنصب الكتخدائية في ذلك الحين معناه معاون والى الولاية)

ثم طلب الى منصب (الكتخدائية) في دار السلام ، فصار هنالك عالماً
مرفوعاً فوق كل مقام ، وما زال يتصدر بالمراتب ، و يترقى في المناصب ،
و يدير شؤون أبناء البلاد بحكمته ، ويسعى لسعادة الأهلىن بواسع درايته
ولما نشبت الثورة الكبرى على حكومة البلاد حينذاك في جنوب العراق
أرسلته الحكومة على رأس قوة من الجيش للقضاء على تلك الثورة و اخمد
أوارها ، فتوغل بجيشه العرمرم في أنحاء البلاد ؛ و وقع الفتنة وقضى على
الفساد ، ووطد الأمن ونشر الأمان ، ولم يشأ ان تسفك بين أبناء البلد
الواحد الدماء ، ولم يرد ان يكون هنالك شىء من البطش او الاعتداء ،
حتى أنه في بعض الأوقات لاحت منه التفاتة الى بعض الجنود و قد طمحت

نفسه لأخذ شيء من أسلاب الحصون فقال له : (يا هذا اننا أتينا ها هنا لحفظ المال ، وبث العدالة ، لا للخيانة وسلب الأمانة ، فلا تتطاول على حقوق الناس ، وتخفر منا الذمامة) . ثم عاد الى بغداد ، مقروناً باليمن والاسعاد ، فنال الحظوة من الدولة العلية ، وكان محبوباً عند جميع الرعية .

وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى
وقد كان له من الآثار الجليلة والمنشآت الجميلة ديوانه الكبير المسمى
(بالترياق الفاروقى من منشآت الفاروقى) ومجموعة (نزهة الدهر فى تراجم
فضلاء العصر) وغيرها من الباقيات الصالحات .

وقد انتقل الى جوار ربه ببغداد سنة ١٢٧٨ هـ وكان قد أرخ لنفسه عام
وفاته بسنين قبل مماته على ما يقال . والتاريخ مكتوب على قبره ومنقول
عنه وهو قوله :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقي

سنة ١٢٧٨ هـ

وقد تفرع عنه ثلاثة أغصان من وجوه أعلام ، وأعيان كرام ، وهم حسن
حسى ومحمد وجيهى وسليمان ، وكان من الأول عبد الباقي ومن الثانى
أمين وطاهر وعلى ومن الثالث مجيد وحيد وآصف ورشيد ؛ ولكل من
هؤلاء الآن أولاد وأحفاد ، يعدون فى زمرة الأعجاد .

وقد أخذ أدباء عصره عند وفاته يتبارون برثائه والتنويه بهلو قدره
 فمن ذلك قول عبد الغفار الاخرس في مراثيه :

مالي أودع كل يوم صاحباً	اذ لا تلاقى بعد طول فراق
وأصارم الاحباب لاعن جفوة	مني ولا متعرضاً لشقاق
فارقهم ومداهمي منهالة	وجواني للبين في احراق
وتركتهم ورجعت عنهم صابراً	حتى كأني لست بالمشاق
أخذتهم في بطن منخفص الثرى	بيضاً كأمثال السيوف رقاق
ولقد سئمت العيش بعد وفاتهم	وقطعت من طمعي بهم أعلاق
أنى تطيب لي الحياة ولا أرى	صحبى لدى وأسرني ورفاق
وأرى أحبائي يساقطها الردى	من بيننا كتساقط الأوراق
فارقت أزكى العالمين قريحة	وأجلها فضلاً على الاطلاق
وفقدت مستند الرجال اذاروت	عنه الثقة مكارم الأخلاق
قد كان منتجعي وشرعة منهلي	ومن اطغرى وارتيان نياقي
كانت له الأيدي يطوقني بها	منناً هي الأطواق في الأعناق
ولقد أقول وقيد شيعته	يوم الرحيل بمدمع ههراق
أين الذهاب وعم تؤخذ بعده	غرر الكلام وحكمة الاشراف
قد طبت حياً في الرجال وميتاً	يا أطيّب الأفرع والأعراق

فسقالك صوب المزن كل عشية متتابع الارعاد والابراق
أفريت في هذا المصاب تصبرى حزناً وما أنا اذ مضيت بياقي
لا بد من شربي كوؤوس منية طافت عليك بها أكف الساقى
رزء أصيب به العراق فأرخوا رزء العراق بموت عبد الباقي

سنة ١٢٧٨ هـ

وله

ولما ابتليت بفقد الكرام وذم الزمان وأصحابه
فأصبحت أمدح أهل القبور وأهل المقابر أولى به

وله أيضاً

ولما رأيت الحى والميت واحداً وفقد المعالى فى وجود الأكبر
بكيت على أهل القبور وانما بكيت السجايا الغر بين المقابر

تمهيد للتعليم

ان فنون اللغة العربية كثيرة فان كان البحث للباحث عن المعنى الذى وضع له اللفظ فهو (علم اللغة) . وان كان عن ذات اللفظ بحسب ما يعتريه من الخذف والقلب والاعلال وغير ذلك من متعلقات هذا البحث فهو (علم التصريف) . وان كان عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوى فهو (علم المعانى) . وان كان عن طريق دلالة الكلام ايضاحاً وخفاء بحسب الدلالة العقلية فهو (علم البيان) . وان كان عن وجوه تحسين الكلام فهو (علم البديع)

وان من اعلى هذه الفنون سياقاً واحلاها مذاقاً وأعلاها قيمة واسماها شيمة (علم البديع) الذى اخترعه فحول المتأخرين من أشعار المتقدمين فجعلوا ما اخترعوه منها أنواعاً وسموا كل نوع منها بما يناسبه لغة واصطلاحاً . فأول من اخترع أصول هذا الفن عبد الله بن المعتز العباسى . وكان جملة ما جمع فيه بفهمه الثاقب وفكره الصائب سبعة عشر نوعاً .

وكان قد عاصره قدامة الكاتب فاخترع من الانواع عشرين نوعاً ثم اقتدى بهما كثير من الناس فى هذا الشأن منهم أبو هلال العسكري وابن شرف القيروانى ثم زكى الدين بن أبى الأصبغ ثم تلاها الامام صفى الدين

الحلى فنظم في هذا الفن قصيدته المشهورة فجمع فيها من الأنواع المختلعة ما ينوف على المائة والخمسين ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلى بمثلها وزاد عليها تسمية (النوع البديعى) ثم تلاها تقي الدين أبو بكر بن حجة فذسج على منوال الموصلى ثم أتى من بعده الجهم الغفير والعديد الكثير كالعلامة السيوطى والامام ابن العربى والفاضلة عائشة الباعونية. ومن أدباء حلب وعلمائها الشيخ أبو الوفاء العوضى والشيخ صلاح الدين الكورانى وغيرهما الى ان وصلت الدولة البديعية الى الشيخ عبد الغنى النابلسى الشامى ثم نظم فى ذلك الشيخ قاسم البكره جى الحلبى قصيدة عامرة وشرحها شرحا وافيا وزاد فى الشرح سبعة أنواع فى البديع على من نظم قبله وهكذا لا زال يتوسع هذا الفن ويزاد فى انواعه وفنونه بمقتضى نبوغ الفكر وسمو المدارك ؛ الى أن أتى الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى الغلامى فزاد فى هذا الفن نوعاً آخر سماه (المضاهاة) وقال فيه هو أن يماثل المتكلم كلمات بكلمات غيره مماثلة بحيث لو علم كلام الغير تبينت المماثلة فى كلام المتكلم واستشهد على ذلك بشواهد كثيرة .

ثم أنه ضاها بشعره كثيراً من أشعار الأدباء المتقدمين والمعاصرين له فمن ذلك مضاهاته لقول المتنبي :

الحليل والليل والبيداء تعرفنى
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وقول أبي محمد الخازن :

يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق وبالـ عذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

بقوله :

الكأس والطاس والطنبور يعرفى والعود والنأى والمزمار والنغم

وقوله :

بالدير يوماً ويوماً بالامام وبالـ شاروق يوماً ويوماً عين صفراء

الى آخر ما قال .

فمن انواع هذا الفن والمعدود اولها فى البيان والنظم (حسن المطلع) ويقال له (براعة الاستهلال وحسن الابتداء) وهو أن يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم من غير تصريح بل بإشارة لفظية .

والبعض فرق بين حسن المطلع وبراعة الاستهلال واستشهد لكل منهما على حدة وهذا يعرفه المتضلعون فى هذا العلم والمطلوب لحسن المطلع سهولة اللفظ وعذوبته وصحة سبكه ووضوح المعنى وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقاً بما بعده وان يتناسب الشطران فى حسن المعنى .

ومنها (حسن النسق) وهو ان يأتى المتكلم بالكلمات ، من النثر وبلايات من النظم متتاليات متلاحمات تلاهما منسجماً وتكون جملتها مفرداتها منسقة متواليمة اذا أفرد منها البيت قائم بنفسه واستكمل معناه بلفظه .

ومنها (المناسبة) وهي على ضربين : معنوية ولفظية . فالمعنوية هي أن
يبتدىء المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ . كقول
القاضي الفاضل :

وبدر بأفلاك الخواطر طالع وغصن بريحان العذار وريق
وأما المناسبة اللفظية فهي الأتيان بكلمات متزنات وهي دون مرتبة
المناسبة المعنوية . كقول أبو تمام :

مها الوحش الا أن هاتي أوانس قنا الخط الا أن تلك ذوابل
فبين قنا ومها مناسبة لفظية تامة .

ومنها (المبالغة) وهي نوع محدود من أحسن أنواع البديع وزيادة قوة
في باب المديح .

وهي افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وعرفها قدامة
بقوله : (هي أن يذكر المتكلم حالا من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت
فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ من معنى قصده كقول
الشاعر :

أضاءت لهم أجسامهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
ومنها (الغلو) وهو افراط وصف الشيء المستحيل عقلا وعادة وهو
قسمان : مقبول وغير مقبول .

فالمقبول لا بد أن يقرَّ به الناظم الى القبول باداة التقريب .

ويجب على الناظم أن يسبكه في قالب التخيلات التي تدعو العقل الى قبولها في أول وهلة فمن المقبول قول أبي العلاء :

يكاد قسيه من غير رامي تمكن في قلوبهم النبلا

ومن غير المقبول قول أبي نوَّاس :

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق

ومنها (القسم) وهو أن يقصد الشاعر الحلف على شيء فيحلف بها
يكون له مدحاً وما يكسوه نخرأ او بما يكون هجاء لغيره . قال جميل على
لسان محبوبته :

قالت وعيش أبي وأكبر اخوتي لأنهن الحمى ان لم تخـرج

ومنها (الجنس) وهو تشابه اللفظين ويسمى التجنيس والمجانسة
والتجانس .

وفائدة التجنيس الميل الى الاصغاء اليه فان مناسبة الألفاظ تحدث

ميلا واصغاء اليها .

وكفي بالتجنيس فخراً مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم له حيث قال :

(غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله وتجب أجابت الله

ورسوله) وقوله عليه السلام (الظلم ظلمات يوم القيامة) .

ومثاله في الشعر قول أحدهم :

فأقت بين الأزد غير مزود ورحلت عن خولان غير مخول

وقول صاحب البردة :

ظامت سنة من أحياء الظلام إلى أن اشتكت قدماء الضر من ورم

وهذا يسمى (تجنيس الاشتقاق) : وهو أن يجتمع اللفظان في أصل

الاشتقاق ويسمى هذا (الجناس المقتضب) أيضاً.

ومنه نوع يسمى (إيهام الاشتقاق) : وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة

فقط مثاله قوله تعالى : (وجنا الجنيتين دان) ويسمى هذا الجناس المقارب

والمشابه والمغاير والجناس المطلق .

وقد صرح الأندلسي بأن الجناس أشرف أنواع البديع اللفظية .

والجناس أنواعه كثيرة وقد أفردده الصلاح الصنفدي بالتأليف وسماه

(جنان الجناس) ومن أنواعه (الجناس المركب) : وهو ما كان أحد لفظيه

مركباً سواً تركب من كلمتين تامتين ، أو من كلمة وبعض أخرى أو من

كلمة وحرف من حروف المعاني مثاله قول الشاعر :

وان أمر على رق أنامله أقر بالرق كتاب الأنام له

وقول الآخر :

والمكر مها اسطعت لا تأنه لتقتى السؤدد والمكرمه

ومن الجناس ، (الجناس المذيل) : وهو ما زاد أحد ركنيه على الآخر
بحرف فصاعداً في آخره وهذا هو الفرق بينه وبين المطرف لأن الزيادة
في المطرف تكون في أوله مثاله قول أبي تمام :

يمدون من أيد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
وقول حسان رضي الله عنه :

وكننا متى يغزو النبي قبيلة نصل جانبيه بالقنا والقنابل
ومثال المطرف قوله عليه السلام (ترك الوصية عار في الدنيا ونار
وشنار في الآخرة) .

ومنها (الجناس اللاحق) : وهو الذي أبدل من أحد ركنيه حرف
واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الإبدال في الأول أو الوسط أو الآخر
مثاله ما ورد في الحديث الشريف (لن تقى امتي حتى يظهر فيهم التمايز
والتمايل) وكقول البحترى :

وقعودى عن التقلب والأر ض لمشلى رحبة الأكناف
ليس عن ثروة بلغت مداها غير أنى امرؤ كفانى كفافى
وان كان ما أبدل منه من مخرجه يسمى مضارعا ومن أمثله ما ورد في
الحديث الشريف (الخيل معقود في نواصيها الخير) ومن الشعر قول ابن
نباته :

رقّ النسيم كرقّي من بعدكم فكأننا في حبكم تتغايّر
ووعدت بالسّلوّان واش عابكم فكأننا في كذبنا نتخايّر
ومن الجناس (الجناس الملقق) : وهو قسم الجناس المركب وهو أن
يكون كل من ركنيه مركباً من كلمتين وهو من أحسن أنواع الجناس موقعاً
واصعبه مسلّكاً وقد سُمّح فيه باختلاف الحركات مثاله قول الشاعر :
إلى حتفى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمي
وقوله :

فلم تضع الأعدى قدر شانى ولا قالوا فلان قد رشانى
وقوله :

وأيام انس تولت لنا باحلام عان باحلى معان
ومنه (الجناس المصحف) : وهو ما تماثل ركناه وضعاً واختلفاً نقطاً
بحيث لو كتبت لكان ركناه على صورة واحدة ولم يختلفا إلا بالنقط
وبعضهم يسميه جناس الخط فمنه قوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله
عنه : (قصر ثوبك فانه أتقى وأبقى وأتقى) وقول الشيخ عز الدين الموصلى :
يا مقلّة الحب مهلاً لقد أخذت بشارك
وأنت يا وجنتيه لا تحرقينى بنارك
ومن هذا القسم نوع يكون فيه اختلاف حركات فتجذبه إلى التحريف

كقول ابى تمام :

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حدّه الحدّ بين الجدد واللعب
ومنها (الجنس المحرف) : وهو ما اتفق ركناه فى أعداد الحروف
واختلفا فى الحركات فمنه قوله صلى الله عليه وسلم : (كما حسنت خلقى فحسن
خالق) وكقول ابن نباته :

قوامك تحت شعرك يا أمانة غدا لك حاملا علم الامامة
ومنه ما اختلف فى بعض الحروف اما بالكتابة بالنون والتنوين كقول
الأرجاني :

وبيض الهند من وجه هواز باحدى البيض من عليا هوازن
وكقول الشاب الظريف :
أحسن خلق الله وجهاً وفياً ان لم يكن أحقّ بالحسن فمن
او بالكتابة بحرف مناب حرف مثل قوله تعالى : (وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة) .

وألقوا بذلك ما يكتب بالآء والهاء مثل جملة القلوب على معاداة
العادات .

ومنها (جناس القلب اى المقلوب) : وهو الذى يشتمل كل واحد
من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما

الآخر في الترتيب .

وهو ضربان : قلب الكل : وهو أن يقع الحرف الأخير من الكلمة الأولى أولاً من الكلمة الثانية مثال ذلك قول الأحنف :

حسامك فيه للأحباب فتح ورمحك فيه للأعداء حتف

والثاني في قلب البعض ومثاله قول القائل :

فبحق عليك يا من سقاني أرحيقاً سقيتني أم حريقاً

وان وقع أحد ركني الأول من الجنس المقلوب في أول البيت والآخر في آخره يسمى الجنس مقلوباً مجنحاً لأن اللفظين كأنهما جناحان للبيت كقول الشاعر :

رد الحبيب جـوابه فكأنه في لفظ درّ

فالجناس في كلمة ردّ في أول البيت ودرّ في آخره فكأنهما جناحان له .

ومنها (الجنس التام) : وهو ما اتفق ركناه في أنواع الحروف وعددها وترتيبها وهيئاتها مع اختلاف المعنى ؛ فان كان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي مماثلاً وان كانا من نوعين سمي مستوفى وقد ورد في الحديث الشريف قوله عليه السلام (من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف) وقال ابن الرومي :

للسود في السود آثار تركنا به وقع من البيض تشي أعين البيض

والجناس غير التام: هو ما اختلف ركناه في نوع الحروف بشرط أن يكون الاختلاف بأكثر من حرف .

وهناك (جناس معنوي) وهو نوع عزيز الوجود وماء بلاغته عذب الورود وهو ضربان : جناس اضمار و جناس اشارة والاول أصعب وأدق من الثاني و جناس الاضمار: هو أن يضم المتكلم ركني التجنيس ويذكر لفظاً مرادفاً لأحد الركنين ليبدل المظهر المذكور على ذلك المضمّر ، فان تعذر المرادف فيأتى بلفظ فيه كفاية لفظية تدل على ذلك المضمّر بالمعنى وذلك كما اتفق لأبن عبدون انه اصطبح خمرة في أول النهار وترك منها بقية الى المساء ففسدت وصارت خلا فقال عند ذلك :

ألا في سبيل الله وكأس مدامة أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكمت بنت بسطام بن قيس صبيحة وأمست كجسم الشنفرا بعد ثابت
فالجناس في هذا المقام في البيت الثاني في موضعين الأول في بنت
بسطام والثاني في جسم الشنفرا لأن بنت بسطام اسمها الصهبا ومن أسامى
الخمرة الصهبا ايضاً فحصل بينهما جناس مضمّر في المعنى فجاء بلفظ ظاهر
يرادف أحد الركنين الذين هما صهبا وصهبا وهو قوله بنت بسطام فحصل
في المعنى بينهما جناس والجناس الثاني في جسم الشنفرا لأن الشنفرا كان يلقب
بالخل والخل اسم مافسد من الخمرة فحصل بينهما جناس في المعنى فاتى الشاعر

بلفظ ظاهر يرادف أحد الركنين اللذين هما خل وخل وهو قوله (كجسم
الشنفرا) فحصل بين اللفظين جناس فى المعنى أيضاً ولفظه ثابت . والشنفرا
رجل شاعر وهو ناظم (لامية العرب) .

وجناس الاشارة ويسمى ايضاً جناس الكناية: وهو أن يقصد الشاعر
المجانسة فى يده بين الركنين فلا يساعد الوزن على ابرازها فيضمم الواحد
ويعدل الى مرادف فيه كناية على المضمم او الى لفظة فيها كناية تدل
عليه وذلك كقول الشاعر :

حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا
أراد أن يقول بموسى فلم يساعد الوزن فعدل الى قوله باسمه ومن
الاشارة التى تدل على المرادف قول بعض الشعراء حيث أراد قومها
الرحيل من بنى شهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل :

فما مكثنا (دام الجمال عليكم) بشهلان الا أن تشد الأباعر
أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدوا الوزن ولا القافية
فعدلت الى مرادف الجمال وهو الأباعر .

وأما أنواع البديع الأخرى فسأتطرق الى بيان ما يرد منها فى كلام
الناظم .

علم البيان

وأما علم البيان فهو علم يتمكن به من إبراز المعنى الواحد بصورة متفاوتة وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح .

فان المتضلع في كلام العرب منشوره ومنظومه والمحيط بهذا الفن اذا أراد التعبير عن أى معنى يحول بضميره استطاع أن يختار من ضروب القول وفنون الكلام ما هو أقرب لمقصده وأليق بغرضه فاذا شاء أن يصف علياً بالشجاعة مثلاً كان اللفظ الحقيقي لذلك أن يقول (على شجاع) غير أن هذا التعبير خال من حسن الصياغة ودقة التعبير ، أما اذا قال على كلاً أسد جرأة واقداماً ، كأن علياً الأسد ، على أسد ، على أسد جرأة واقداماً ، أرى أسداً يتحفز للكر والفر ، رأيت جرأة نصبت خيامها وشجاعة ضربت قبابها ، كانت هذه العبارات كلها من مباحث علم البيان وترجع الى ثلاثة أبواب : التشبيه والمجاز والكناية . فالمثال الأول والثانى والثالث والرابع راجعة الى الأول والخامس راجع الى الثانى والسادس راجع الى النوع الثالث .

وأول من هذب مسائل هذا الفن ورتب قواعده الامام عبيد القاهر الجرجاني وان سبقه الى الكتابة فيه غيره فقد وضع فيه أبو عبيدة معمر

ابن المشي كتابه (مجاز القرآن) وتبعه الجاحظ وابن المعتز وقدامة وأبو
هلال العسكري لكنهم لم يبلغوا فيما وضعوه ان شادوا فيه مثما شاد ذلك
الامام .

وفائده الوقوف على أسرار كلام العرب منشوره ومنظومه ومعرفة ما
فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها
الى مرتبة الاعجاز التي بلغها القرآن الكريم فعجز الناس عن محاكاته والأتیان
بمثله ، أما التشبيه فهو من فنون البلاغة واسع النطاق ، فسيح الخطو ، ممتد
الحواشي ، متشعب الأطراف ، متوعر المسلك ، غامض المدرك ، دقيق
المجري ، غزير الجدوى ، يدنى البعيد ، ويجلى الخفى ، ويزيد المعانى رفعة
ووضوحا ، ويكسبها توكيدا وفضلا ، ويكسوها شرفا ونبلا .
وحقيقته : الدلالة على مشاركة أمر لا أمر في صفة باداة لغرض .

ومن هذا يتبين أن أركانه أربعة : مشبه ومشبه به ويسميان بالطرفين ، ووجه
الشبه وهي الصفة ، والاداة وهي الكاف وكائن ومثل ونحوها مما يفيد
المماثلة والمشابهة ، كالمحاكاة والمضاهاة والمماثلة ؛ وقد ينوب عن الاداة
فعل يذني عن التشبيه عـ لا ولا يعتبر أداة بل الاداة محذوفة
كقول الشاعر :

إذا الثريا عـ تزمت عند طلوع الفجر

حسبها لامعة سبيكة من در

والغرض : وهو الايضاح والبيان مع الايجاز والاختصار .

وينقسم التشبيه باعتبار طرفيه أولاً الى حسيين وعقليين ومختلفين ،
فالحسيان اما أن يشتركا في صفة مبصرة كتشبيه المرء بالنهار في الاشراق
والشعر في الظامة والسواد كقول الشاعر :

فرعاه تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عالمها مظلم

أو في صفة مذوقة كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل وكتشبيه
الريق بالخر في قول الشاعر :

كأن المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل

يعمل به برد أنيابها اذا النجم وسط النهار اعتدل

أو في صفة ملموسة كتشبيه الجسم بالحرير في قول ذي الرمة :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخم الحواشي لاهر آءولانزر

أو في صفة مشمومة كتشبيه الريحان بالمسك والنكهة بالعنبر

والمختلفان : اما أن يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً كتشبيه الغضب

بالنار في التلظى والاشتعال وكتشبيه الرأي بالليل في قول الشاعر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا باصباح

والعقلیات كقول عفيف الدين البصرى :

أخو العلم حى خالد بعد موته وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
فشبه العلم بالحياة والجهل بالموت وكلاهما عقليان .

وأما أن يكون المشبه حسيّاً والمشبه به عقليّاً كتشبيه الكلام فى الخلق
الحسن كتشبيه العطر بالخلق الكريم فى قول الصاحب بن عباد :

أهديت عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه
وينقسم التشبيه ثانياً الى ما يكون طرفاه مفردين أو مركبين أو
مختلفين فالمفردان كقول امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كأنبوب السقى المذلل
وكقول الشاعر :

والشمس من بين الأرائك قد حكت سيفاً صقيلاً فى يد رعشاء
وكقول ذى الرمة :

قف العيس فى أطلال مية فاسأل رسوماً كأخلاق الرداء المسلسل
وكقول الشاعر :

كأن فجاج الأرض وهى عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل
والمركبان كقول الشاعر :

البدر منتقب بغيم أبيض هو فيه بين تفجر وتبلج

كتنفس الحسناء بالمرآة اذ
والمختلفان كقول الشاعر :

أغرّ أبلج تأتم الهداة به
وكقول أبي الطيب :

تشرق أعراضهم وأوجهم
كأنها في نفوسهم شميم

وينقسم ثالثاً: الى ملفوف وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولاً على طريق
العطف أو غيره ثم بالمشبهات بها كذلك كقول الشاعر :

ليل وبدر وغصن
شعر ووجه وقد

خمر ودرّ وورد
ريق وثغر وخذ

ومفروق: وهو ما أتى فيه بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقول

أبي نؤاس :

تبكي فتدري الدرّ من نرجس
وتمسح الدرّ بعناب

وينقسم رابعاً الى تشبيه التسوية وهو ما كان المشبه متعدداً والمشبه به

مفرداً كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالى

وثغره في صفاء
وأدمعى كاللؤلؤ

وتشبيه الجمع وهو ما كان فيه المشبه واحداً والمشبه به متعدداً كقول

البحترى :

بات نديما الى حتى الصباح أعيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يبسم من لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

أما وجه الشبه وهو المعنى الخاص الذي يقصد اشتراك الطرفين فيه
فينقسم التشبيه باعتباره أولاً : الى تحقيقى وهو ما يكون متقدراً فى الطرفين
كما فى المثال المتقدم . وتخيلى وهو ما لا يكون وجوده فى المشبه به الا على
سبيل التخييل كما فى قول الشاعر :

وكانَّ النجوم بين دجاها سنن لاح ينهن ابتداء
ويقسم ثانياً الى تمثيلى وهو ما كان وجهه منتزعاً من متعدد كما فى
قول الشاعر :

كانَّ سماءنا لما تحت خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل نداه تفتح فيه أزهار الأقاح

وغير تمثيلى وهو ما ليس كذلك كقول الشاعر :

لا تطلبنَّ بآلة لك رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
وينقسم ثالثاً الى مفصل : وهو ما ذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :
أنت مثل الورد لوناً ونسيماً وبـلالا
والى مجمل وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كقول الشاعر :

نحطمنها الأيام حتى كأننا زجاج ولكن لا يعادله سبك
وينقسم التشبيه باعتبار الأداة الى مرسل : وهو ما ذكر فيه الأداة
كقول الشاعر :

كأن عيون النرجس الغض حولنا مداهن درّ حشوهن عقيق
والى مؤكّد : وهو ما حذف أداته كقول الشاعر :

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار
والتشبيه المؤكّد أوجز من المرسل وأبلغ ، أما الأول فلا أنه أخص
باللفظ لحذف الأداة منه ، وأما الثانى فلا أنه اذا قلت على أسد مثلاً فقد
جعلته نفس هذه الحقيقة من غير واسطة واذا حذف وجه الشبه والأداة
كان تشبيهاً بليغاً قال الشاعر :

النشر مسك والوجوه دناني وأطراف الأكف عنم

تنبيه

ومن التشبيه نوع يسمى المقلوب وهو أن يعود فيه الغرض الى المشبه
به كقول الشاعر :

وبدا الصبح أح كأن غرته وحبه الخليفة حين يمتدح
فان الغرض منه بيان بهجة وجه الخليفة مع أنه مشبه به ومثله قول
المحترى :

في طاعة البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من ثمنها

المجاز

كثر المجاز في كلام العرب ميلا منهم الى الاتساع وشغفاً بالدلالة على كثرة معاني الألفاظ وليكون أسبق الى السمع وأعلق بالذهن لما به من الأريحية وما حواه من الدقة والسلامة .

والمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما يوجب أصل وضعه .

وينقسم المجاز الى : لغوى وعقلي .

واللغوى : اما مفرد واما مركب وكل منهما اما مجاز مرسل او استعارة .

الا ان الاستعارة اذا كانت في المركبات تسمى استعارة تمثيلية .

اما المجاز المرسل : فهو الكلمة المستعملة في غير الموضوع له لمناسبة

بين المعنى المستعمل فيه والمعنى الذي وضعت له وعلاقته غير المشابهة مع

قرينة تمنع ارادة المعنى الأول كاليد اذا استعملت في النعمة .

وأشهر علاقاته الجزئية والكلية والسببية والمسببة واللازمة والملزومية

واعتبار ما كان واعتبار ما يؤول اليه والحالية والمحلية والآلية والمجاورة

والخصوص والعموم والبديلية والمبدلية والدالية والمدلولية والتعلق .

وأما الاستعارة فهي الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له
لمناسبة مع علاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه وبين المعنى المستعمل فيه
صارفة عن ارادة المعنى الأصلي فهي تشبه حذف فيه أحد الطرفين ووجه
الشبه والاداة لكنها أبلغ منه ، لأن التشبيه مهما تناسل في المبالغة فلا بد
فيه من ذكر المشبه والمشبه به وهذا اعتراف بتباينهما وأن العلاقة ليست
إلا التشابه والتداني فلا تصل إلى حد الاتحاد بخلاف الاستعارة فإن فيها
دعوى الاتحاد والامتزاج وأن المشبه والمشبه به صارا معنى واحداً يصدق
عليهما لفظ واحد ، فإذا قلت رأيت في مصر بحراً يهب الدراهم فقد جعلت
الجواد والبحر شيئاً واحداً متى صح أن تسمى أحدهما باسم الآخر ولولا
ما ائمت من الدليل (القرينة) على ما تريد لما خطر ببال من يسمع منك
هذا إلا أنك تريد البحر الذي تعورف بهذا الاسم . ثم المشبه يسمى
مستعاراً له والمشبه به يسمى مستعاراً منه واللفظ يسمى مستعاراً .

اقسام الاستعارة

ان الاستعارة تنقسم باعتبار ذكر المشبه به وعدمه الى تصريحية وهي التي صرح فيها بلفظ المشبه به والى ممكنية وهي التي حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه ويسمى اثبات ذلك اللازم استعارة تخيلية . والى تخيلية التي هي قرينة الاستعارة الممكنية ، وهي اثبات لازم المشبه به للمشبه وذلك اللازم يستعمل فيما وضع له وانما التجوز في اثباته للمشبه فهي مجاز عقلي في الاثبات وسميت استعارة لأنه استعير ذلك الاثبات من المشبه به الى المشبه وسميت تخيلية لأن اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ونظراً الى أن التخيلية قرينة الممكنية فهي لازمة لها لا تفارقها اذ لا استعارة بدون قرينة .

هذا اذا كان لازم المشبه به في الممكنية واحداً اما اذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوماً قرينة لها وما عداها ترشيح وتنقسم الاستعارة باعتبار ذكر الملائم وعدم ذكره الى مرشحة وهي التي ذكر فيها ملائم المستعار منه كقول الشاعر :

قد نعمنا بليلة ليس لهم م قرى فيها سوى الازعاج

والى مجردة : وهي التي ذكر فيها ملائم المستعار له كما في قول الشاعر :

ضع السر في صمأ ليست بصخرة صلود كما عاينت من سائر الصخر
ولكنها قلب أمرىء ذى حفيظة يرى ضيعة الأسرار من أكبر الشر
والى مطلقة: وهى التى خلت من ملائم المشبه والمشبه به كفى قول الشاعر:
ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

الاستعارة التمثيلية

هى اللفظ المركب المستعمل فى غير المعنى الموضوع له لعلاقة المشابهة مع قرينه مانعة من ارادة المعنى الأصلى وذلك بأن تشبه احدى صورتين منتزعتين من أمرين او امور باخرى ثم تدخل المشبه فى صورة المشبه به مبالغة فى التشبيه ومن هذا سائر الأمثال المصطلحة عند العرب كقولهم (لا أمر ما جدد قصير أنفه).

ويقال فى اجراء هذه الاستعارة . أنه شبه هيئة الرجل المستتر تحت أمر ظاهرى ليحصل على أمر خفى يريد به هيئة الرجل المسمى قصيراً حين جدد أنفه ليأخذ بثأر جذيمة من الزبأء بجامع الاحتيال فى كل واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة التمثيلية وجميع الأمثال العربية المنثورة والمنظومة هى من هذا القليل . ويخاطب بها

المفرد المذكر والمؤنث وفروعها من غير تغيير ولذلك قالوا ان الأمثال لا تغير .

المجاز العقلي

وهو اسناد الفعل وما في معناه الى غير ما هو له ، لملايسة (علاقة) وقرينة مانعة من أن يكون الاسناد الى ما هو له نحو (فاربحت تجارتهم) ويتناول هذا اسناد الفعل المبني للفاعل وما في حكمه (كاسم الفاعل) الى غير فاعله كالمفعول والمصدر والزمان والمكان والسبب مما له علاقة بالفاعل .

واسناد الفعل المبني للمفعول وما في حكمه (كاسم المفعول) الى غير نائب الفاعل مما له علاقة به كالمصدر وأمثاله .

وقرينة هذا المجاز اما لفظية تذكر في الكلام ، واما غير لفظية كاستمالة صدور المسند من المسند اليه أو قيامه به عقلا أو عادة .

وكما جاء هذا المجاز في النسبة الاسنادية يجيء في النسبة الاضافية بأن يضاف الى ملابس ما هو له كالظرفية الزمانية والظرفية المكانية والسببية وفي النسبة الائتمانية وكما يجيء في الاثبات يجيء في النفي ويكون في الاخبار .

الكناية

هي لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه ايضاً كقولك :
فلان طويل النجاد والمراد به لازم معناه اعني طول القامة مع جواز ارادة
حقيقة طول النجاد ايضاً .

والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشيء الى غيره لا اللزوم الضروري
والأما كان في طول النجاد لزوم طول القامة ولا في طول القامة لزوم
الشباعة ومن أحسن الشواهد في ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومراده ببعيدة مهوى القرط طول جيدها .

والكناية اما أن يطلب بها صفة من الصفات كما في قول الشاعر :

فياليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

واما أن يطلب بها موصوف كقول الشاعر :

الضاربين لكل ابيض مخدّم والطاعنين مجامع الاضغان

فكنى بمجامع الاضغان عن القلب وهي كناية عن موصوف .

مقدمة الناظم (صاحب البرهان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي استهل من سماء براقة قدرته سماء الافضال واستهل من أفق بديع حكمته هلال الألفاف والاجلال وأفاض علينا من زخار الأدب . ما أدبنا به أحسن تأديب . وجرّد ذواتنا من الأعراض الدنية . ونظّمنا على أكمل أسلوب وألهمنا معرفة البيان . ودقائق طرائق الانشاد والانشاء . ووطء لنا من مقدمات هدايته . ما ميزنا به بين الأقواء ، والأيطاء . أخرجنا من ظلمة غزل الشهوات الى ضياء اليقين . ونقّح قرائننا فاستدلت على طريق الحق المبين . والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على رسوله الذي اختصّ كفه بالمنائح . وأجاز على المدائح الجاعل نظم حسان للكافرين زجراً . والقائل انّ من الشعر لحكمة . وانّ من البيان لسحراً .

أما بعد فاني طالما سئلتني بعض من له معرفة برموز الأدب . ومن تمسك من فنونه بأوثق سبب . أن أقفوا الأسلاف . بنظم القواف . وأن أدون كتاباً عديم الشبيه . لا فضول ولا هذر فيه . شطوره محدودة .

وسطوره معدودة . لا يأتية الباطل من بين يديه . ولا من خلفه . ولا
الزحاف اذا فر جيش غيره يوم زحفه . يكون قلادة في جيد الدهر . وغرة
في جهة العصر . ينجل من الأدباء السابقة جمعاً غفيراً . ولا يأتون بمثله .
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . يتضمن مدح الوزير الأعظم . والدستور
الأعظم . قطب دائرة الوزراء . ومدار فلك الأمراء . حامى حمى الحدباء
الى العراق . وحائز قصب السبق على الاطلاق . اسكندر زمانه . وكسرى
عصره وأوانه . من فتح الله به الحصون التي طالما تمنعت على سواد المعازل
الذي لم يقدر عليها بقدره جبار السموات والأرض الاياه . ودبر
به مصالح البلاد والعباد أحسن تدبير . وحقق به لأعداء الدين . أعظم
تدمير . وتناقل السفار أخبار معدلته شرقاً وغرباً . واتخذ لكل جوهر فرد
من أعيان العالم لمحبه قلباً . الوزير ابن الوزير . والخطير ابن
الخطير ابن الخطير . الوزير أحمد پاشا . يسر الله له من الخير ماشاً . لا زال
يسحب ذيول سعوده على مفارق الزمان ماتعاقب الملوان . وكر الجديان .
فأجبت الى ذلك مستعيناً بالله . ورتبته على تسعة وعشرين قصيدة كلا منها
تسعة وعشرين بيتاً . على حرف من حروف المعجم يبدأ كل بيت منها .
وبه يختم . وألفته أحسن تأليف . ورصفته أكمل ترصيف . ليكون ديواناً
للمحاضرة . ومجموعاً لهذا كره حسب الاستطاعة . وقله البضاعة . فالمرجو

ثم شرب خيمه ماء الأ نصاب . وسلم أديمه من داء الحسد والاعتساف
أن ينظره بعين المروءة . ويتجنب عن الطغيان . الذي ينافي الفتوة . ويدري
بان الجواد قد يكبو . وأن السيف قد ينبو . وإن الانسان محل النسيان :
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين آمين .

صاحب الديوان : محمد الغلامي

القصيدة الأولى

أما وشفاه من فيها شفاي لقد ملكت صبا به حشائي (١)

(١) اللغة : أما حرف تنبيه ؛ ويكثر بعدها القسم كما هنا . وشفاه جمع تكسير
 لشفة بفتح الشين وبكسرهما . وتطلق الشفة ويراد بها الذكر الجميل . قالت العرب
 ما أحسن شفة الناس عليك أي (ثناءم) . وقوله : شفاي من شنى المريض اذا
 برىء والحشا ما انطوت عليه الضلوع . والصبا به هي للشوق ورقة الهوى والولع
 الشديد وهي اسم من أسماء العشق ؛ وللعشق أسماء كثيرة . ومن المعلوم أن
 العرب اذا كان الشيء عندهم عظيما وخطره جسيما وضعوا له أسماء كثيرة كالهزبر
 والرمح والخز والسيف والداهية وغير ذلك . ولا شيء يعدل عندهم اعتبارهم بالحب
 الذي يسلب اللب . فأول مراتبه الهوى وهو ميل النفس ثم العلاقة وهي الحب
 اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم العشق وهو فرط الحب وقام ما نطقت
 به العرب وانما أولع بهذا الاسم المتأخرون من الادباء ثم الشغف . والشغاف غلاف
 القلب وشغفه الحب ارتفع حبه الى أعلا موضع في قلبه أي ذهب به الحب أقصى
 المذاهب والشغف بالعين المهمة هو احراق الحب القلب واللوعة واللاعج مثل
 الشغف في الاحراق ثم الجوى وهو شدة الوجد من عشق أو حزن ثم اليتم وهو
 استعباد الحب للمحب ومنه قيل رجل منيم ثم التبل وهو السقم الحاصل من حرقه
 الجوى ومنه يقال رجل مشبول ثم التندله وهو ذهاب العقل من الهوى يقال دله
 الحب أي حيره ثم الهيام وهو ذهاب المحب على وجهه لغلبة الهوى عليه ومنه يقال
 رجل هائم والمقة المحبة والواق المحب . والوجد الحب الذي يتبعه الحزن والدف
 ايتهاماته العرب في المرض واستعمله المتأخرون من الادباء في معنى العشق والشجو

حب يشبهه هم وحزن والشوق تزع النفس الى الشيء والبلبال الهم ووحواس الصدر
والبرج الشدة والغمرة ما يغمر القلب من حب أو سكر أو غفلة والشجن الحاجة
حيث كانت والوصب ألم الحب ومرضه والتكد الحزن المكتوم والارق السهر وهو
من لوازم المحبة والحنين الشوق والود خالص الحب وأرقه وأخله توحيد
المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبيه وهي مرتبة لا تقبل المشاركة . وسميت خلة
لتخلل المحبة جميع أجزاء الروح . قال الشاعر :

قد تخللت موضع الروح مني ولذا سمي الخليل خلية --- لا
والنوام الحب اللازم والوله ذهاب العقل والتعير من شدة الوجد وله أسماء أخرى
وسباني الكثير من هذه الاسماء في كلام الناظم .
والمحبة أم باب هذه الاسماء كلها لانها هي الميل الدائم بالقلب اليهم وتذكر
المحجوب على الدوام وفي سائر الاحوال قال الشاعر :

ولا خير في الدنيا اذا أنت لم تذكر حبيباً ولا وافى اليك حبيب
وقال آخر :

يلومونني في حب سلمى كأنما يرون الهوى شيئاً تمنيت به عبدا
ألا انما الحب الذي صدع الحشا قضاء من الرحمن يبلو به العبد
وفي بيت الناظم من أنواع البديع القسم .
والقسم بغير الله محذور في شريعة الاسلام ؛ أما في شريعة الادب فقد أجازته
أهل الغرام ووقع الكثير منه في شعر الادباء الاعلام وذلك لانه لم يكن قسماً بمعناه
الحقيقي وانما هو إشارة الى نوع من المعنى اللطيف في المقسوم به على طريقة التلخيص
ودقة الإشارة . فن ذلك قول البوصيري رحمه الله :

أقسمت بالقمر المنشق ان له من قلبه نسبة كبرورة القسم
فانه يشير الى تلك المعجزة للرسول صلى الله عليه وسلم ويجلب اليها الإنظار .

أَتَطْلُبُ سُلُوءَ مَنْ عَذُولِي وَقَلْبِي لَا يَمِيلُ إِلَى مَرَأَةٍ (١)

وفيه حسن المطلع . والناظر الى مطالع الغلامي في قصائده يرى العجب العجائب
ويدوق من حلاوتها ما لذ وطاب .

وفيه الابداع . وهو أن يأتي الشاعر في البيت الواحد بعدة أنواع من البديع .
وبين شفاه وشفاء الجناس اللفظي غير النام .

وفيه الإشارة . وهي ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير المعاني . قال أبو
العلاء المعري :

بي منك ما لو يكن بالشمر ما طلعت من السكابة أو بالبرق ما وهض
وفي قوله ملكت صبا بته حشائي المجاز العقلي وهو في اسناد ملكت الى الصبا بته .
(١) ان دواء الحب أعجز أهل الطب فهم فيه حيارى سكارى وما هم بسكارى
على أن الذي أجمعوا عليه وأشاروا اليه أنه لا شفاء من هذا الداء العضال الا بما
يرتجيه أصحاب تلك الاحوال قال أحد شعراءهم :

والله لا يشفي الفؤاد الهائما نكت الرقي وعقدك التنائم
والسلوة : السلو يقال سلا الشيء او سلا عن الشيء ، نسيه أو ذهب عن ذكره
أو هجره . والعذل اللوم . والعذول من صغ المبالغة ، ومعناه كثير العذل ؛ والقلب :
عضو صنوبري الشكل مودع في الجانب الايسر من الصدر ، وهو : أهم أعضاء
الحركة الدموية ومصدر الانفعالات النفسية . يعيل مضارع مال . والميل المدول
الى الشيء أو محبته أو الرغبة فيه . مرأء مصدر مارا ومعناه الجدال والانتزاع .
فالعاذل في نظر العشاق عقوق جهول أوقمه عذله في الفضول ؛ كيف لا وأنه أدخل
نفسه بين الاحباب فانتقمته منه أهل الاداب فوجهوا اليه سنان اللسان والاقلام
فأنخن طعناً بكل شر ونظام . وقد قيل : ليس من العدل كثرة العذل ؛ وعن تكلم

أذوب لفقده والدار دان فمن لي حين يحكم بالتثنائي (١)

بما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومن لم يمسك عما استغنى عنه من الكلام فهو أحمق باللام وليس في هذا الباب ألطف من كلام ممر بن الفارض رحمه الله حيث قال :

دع عنك تعنيتي وذوق طعم الهوى فاذا عشقت فبعمد ذلك عنف
وقال بعضهم :

يا عاذلي في هـواه اذا بدا كيف أسلو
يـرري كل وقت وكلما مر يحـلو

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

ايها العاذل الغبي تأمل
وتعجب لطرة وجبـين
وقال ابن مطروح :

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا
وقال أحدهم :

وقد زعموا أن الحب اذا دنا يمل وأن النائي يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على أن قرب الدار خير من البعد

(١) ذاب ذوباناً وذوباً ضد جمد . ويقال ذاب جسم الرجل أي هزل . وذاب الرجل

أي سال دمه . وفقده فقدأ غاب عنه . دان : قريب . وفله دنا بمعنى قرب الشيء عنه
واليه . التثنائي : التبعاض . فعله تناءى .

و بين دان وتناء : طباق . وهو أن يجمع بين معنيين متضادين في الجملة . وفي قوله

أذوب لفقده على المعنى الاول اغراق ومن الاغراق قول المتنبي :

كفى بجسمي نحو لا أني رجل لو لا مخاطبـني اياك لم توني

إذا مارام أن يسلوه قلبي تمثل اللحاظ فزاد دأني (١)
أطالبه إذا وافي بوصـل ولكن لا يميل الى وفاء (٢)
أسال على الأسيل عذار حسن كنعمنام نهما من حول ماء (٣)

(١) اذا : أداة شرط ما زائدة للتأكيد . رام الشيء أراده مصدره روماً وصراماً .
تمثل تصور . اللحاظ والالفاظ جمع ، مفردهما لفظ ، وهو باطن العين . الداء : المرض
والعلة .

(٢) لغة : وافي فلاناً سقه أي وفاه . وافي الرجل : أنه مصدره : موافقة . والمعنى الثاني
هو المراد هنا . وفاء مصدر فعله وفي يقال وفي بالوعد أو العهد أتمه أو حافظ عليه . وصله
وصلا وصلة ضد هجره
والوصل يكون في عفاف الحب وفي دعارته .
وبين وافي ووفاء الجنس المطلق .

(٣) أسال اسالة : الماء أجراه . أسال الجامد : أذا به . أسال غرار النصل (أي
السهم) أطاله وأتمه . أصل : لان واحتوى وطال وصار أملس ، فهو أسيل وهي أسيلة .
والشمر آء ، يصفون الخلد بالأسيل . عذار ، للفرس : ما سال من اللجام على خدّها ،
واللآدي : جانب اللحية أي الشعر الذي يحاذي الاذن . ويطلق على ما ينبت عليه
ذلك الشعر . النعم والنميم : الأثر الذي تخطه الريح على التراب او الماء . ونما بمعنى كثر .
وبين أسال وأسيل : وبين تمنام ونما الجنس المطلق .

وفي قوله أسال على الأسيل عذار حسن فيه التشبيه فانه شبه العذار بالسائل على طريقة
الاستعارة بالكناية .

أرى كلّي أسيراً في يديه وهل لي أن أسير بلا فداء (١)
أعاطيه كوؤوس الراح صرفاً فيمزجها بشهد من لماء (٢)
أبان بصدغه واوات عطف بهاء عطف القلوب على البهاء (٣)

(١) اللفّة : الأسير من قبض عليه وأخذ به جمعه أسرى وأسراء وأسارى وأساري .
السير : المشي بالليل . الفداء استنقاذ الرجل من الأسر ونحوه بمال أو صواب .
(٢) عاطى الرجل الشيء : ناوله إياه . كوؤوس جمع كأس مؤنثة . وهي ما شرب فيها .
الراح الخمر . صرفاً . غير ممزوج قالوا : مزج الشراب بالماء خلطه به . الشهد : بفتح
الشين وضمها : العسل ما دام لم يهصر من شمعه . ويقال صبي ألمى ، بمعنى بارد الريق ؛
واللمى بتشايث اللام حمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن . وبين أسيراً وأسير
الجناس المطلق التام أو المستوفى . وفي قوله شهد من لماء تشبيه ضمـني لأن العبارة
تضمنت تشبيه ريقه بالشهد ويجوز أن تكون استعارة مصرحة .

(٣) أبان الشيء : أفضحه الصدغ : ما بين العين والاذن وهما صدغان وجمعه اصداغ ويطلق
على الشعر المتدلى على هذا الموضع من اطلاق الحال واردة الحال فأصبح حقيقة عرفية
وعطف الشيء : أماله وحفاه والبهاء : الحسن والظرف والماءني أنه جلب القلوب بجمال صدغه
إلى جماله العام . وبين عطف وعطف جناس مطلق . وفي قوله : أبان بصدغه واوات
عطف التشبيه الضمني حيث شبه شعره المنسدل على خده بالواو . هذا وإن الشعراء أكثروا
في تشبيه الأعضاء بالحروف فشبها الحاجب بالنون والعين بالعين والصدغ بالواو والقم
بالميم والصاد والثنايا بالسين والطرة المظفورة بالشين والعارض باللام والعذار باللام
وبالالف والقامة بالالف أيضاً إلى غير ذلك .

أورثي بالرباب وذكري سعدى وهل قصدي بذاك سوى الحفاء (١)

(١) ورثي تورية الشيء : اخفاه أو اراده وأظهر غيره . والتورية عند البديعيين ان يذكر لفظ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعيد وهو المراد بقرينة خفية فيتمهم السامع لأول وهلة انه مراد وليس كذلك ، ومن امثلة التورية قول الشاعر :

ومولع بفخـاخ يدهما وشبهـاك

قالت لي العين ماذا يصيد قلت كراك

فالتمبادر من كلمة كراك جمع كركي وهو الطير المعروف وليس هذا براده وانما مراده للنوم .

والرباب عند الشعراء اسم فتاة من الفتيات الفاتنات التي ترنمت بذكرها كثيراً . وهي في الاصل محبوبة الخيل السعدى . وقد نغزل بذكرها الأعرشى بشعر له وتغزل بها امرؤ القيس في معلقته .

وقد ذكروا أن رباب اسم لكثير من النساء التي تغنت بهن فحول الشعراء . (٢) وسعدى اسم لفظة اسدية معروفة بالحسن ومشهورة بالجمال احبها ابن عم لها فتمنعه ابوه ان يتزوج بها فزوجها ابوها من رجل آخر فاشتد وجد الغلام بها وانه لقيها يوماً فأنشد :

لعمري يا سعدى اطال تأبي ومصعبي شيعني فيك كلالها

ونتركي للحين لم انغ منها سواك ولم يربح هواي عليها

فقالت الجارية :

حببي لا تعجل لفهم حجتي كفاني ما بي من بلاء ومن جهد

ومن عبرات تعزيني وزفرة تكادها نفسي تسيل من الوجهد

ألف الهجر ينفر من كئيب كذاك الصد من شأن الظباء (١)

غلبت على نفسي جهاراً ولم اطق
ولن يمنهوني أن أموت بزعمهم
فلا تنس ان تأتي هناك فنلتهم
فقد أوضحت له انها هالكة من الغد بعشقه ؛ فلما كان الموعد جاء فوجدوها
ميتة ؛ فاحتملها الى شعب بذري جبل يقال له عرفات بفتح العين المهمة وضمها
ملتزما لها فمات واختفى امرها حولاً حتى مر شخص من العرب فسمع هاتفاً على
الجبل يقول :

ان الكريمان ذوا التصافي الذاهبان بالوفاء الصافي

والله ما لقيت في تطوافي أبعد من غدر ومن اخلاف

من ميتين في ذرا أعراف

فصعد الناس فوجدوها على تلك الحالة فواروها معاً .

(١) الالفه ، بالضم: الصداقة والمؤانسة والالوف كثير الالفه صيغة مبالغة
وجمعها ألف بضمين . هجره هجراً ضد وصله يقال هجر الشيء بمعنى تركه
وأعرض عنه . نفر من كذا : أنف منه وكرهه يقال نفرت من صحبة فلان او نفرت
عن كذا بمعنى أعرضت عنه وصديت . ويقال كئيب فلان بمعنى كان في غم وسوء حال
وانكسار من حزن أو غيره فهو كئيب ؛ فعيل . والصد مصدر بمعنى الاعراض والميل
يقال صد عنه بمعنى أعرض عنه ومال . شأن الظباء طبعها وخلقها والظباء جمع
مفرده ظبي وهو الغزال للذكر والانثى ؛ وفي البيت تشبيه ضمني فقد شبه محبوبه
بالظباء وأثبت له شيء من صفاتها وهو النفار . وبين ألف و نفاً طباق وفي قوله
ينفر من كئيب دقة اشارة الى سوء حظه منه . وفي كلمة ألف الهجر غرابة لانه

أبرق لاح لي أم ذاك ثغر - وقد أم قضيب ذو التواء (١)
أقام غرامه في القلب حتى - جرى من مهجتي مجرى الدماء (٢)
أعاني كل يوم منه صـداً - وفي هذا العناء بدا عنائى (٣)

انعكس منه المعنى مما يستطاب الى ما لا يستطاب لأن الالفه مستطابة ولما أضيفت الى الهجر انقلب ضده .

(١) البرق : نور يلمع في السماء على أثر انفجار كهربائى فى السحاب ، لاح البرق بمعنى أومض وبمعنى بدا وظهر . ثغر : مقدم الاسنان . قد : قامه الرجل ، اعنداله . قضيب : الغصن المقطوع . التواء : مطاوع لوى بمعنى فتل الحبل وثناه .
وفي هذا البيت من أنواع البديع تجاهل العارف ، وهذه التسمية لابن المعتز ، وسماه السكاكى سوق لمعلوم مساق غيره لنكتة .

وفائدة المبالغة في المعنى . والبيت يتضمن تشبيه الممدوح بالمترددات المذكورة في هذا البيت ومثله قول الشاعر :

أجفون كحيلة أم صفاح - وقدود مهزوزة أم رماح

(٢) المهجة : الروح أو دم القلب . الدماء : جمع دم وهو السائل الأحمر الذي يجري في عروق الانسان والحيوان .

وبين جرى ومجى الجنس المطرف فالنظم ادعى ان غرامه قد خالط اللحم والدم ففيه نوع من الغلو ، واستعار هذا المعنى لتمكين الغرام منه .

(٣) عانى معاناة الشيء : قاساه وطالجه . العناء : الخضوع والذل . بدا : ظهر . عنائى : شغلى وهمي أو تعبى ونصبى .
وبين عناء وعناء الجنس المطلق .

الى وصل له ترتاح روحى كما ارتاح الوزير الى العطاء (١)
أخا الافضال أحمد من تسامى فساد الخلق طراً بالعلاء (٢)
أمام عدله عم البرايا فأسمى الذئب يرعى كل شاة (٣)
انادى جوده فى كل ناد فيأتينى ويصنئى للنساء (٤)

(١) ترتاح : تسر وتنشط . روحى : نفسي . الوزير : من يعينه الملك على شؤون المملكة فيستعين برأيه وتديره . العطاء : ما يعطى .

بين ترتاح وارتاح جناس الاشتقاق ، وبين ترتاح وروحى جناس ناقص . وفيه من أنواع البديع حسن التخلص وهو أن يستطرد الشاعر المتكهن من معنى الى معنى آخر يتعاقب بمعدوحه بتخلص سهل يخلصه اختلاصاً رشيقاً دقيقاً المبنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كأنهما افرغاً فى قالب واحد . وهنا تخلص الشاعر من موقف الغزل الذى كان فيه الى مدح الوزير وانحدر فى ذلك فقال :

(٢) تسامى : تفاخر . ساد : شرف ومجد وصار سيدياً ، ساد قومه صار سيدهم ومتسلطاً عليهم . غلب : عند المغالبة فى شرف ونحوه . الخلق : الناس . طراً : جميعاً العلاء : بالفتح من علا يعلو بمعنى الرفعة أو القهر والغلبة ، يقال علا الرجل قهره وغلبه . أخا : صاحب . الافضال : الاحسان .

(٣) امام القوم : مقدمهم . العدل : الانصاف . عم : شمل . البرايا : جمع مفردة بريئة ومعناها الخلق . فأسمى الذئب أى اتصف وأسمى بمعنى صار . يرعى : يسرح الشاة فى السكاد . الشاة : الغنم ويقال للواحدة شاة .

(٤) نادى الرجل الرجل : صاح به . الجود : للكرم . نادى : مجلس . أصنئى الى

أمير في سما الأجماد فرداً كذلك البدر فرداً في السماء (١)
أسال الجود بالحدباء حتى غدت منه الوفود على ارتواء (٢)

حديثه ؛ استمع اليه ، مال اليه فسمعته .

وفي قوله فأسمى الذئب الخ ... ارسال المثل وهذا مثل يضرب لنشر الامن بين الناس وبين أنادي وناد الجنس المطلق وبين أنادي ونداء جناس الاشتقاق وفي البيت استعارة مكنية فانه شبه جود الممدوح بمن يستغاث به فينادي ويسمع وفي كلمتي يهغى ويأتى ترشيع .

(١) الأمير ؛ من تولى أمر القوم ويطلق على من كان من أصل شريف وان لم يكن صاحب أمر . السماء قصره لضرورة الشعر ومعناه لغة ما نشاهده فوقنا كقبة زرقاء محيطة بالارض او كل ما علا . المجد ؛ العز والرفعة والارض المرتفعة (كنجد) وجمعه أجماد . فرداً ؛ واحداً لا نضير له ، متفرد . . البدر ، القمر المحتلئ ليلة البدر وهي ليلة أربع عشرة من الشهر .

وفي قوله أمير في سما الاجماد استعارة بالكناية ، فانه شبه الأمير في البدر والاجماد بالنجوم وحذف المشبه في كل منهما ورمز اليه بذكر لازم من لوازمها . وهو السماء واثبات اللازم استعارة تخيلية .

(٢) غدا ، في الاصل تستعمل بمعنى ذهب غدوة ويستعمل بمعنى صار . الوفود ، جمع الوافد وهم القوم يجتمعون فيردون البلاد أو يفدون على الأمير ونحوه . ارتوى من الماء بمعنى روي أي شرب وشبع . والحدباء . مدينة الموصل والحدب من الارض ما أشرف وعاظ . شبه الجود بالماء على طريقة الاستعارة المكنية والقرينة كلمة أسال والشرط الثاني ترشيع للاستعارة لانه من خصائص الماء .

أغرّ كفه بالبطش مغرّى ولوع بالنزال وبالسخاء (١)
أبى أن يمنع العافى ولكن يوم الروع مشهور الآباء (٢)
أيشكو عنده الخطى حراً وقد يروى بأكباد ظمّاء (٣)

(١) أغرّ حسن الوجه والفرّة بياض في جبهة الفرس . الكف : الراحة مع الاصاب . ج . بطش بطشاً : فنك به وأخذه بصولة وشدة . ولوع : شديداً الولع أى الحب . النزال : في الحرب : نزل في مقابلته وقائله . السخاء : الجود . وقد تضمن الشطر الاول على ذكر الممدوح بالشجاعة والشطر الثاني على مدحه بالشجاعة والكرم على طريقة التمكنين .

(٢) أبى إياه : الشيء لم يرضه ، كرهه . يمنع : يحرم . العافى : الذي . ج . الخاضع : الاسير . الروع : الفرع . وفي البيت من انواع البديع الاستدراك . وبين إياه وأبى جناس ناقص .

(٣) الخطى : الريح المذبوب الى الخط وهو صرفاً لا فن بالبحرين حيث تباع الرياح . اكباد جمع كبد : وهو من الأمعاء جهاز على الجانب الايمن من الصدر يفرز الصفراء تذكر وتؤنث ظمّاء : عطاش .

في البيت التشبيه على طريقة الاستعارة بالكناية حيث انه شبه الخلمي بالعاقل الحساس الذي له قابلية الرى والعطش فينال ويشكو من الالم وانكر عليه شكواه الظمّ لأنه يروى من اكباد ظمّاء يحق لهاهي ان تشكي من الظمّ اما هو فقد ارتوى بدم الاكباد فلا يحق له ان يشكي من الظمّ وفي هذا المعنى لطافة جيدة ودقة اشارة الى تعاسة اوائك الذين استولى عليهم الأمير وظفر بهم وقهرهم . وفي قوله باكباد ظمّاء وقوله يروى المطابقة .

أرجو أن يساميه مليك وقد قبضت يداي على الولاء (١)
إذا استسقيت من كفيه غيثاً فأيقن بالشرآء وبالروآء (٢)
أجل آراؤه فينا سهام مصيبات تدافع للقضاء (٣)
أجود بمدحتي فيجود فضلاً بانعام فأرفل بالشرآء (٤)

(١) أرجو : يؤمل . مليك : صاحب الملك قبض الشيء أو على الشيء أمسكه بيده وضم عليه أصابعه . الولاء : النصير .

ومدار البيت على مدح الأمير بالتفاضل حيث أنه يناضل الملوك وينكر عليهم أن يدعوا مفاضلته .

(٢) استسقى : طلب ما يشربه . الغيث : المطر . ايقن : تحقق . الشرآء كثرة المال . وفي استسقاء الغيث من الكفين مجاز عقلي علاقته الملاينة والقرينة غير لفظية . والبيت يقتضى مدح الأمير بالكرم غير المتناهي وأنه هو المعين عند الفقر والحاجة وهو المغيث عند القحط والجذب .

(٣) أجل : نعم . الرأى : ما اعتقده الانسان . اصاب السهم : لم يخطئ الغرض . اصاب الرجل : أتى بالصواب . تدافع : تحيل الأمر . القضاء : الحكم والفصل . وفي البيت التشبيه بالبلغ فانه شبه الآراء بالسهم ووجه التشبيه التأخير في كل منهما والناظم يصف بمدوحه في البيت بسداد الرأي وقوة الحجة التي تفوق على الحاكم والخصم .

(٤) مدحه : احسن الثناء عليه ، ضد ذمه . الانعام : إيصال النعمة والنعمة الرفاه في العيش . ارفل : ابتختر أو يقع عيشي .

وبين أجود ويجود الجمع مع التفريق حيث أنه نسب الجود لكاتبها وفرق بين الجودين

ألفت مدحهم فغدا لسانی

كمصقول القواضب ذي امتضاء (١)

أدام عـ لاه ربي ما تبدى

حمام الأيـك يؤذن بالـغناء (٢)

فالمادح يجود بمدحه والممدوح يجود بالفضل والانعزام .

(١) ألفت : أنست به ، عقل الشيء : جلاه ، ملمسه ، كشف صداه ، والشـيء

مصقول . قواضب : جم قاضب . سيف شديد القطع مضاء : نفاذ .

وتشبيه لسانه بالسيف بجامع التأثير في كل منهما .

(٢) الأيـك : الشجر الكثير الملتف . الأذان : الاعلام . الغناء من الصوت : ما

طرب به .

وفي البيت حسن الختام .

القصة الثانية

- بدت تمّهادى بين سرب كواعب فلاحت كشمس الافق بين الكواكب (١)
 بديعة حسن فى حنادس شعرها ترينى ضياء الصبح تحت الغياهب (٢)
 بهية خدّ عطرة الريق غادة رشيقة قدّ تزدري بالقواضب (٣)

(١) يقال جاء تمّهادى بين اثنين أي مشى وهو يعتمد عليهما في مشيه . السرب : القطيع من الظباء والطير وغيرها . الكاعب : من الجوّاري في مستقبل العمر ذات الثدي الناهد والكواعب جمعها . الافق ما ظهر من نواحي الفلك ماساً الارض . الشمس : الكوكب النهاري . الكواكب : النجوم . وفي البيت التشبيه التمثيلي . وهو تشبيه صورة محبوبته بين أترابها بصورة الشمس بين الكواكب . وفي كلمة سرب استعارة مصرحة حيث استعارها للجماعة من النساء . وكلمة تمّهادى تجريد بالاستعارة وبين كواعب وكواكب الجناس .

(٢) بديعة : لا مثل لها . الحنادس : الليل الشديد الظلمة جمعه حنادس . الغييب : الظلمة الشديدة .

وفي قوله حنادس شعرها استعارة مكنية فانه شبه الشعر الاسود بالليل المظلم بقرينة اضافة الحنادس اليه . وشبه وجه محبوبته الوضاح تحت حنادس شعرها الاسود بالصبح المنباج تحت غياهب الليل على طريقة التشبيه التمثيلي .

(٣) عطر : تعايب فهو عطر وهي عطرة . الريق : لعاب الفم . الغادة : المرأة اللينة البينة . الرشيق : اللطيف ، الخفيف ، الظريف ، تزدري : تمتهزي .

بذلت لها روحى ومالى بخلوة وذاك غنائى منها عن كل ذاهب (١)
 بسطت لها كف الرجا عفا عرضت وصدت ولم تبدلنا لين جانب (٢)
 بدا قرطها الخفاق يحميه لحظها فأنعم بمسنون حما بعض واجب (٣)

وفى قوله بهية خدّ وعطرة الرّيق ورشيقة قدّ إضافة الصفة الى الموصوف .
 وفيه التشبيه الضمى على طريقة المفاضلة .

وتشبيه الريق بوردة لها رائحة طيبة بجامع الاشتراك فى صفة مشحومة .

وتشبيه القدّ بالقضيت بجامع اللين وحسن القوام والطول المتناسب .

وبين قدّ وخدّ الجناس اللاحق وبين بهية خدّ ورشيقة قدّ المماثلة .

(١) بذل الشيء : أعطاه وجاد به . خلوة : مكان الاختلاء .

وفى قوله وذاك غنائى منها عن كل ذاهب يتضمن استهانته بكل ما فقدّه فى جانب
 هذه الخلوة وأنه رخيص فيها . وبين من وعن جناس .

(٢) بسطت : مدت . الرجاء : الأمل . أعرض عنه : أضرب وصدّ .

وهكذا يستحب لمن وسم بالجمال وأخذ بجامع قلوب النساء والرجال أن يكون
 كثير التبدل قليل التبدل فان ذلك أدعى للإلحاح وأبعد عن الملامة . قال ابن وكيع :

قلوا عشقت كثير التيه ممتعاً فقلت هيهات عنكم غاب أطيبه

لوجاد هان وقلت الجود عادته وإنما هزّ لمّا عزّ مطلبه

(٣) لقرط : ما يعلق فى شحمة الاذن من درة ونحوها . خافق : مضطرب . خفاق :

مبالغة . مسنون : محمّد . أنعم بمسنون صيغة تعجب . حما الشيء عن الناس : منعّه

عنهم . واجب : من وجب القلب اذا خفق .

بعثت لها طيفي رسولا كخاطب فاصبحت مسلوب الفؤاد كخاطب (١)
برت اعظمي قسراً بأسيا فجنفها وثنت بسهم من قسي الحواجب (٢)

وفي البيت تشبيهه بالخط بالسيف المسنون ، وتشبيهه القوط بالخافق المضطرب والدعاء ان هذا السيف بحميه .
والحقيقة الضمنية من هذا الكلام هي ان الناظر اليها يخجل من عينها فلا يتحقق قوطها على وجهه الصحيح .

(١) الطيف مصدر : الخيال الطائف في النوم . رسول : مرسل . خطاب الفتاة على فلان : جمالها خطيبته . اصبححت : صرت . مسلوب : يقال استلبه ثوبه . اختلسه منه . الفؤاد : القلب وربما اطلق على العقل . حاطب : يقال حاطب ليل أي يخط في كلامه . وفي البيت نادرة وهي اضافة سلب الفؤاد الى ارسال الطيف رسولا لان ارسال الطيف مشهور عند الشعراء ولكن ادعاء سلب الفؤاد وانه كخاطب ليل نادر . ووجه المناسبة بعد سلب الفؤاد والخاطب هو ان كل واحد منهما يخطب يأخذ ما حظي به من دون اهتمام وبين خاطب وخاطب جناس .

(٢) برت اعظمي : هزتها وأضعفتها . قسراً : قهراً . الجفن : غطاء العين من أعلى وأسفل . يقال ثني عليه بضربة ثانية إن ارتد عليه بها . السهم : واحد النبل . القوس مصدر : وهو آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام وهي مؤنثة وقد تذكر جمعها قسي بكسر القاف وضمه ولها جموع أخرى وتضاف القوس الى ما يخصصها فيقال قوس ندف وقوس نبل وقوس حاجب . وحاجب : القوس الذي فوق العين بلحمه وشعره جمعه حواجب .

بليت بها حـتى رثتلى عواذلى ورق لما ألقاه قلب المناصب (١)
بعيدة مهوى القرط معسولة اللوى على تربها فاقت بصقل الترائب (٢)

في اسياف جفنها وقسى الحواجب تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه واراد انها طغنته باسياف جفنها ثم ظهرت عليه بقسى حواجبها فكانها ثنت عليه وضربت به بشيء آخر تريد هلاكه .

(١) بليت : أبلاني اللهم أو مبتلا بها أى مصاب بحبها . رثاله : أى رقى له ورحمه . عواذل : جمع عاذلة . ألقاه : اصادفه وأراه . المناصب : المعادى والمقاوم . في هذا البيت شكوى من شدة تأثير الحب عليه حتى أوصله الى درجة رثى له العاذل والعدو المقاوم .

(٢) المهوى : الحمد ما بين الجبلين ونحو ذلك . معسولة : حلوة . تربها : أى أترابها . وترب المرء صديقه أو من وله معه واكثر ما يستعمل فى المؤنث يقال هذه ترب فلانة اذا كانت على سننها .

وفى قوله بعيدة مهوى القرط كناية عن جمال عنقها الطويل .
وفيه حسن الانباع فانه اخذ قوله معسولة اللوى من قول الدمياطى :

وفتانة الالحاظ معسولة اللوى أهيم بها شوقاً اذا هي أعرضت

وقوله بعيدة مهوى القرط من قول عمر بن أبى ربيعة :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وفى قوله على تربها فاقت الخ ... تشبيه الترائب بالمرآة المصقولة بجامع الاطافه والبروق فى كل على طريقة الاستعارة المكنية . وبين الترائب والترب جناس غير تام .

بما تشتهي بعث السلامة بالردى وما عدّ من يهوى الجمال بخائب (١)
 بسيمة ثغر تفضح الشمس بهجة وتزرى بغزلان الفلا بالتلاعب (٢)
 بروق سناها أجرت الدمع عندما وقد كان قدماً مأؤه غير ذائب (٣)

(١) الردى : الهلاك . يهوى : يحب . خائب : غير ناجح .

وقوله ما عدّ من يهوى الجمال بخائب من قبيل ارسال المثل وهو من نوع التذييل
 ايضاً وبين السلامة والردى انطباق . وفي قوله بعث السلامة بالردى استعارة فانه استعمار
 بعث لا بدلت .

والحقيقة المقصودة في هذا البيت أن أتلّف وجوده في سبيلها وهو يعدّ نفسه راجحاً .
 (٢) البسم والنيسم : الضحك القليل . تفضح : يقال فضح القمر النجوم غلبها . البهجة :
 الحسن . تزرى : تهاون . الفلا : جمع فلاة الصحراء الواسعة . التلاعب : اللعب ، ولعب :
 فعل فعلا بقصد اللذة او التنزه .

وفي قوله تفضح الشمس التشبيه الضمني على طريقه المفاضلة وكذلك بقوله تزرى بغزلان
 الفلا .

(٣) برق بروقا : بمعنى ظهر الشيء ، لمع ، تلاً : سناها . ضيآءها الدمع : ماء العين . عندما :
 أراد به الدم .

والمعنى انه كان خلي الفؤاد من الحب ولم تدر عينه البكاء فلما نظر اليها علق قلبه
 بها وكاف بحبها الى حد بعيد واصبح متماديا في البكاء حتي نفذ الدمع وتبدل بالدم وقدملح
 في الشطر الاول الى ان دمه كان كماء المزن وان بروق هذا المزن هو سناها الواضح .

بحور من الأهوال قد خضت غورها إذا ما انقضت أردفتها بسباب (١)
بحرف كنون تحت صاد مدله سلية نجب ألحقت بنجائب (٢)
بذا أبتغى سعد الوصول لباسل وزير جليل القدر زاكي المناقب (٣)

(١) بحور جمع بحر : خلاف البر وهو كل نهر عظيم . أهوال جمع هول : الخوف من الامر . خاض الغمرات : اقتحمها . والغور : القعر من كل شيء .

انقضت : انتهت . اردفتها : اتبعتها . سباب : الصحارى والقفار . وفي قوله بحور من الأهوال التشبيه ؛ حيث شبه الأهوال التي اعترته من أجل محبوبته بالبحور والصحاري بجامع الهول والدهشة . والنور بمعنى العمق : ترشيح بالبحور .

(٢) بحرف كنون : الناقة . صاد : عطشان . مدله : ذاهب العقل من عشق ونحوه . نجب : جمع نجيب ونجائب : جمع نجبية . وبين نجب ونجائب الاشتقاق . وفي البيت التشبيه .

وفي كلمة حرف وصاد : تورية . حيث ان المعنى البعيد المراد من الحرف الناقة النحيفة الضامرة ومن الصاد العطشان .

(٣) أبتغى : أطلب . السعد : اليمن ؛ فقيض النحس . الوصول : البلوغ والانهاء . باسل : شجاع . القدر : الحرمة والوقار . زاكي ، طيب . المنقبة : الفعل الكريم . وفي قوله سعد الوصول اضافة الصفة الى الموصوف وفيه اطلاق المصدر وارادة الصفة المشبهة ؛ اي الوصول السعيد .

وفي هذا البيت حسن الانتقال ، حيث انتقل من الغزل الى مدح الوزير .

بديع المعالي أحمد الجود والسخا كريم السجايا من كرام أطايب (١)
 بيوم النداء تلفاه في الدست جالسا ويوم الردى تلقاه صدر المواكب (٢)
 بمجد حوى كل المفاز والعلا وكم رتبة قد نالها غير طالب (٣)
 بحسن التواني نال عزاً مكملًا وما كل ماض في الامور بصائب (٤)

(١) المعالي : جمع مملات ؛ الشرف والرفعة . كريم : جمعه كرام . السجايا : جمع سجية وهي الطبيعة والخلق والمراد محمودها ومريضها . اطايب : جمع اطيب افضل تفضيل والطيب والطيبة خلاف الخبيث ، وان الاطايب من الشيء اخياره .
 وبين سخا وسجايا الجنس المصحف المذيل .

وفي قوله أحمد الجود من انواع البديع الاشتقاق حيث انه اشتق من اسم العلم صفة .
 وبين بديع المعالي وكريم السجايا المماثلة والاشتقاق البديهي وهو ان يشتق المنكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من مدح او هجاء او نسب او غير ذلك .
 (٢) تلفاه : نجده وتراه . الدست : صدر المجلس . صدر المواكب : رئيسهم ومقدمهم والمواكب جمع موكب : الركب

وبين النداء والردى الجنس اللاحق . وبين تلفاه وتلقاه الجنس المحرف
 وفي البيت من انواع البديع ايضاً المطابقة .

وفي البيت مدح الامير بحسن الادارة وسداد الرأي والبسالة .

(٣) حوي : احترز وملك . مفاخر جمع مفخرة : المآثرة ، ما يفخر به . الرتبة : المنزلة
 نالها : اصابها ووصل اليها بدون محاولة .

(٤) التواني : عدم الاهتمام . عزاً : قوة . مكملًا : تامًا . ماض : قاطع . صائب : ضد الخاطيء

- بلى هذبته جودة الرأي والنهي اذا هذبت شخصاً صروف التجارب (١)
 بدا من نداه للوفود رغائب ومن حزمه تبدو صنوف غرائب (٢)
 به من دقيق الفكر والفهم خصاصة يرى فيها ما يبدو وراء العواقب (٣)

وفي البيت اعتذار عن توانيه وتفضيل له على الاستعجال لأن المرام ينال غالباً مع التواني والتأمل والتدبر على وجه اكمل .

وفي الشطر الثاني من انواع البديع ضرب المثل .
 (١) هذبته : ظهرت اخلاقه ونقته من العيوب النهي جمع النهي : العقل وصمي به لأنه ينهي عن القبيح وعن كل ما ينافي المعقول . صروف : النوائب والحدثات .
 التجارب : الاختبارات والامتحانات .

وفي كلمة بلى من انواع البديع الرجوع . وهذا البيت كالتأيد للبيت السابق يزعم ان التواني فيه صفة كمال لأنه ناشيء عن جودة الرأي والنهي المكونين فيه من تجاربه المتنوعة للزمان وحوادثه وكل شخص تكون هذه حالته تبدو فيه من الكمالات انواع شتى (٢) رغائب جمع رغبة : العطاء الكثير . الحزم ضبط الأمر وإحكامه . الأخذ فيه بالثقة . الصنف : النوع والضرب جمعه صنوف . غرائب : خفايا .

وبين ندا وبدا الجناس المصحف . وبين بدا وتبدو جناس الاشتقاق . وبين رغائب وغرائب تجنيس القاب .
 ففي الشطر الأول يصف الممدوح بالكرم وفي الشطر الثاني يدعى انه متبادس بدقة الفكر المتناهية وانه ينظر النظر البعيد في الامور فيحتاط لها ويدبرها بحزمه .

(٣) دقيق : الأمر الغامض . الفكر : تردد الخاطر بالتأمل ، ما يخطر بالقلب من

بضمصامه كم فل جيشاً عرمرماً وبالكتب طوراً لا يحمل الكتاب (١)
 براهينه في المكرمات حقيقة وفي غيره تلفى أحاديث كاذب (٢)
 بغير عيوب الجار ما عدّ جاهلاً وغير الوفا ما عدّ يوماً بغاصب (٣)

المعاني جمه أفكار . الفهم ؛ علم الشيء وادراكه . خصلة ؛ اصابة الغرض جمعها خصال .
 العواقب جمع عاقبة ؛ أواخر الامور ...

وفي هذا البيت تأييد لما قبله وتمكين له .

(١) العرمرم : الجيش الكثير . طوراً : تارة . ككتاب جمع كتيبة : القطعة من الجيش
 او الجماعة من الخيل .

وبين الكتب والكتائب الجنس المعلق .

وفي البيت أودع للممدوح صفتي البسالة والتدبير الكامل المتلبس بالليونة والرعب ،
 فانه يحمل اولاً في اصلاح الأمور بالكتابة والتواعد فاذا لم تنجح اصلحها بالقوة والصمصام
 وهذا البيت على حد قول الصولي على لسان المتوكل لاهل حمص الخارجين عليه .

انأت فان لم تغن عقب بعدها وعيداً فان لم يغن اغنت عزائم (٧)

(٢) المكرمه : فعل المكرم ، يقال فعل الخير مكرمه ، اى سبب للمكرم او التكرم .

حقيقة الشيء : منتهاه واصله . تلفى : توجد . احاديث ؛ جمع حديث الخبر . الكاذب ؛
 الخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه مع العلم بحقيقته .

يدعى في البيت ان فضائله ومكرماته ثابتة لا تتبدل ، اما غيره فيدعى ذلك غير ان
 دعواه لا تنطبق على الحقيقة .

(٣) عيوب ؛ جمع عيب مصدر عني النقيصة . غاصب آخذ ظمناً وقهراً .

بني كفه بيت النوال لسائل فلم يفتش راج له منع حاجب (١)
بنظمي ونثري أبتغي شكر فضله على لأن الشكر أسنى المكاسب (٢)

وفي البيت من أنواع البديع المدح في موطن الدم ، وهو ان ينفي صفة ذم ثم
يستثنى صفة مدح كقول الشاعر :
ما فيه عيب غير ان جفونه
مراض وان الخصر منه ضعيف
وقول الآخر :

لا عيب فيهم سوى ان التزيل بهم يسألون الاهل والاطوان والحشم
ومعنى البيت انه لا يتجسس احوال جاره حتى انه لا يعلم من عيوبه شيئاً بل
يومض عنه ويسمح له نقائصه . وهذه من صفات الكمال في الانسان .

(١) الحاجب : البواب جمعه حجاب وربما خص ببواب الملك .
ضاهي في البيت بين وضعية نواله وانه هدف للسائلين وبين وضعية البيت وانه
هدف للقاصدين الخائفين ومشيراً الى ان عطائه شامل ونواله لا يحجب عن سائل .
(٢) النظم : الكلام الموزون ويقابله النثر . أبتغي : أطلب . الشكر : الثناء . عليه
لما أولاه من المعروف . المكاسب جمع مكسب : أي ما يكسب .

وفي البيت من أنواع البديع التذيل ، في قوله لان الشكر أسنى المكاسب .
والتذيل هو أن يذيل الناظم أو النائر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بمجمل
تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيداً لزيادة التحقق . ومن أمثله قول المتنبي :
ولست بمستبق أخاً لا تلمه
على شعث أي الرجال الممـذب
وقول الحلي :

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدم

بعض واقبال بقى ما ترنمت طيور وما غنت حداة الركائب (١)

وفى القرآن الكريم قوله تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) .

وفى البيت بيان لما استوجبه مدح هذا الممدوح وأنه ذو فضل يستدعى أن يشكر لان الشكر من أقوم الواجبات وأسنى المكاسب وفيه تلميح الى حسن الختام .
(١) أفبل عليه : ضد أنبر ، أنى اليه . بقى ، دام ، ثبت . ترنمت : طربت صونها وغنت غناء حسناً . حداة جمع حاد : السائق للأبل . غنت : من الغناء وهو تحسين الصوت فى الانشاد . الركائب : واحدها راحلة .

فى هذا البيت الدعاء للممدوح بالسعد والاقبال وكمال الحال على الدوام . وفيه التوقيت الدائم وهو يستعمل فى الدعاء للممدوح على طريق الغلوب وتختتم بالقصائد غالباً . وفيه حسن الختام .

القصة الثالثة

تأهت على صبرها والته عادات وأعرضت والهوى صدّ وعطفات (١)
 تبرية الخدّ تحكى الحور بهجتها فضية الجيد والوجنات جنات (٢)
 تبت يدا من شكا من عظم نقرتها أما درى ان للارآم نقرات (٣)
 تم المرام بما تبغيه من تلغى فلى بكل الذى تهواه مرضات (٤)

(١) تأهت : تكبرت

بين صبّ وصدّ الجناس وبين صدّ وعطفات الطباق . وفي البيت حسن المطلع .
 وفي كل من الشطرين التذييل .

(٢) الوجنة : ما ارتفع من الخدّ والوجنات جمها . جنات : بساتين .

وفي قوله تبرية الخدّ اضافة المشبه الى المشبه به . وفي قوله تحكى الحور بهجتها تشبيه
 والاداة كماله . تحكى وكذلك فى قوله فضية الجيد اضافة المشبه الى المشبه به وفي قوله
 الوجنات جنات تشبيه حذف منه الاداة . وبين وجنات وجنات الجناس المطرف .

(٣) شكا : تظلم او ذكرها او توجع منها .

وفي قوله اما درى تذييل يؤيد مضمون الشطر الاول . وفي البيت تهويل لأن
 عظم نقرتها على صلابته لا يجب ان يشككى منه لان على الحب ان يتحمل من المحبوب
 امثال ذلك لانها امور لا بد من صدورها من المحبوبين .

(٤) في هذا البيت اظهار انه قد براه الحب برياً وقد جعل ذلك كقصد المحبوب وانه

قد نال . ففيه معنى البديع ثم يذكر في آخر البيت انه راض بهذا التلف غير متذمر منه

- تاقت لها النفس من دون الملاح فذرت بحالى بدت منها التفاتات (١)
 تبا لمن لام فـيما نالني نصب منها وراحاتها للقلب راحت (٢)
 تركي لترشاف كاس الراح منقصة بين الندامي وللأكياس كاسات (٣)
 تابعت داعي الصبا فيها فقد عرفت لي دون هذا الملا فردا صبايات (٤)
 تهتز باناً وتبدو مثل بدر دجي ترنو غزالا فيحلو منها لفتات (٥)

لان اتلاف المحبوب الحبيبه وتعذيبه لذيد جداً .

- (١) تاقت : اشتاقت . الملاح جمع مايحة : ذات الملاحاة والظرف .
 (٢) تبا : خسارة . النصب : التعب . راحة الكف : باطنه .
 وفي البيت تمكيت وتقريع للعذول . وبين راحت وراحات الجناس التمام .
 (٣) ترشاف : الاناء شرب ما فيه . الندامي : جمع ندمان وهو المنادم على الشرب .
 الاكياس جمع كيس الظريف ، الفطن ، حسن الادب والفهم .
 يلتمس في هذا البيت معذرة لنفسه في ارتشاف الراح بين الندامي وان تركه منقصة
 بالنسبة الى الحال . وهذا على حد قول الشاعر :

غير أني رمت من هج الظرفا عزة النفس وفسق الألسن

وقوله للأكياس كاسات تذييل .

- (٤) تابع بين الاعمال : والى . الداعي : من يدعو الناس الى دينه او مذهبه جمعه
 دعاء . فرد : متفرد ، واحد . الملا : الجماعة من القوم وهذا البيت مؤكده لما قبله في المعنى .
 وبين الصبا وصبايات الجناس المذيل المحرف .

- (٥) تهتز : تتحرك . ترنو : تديم النظر اسكون الطرف . النفث : صرف وجهه اليه ،

تاب الفؤاد عن اللذات حين رأى مدح الوزير غذاء منه يقتات (١)
تاج العلي أحمد الأخلاق شمس سنى ومن له مكرمات حاتميات (٢)

التفت بوجهه يمنة ويسرة ؛ مال به .

وفي هذا البيت رجوع الى وصف المحبوبة وفيه التشبيه البليغ المفروق . وهو جمع كل مشبه بمشبه به وقوله لفتات ترشيح للتشبيه الأخير .

(١) تاب : رجع . اللذة : ادراك الملائم من حيث أنه ملائم ومشتهى ؛ جمعه لذات . الغذاء : ما ينتدى به من الطعام والشراب جمعه أغذية . يقتات : يأكل .

وفي البيت بيان لصحوة القلب بعد سكرته وخلوه بعد صبابته . (والمرء يخلق طوراً بعد أطوار) وفي البيت حسن الانتقال من الغزل الى المديح .

(٢) التاج : الأكليل .

شبهه الناظم العلامك له تاج وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو التاج على طريق الاستعارة المكنية . والتاج ترشيح .

وشبهه السنى بفلك له شمس وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو الشمس وجعل الممدوح كمنهج لالى وشمس لذلك البهاء . وفي الشطر الثانى وصفه بالكرم .

وفي قوله ومن له مكرمات حاتميات التلميح الى ذلك الشخص التاريخي حاتم الطائي المشهور بالكرم . وفي قوله أحمد الأخلاق : الاشتقاق .

« حاتم الطائي »

أما حاتم الطائي فهو ممن اشتهر بالجود والسخاء وضرب به المثل في الكرم من عرب الجاهلية وقد قالوا في المثل أجود من حاتم يريدون به حاتم بن عبيد الله بن سعد الطائي

تجربى بما تشهى الأكوان سيرته فكم على ذاك قد بانّت أمارات (١)
تسموله همّة همت ببذل ندا اذ كان همّ ملوك الأرض لذات (٢)
تلك المكارم لا قعبان من ابن وذلك الفضل ان عدّت كمالات (٣)

الجواد المشهور وأحد شعراء الجاهليين و يكنى أبا عدى وأبا سفيان بفتح السين وتشديد
الفاء وابنه عدى ممن أدرك الاسلام . قال ابن الاعرابى : كان حاتم من شعراء الجاهلية
وكان جواداً يشبه جوده شعره و يصدق قوله فمله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان
مظفراً اذا قاتل غلب واذا غنم وهب واذا ضرب بالفداح فاز واذا سابى سبى واذا
أسر أطلق . وأخبار كرم حاتم كثيرة وشهيرة . وقد قال يوماً لزوجه ماوية من قصيدة
وكانت تلومه على كرمه :

أماوى انّ المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

(١) الكون : عالم الوجود وجمعه اكوان . سيرته : كيفية سلوكه بين الناس . امارات :
علامات . في البيت تشبيه سيرة الممدوح بالشمس التى هي مصدر الحياة لكثير من
السكانات وهذه السيرة هي كما تشهى الناس . وفي قوله (فكم على ذك الى آخره)
تأييد يدعى فيه ان اعماله الكثيرة مع الناس تدل دلالة واضحة على مدّاه .

(٢) الهمة : الزم القوى . همت : ارادت وأجبت . اللهم ما يفتاق الانسان ويحزنه .
وفي البيت الجمع مع التفريق حيث جمعه مع الملوك ثم فضله عليهم بهمته وعطائه وأشار
الى انه يلتذ بذلك كما تلتذ الملوك بالذات الجسدية .

وبين همّة وهمت جناس الاشتقاق .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ .

تقرأ رقوم الردى من متن صارمه وكم بذاك الى الآجال رمزات (١)
تبدو مياه المنايا في مضاربها وينتشي منه في الهيجا شرارات (٢)
تلقى لديه الملوكة الصيد خاضعة لها بمحراب ذاك الصدر ركعات (٣)

وفي هذا البيت التضمين .

(١) الصارم : السيف . متن : الصلب الشديد . رمز اليه : اشار واوماً بكذا .

الآجل : وقت الموت والآجال جمعه . الرقم : الكتابة .

شبه الردى بالكتابة وحذف المشبه به ورمز اليه بذكر لازمه وهو الرقوم على طريقة الاستعارة المكنية . وتقرأ ترشح . ويريد في قوله وكم بذاك الخ . ان في هذه الكتابة دقة اشارة ورمزاً الى الآجال وعلوها بهذا السيف الصارم .

(٢) المنية : الموت والمنايا جمعه . المضرب : السيف او حده والمضارب جمعه . ينتشي

يرتفع والمنتشي المرفوع المحدد من الاعلام . الهيجا : الحرب الشرر والشرارة ما يتطاير من النار .

شبه المنايا بالبحار وهذا التشبيه مستعمل عند الشعراء وفي التشبيه استعارة مكنية والمياه قريبتها . فكأن الناظم جعل مضرب هذا السيف مصدراً لمياه المنايا مبعثاً للنار في صاحة الحروب .

(٣) تلقى : تصادف وترى . الصيد : الملك الذي لا يلتفت من زهو بمنياً وشمالاً

جمعه صيد . خاضعة : متواضعة وساكمة . محراب : مجلس . صدر القوم : رئيسهم ؛ والصدر الوزير الاكبر . ركم : انحنى وطأطأ رأسه ؛ الركعة المرة الواحدة والركعات جمعها .

شبه مجلس الوزير بجامع له محراب بجامع عكوف الناس فيه وتوارد هم عليه بين آونة واخرى

- تسهي الوفود لتحظى في ضفا كرم وكم لها في جبال الجود وفتات (١)
تسرى سريعاً الى ذاك المنى ولذا حطت على باب الميمون حاجات (٢)
تلقاه في الأمن في درع مضاعفة اذ كل أوقاته حمل وغارات (٣)
تسل من عزه يوم الهياج طباً كما تسل سيوف مشرفيات (٤)

وانّ الملوك هم رواد ذلك الحراب فيؤمونه ويخضعون فيه بين يدي ذاك الرئيس .

(١) سعى اليه : تقصد في حاجاته . تحظى : تنال . الصفا : جمع الصفاة وهي الصخرة الجبل ما ارتفع من الارض اذا عظم وطال والجبال جمعه . وقف : دام قائماً وسكن ، الوقفة : المرة والوقوفات جمعها .

وفي هذا البيت استعمار الناظم وضعية الحج لحالة هذا الممدوح على طريقة الفلوقاستعمل السمي والوقوف والصفا التي هي من خصائص الاراضي المقدسة ومن معالم الحج الذي هو أحد أركان الدين الاسلامي .

(٢) أسرع في المشي : جذبّه . المنى : موضع بمكة والمراد هنا المكان . الميمون : المبارك . الحاجة : ما يحتاج اليه والحاجات جمعها . هذا البيت تكميل وتأيد لما قبله .

(٣) الأمن : الاطمئنان والسكون ، السلم . الدرع قميص من زرد الحديد يلبس وقاية من سلاح العدو ، مؤنث وقد يذكر ، جمعه دروع وأدرع . المضاعفة من الدرع : التي ضوعف حلقها ونسجت حلقتين حلقتين . الحمل : الكرة في الحرب . الغارة : اسم من الاغارة وهي مصدر أغار بمعنى هجم على القوم وأوقع بهمم والغارات جمعها .

(٤) تسل : تنتزع وتخرج . العزم : مصدر ، الثبات والشدة فيما يعزم عليه الانسان

تتلى مزاياه ما بين المـ لا سوراً لكن بها للعلا تجرى قراءات (١)
تقرى الضيوف أياديه اذا وفدت تقراله مديحاً في المجد أبيات (٢)

هاج هياجا : تحرك ونار وانبعث . الظبة : حد السيف والسنان ونحوهما وظباً جمعه .
المشرفيات : سيوف منسوبة الى قرى من ارض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام
الشام منها السيوف المشرفية وقيل ان النسبة لموضع في اليمن لا الى مشارف الشام .
شبهه عزم الأمير وهمته بالسيوف تسل من قربها وتؤثر على اعدائه معنوياً كما تؤثر
السيوف المشرفيات في روعتها .

(١) تتلى : تقرأ . مزاياه : جمع مزبة وهي الفضيلة من علم أو كرم أو شجاعة أو شرف
أو غير ذلك مما يمتاز به الانسان أو لشيء من غيره . الملا : جماعة القوم ، أشرفهم الذين
يملاؤن العيون ابهة والصدور هيبة . السورة : القطعة من الكتاب والسور جمعها شبه مزايا
الوزير الغضلة المتعددة المتنوعة بسور القرآن التي تتلى دائماً بين المسلمين بجماع الكثرة في
كل منها وادعى ان فيها قراءات متنوعة للعلا وان لها سوراً عديدة للمفاخر . فـ الى هذا
تكون كلمة قراءات ترشح لها .

(٢) تقرى : تضيف . الضيف : النزيل المفرد وللجمع والضيفو جمعه ويجمع على
اضيف . الايدي : جمع اليد وجمع الجمع أيادي وتستعمل الأيادي بمعنى النعم كثيراً .
ابيات : جمع بيت من الشعر وهو ما اشتمل من النظم على مصراعين صدر وعجز .

نسب القراءة الى الأبيات نفسها مع انها مقروءة وليست بقارئة ومثل هذا يسمى
المجاز العقلي . ونسبة الاقراء الى الايدي مجاز ايضاً . وبين تقرى وتقرأ جناس محرف .

ترتاح للنظم منى الروح حين رأت للشعر فى حيه راجت بضاعات (١)
تكسى السيوف نفوس الماردين اذا ما صال يوماً لها الهامات تاجات (٢)
تعزى اليه المعالى كل منقبه لها لدى حاكم التفضيل اثبات (٣)
ترعى الذئب مع الأغنام مذ نصبت للعدل منه بكل البيد رايات (٤)

(١) تراح : تسرو وتنشط . الحى : محلة القوم . راجت السلعة : نفقت . البضاعة من المال ما أعد للنجارة .

وبين تراح والروح جناس الاشتقاق

شبه الشعر فى بضاعة تباع وتشترى على طريقة الاستعارة المكنية .

(٢) تكسى : تلبس . الماردين : الخارجين عن الطاعة . الهامات : الرؤس .

(٣) تعزى : تنسب . المنقبه : الفعل الكريم ، المفخرة . الحاكم : المنفذ الحكم ، القاضي فضله على غيره : حكم له بالفضل عليه . اثبات : اثبت الأمر او الحق جملة ثابتاً بالبيدات . يدعى فى هذا البيت ان مناقبه مفضلة على سائر المناقب ولو احتكم الى أحد فى ذلك لفضل مناقبه على مناقب كل فاضل . وفى هذا البيت دقة التوليد من بيت كثير عزة حيث يقول :

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى فى الحسن عند (موفق) لقضى لها
فقد اراد الناظم بحاكم التفضيل ما أراد كثير بقول (موفق) اعنى الحاكم الذى يميز الحق الصريح من غيره ويفضل الممدوح على من سواه .

(٤) ترعى : تسرح وتأكل . البيد جمع بيداء : الغلاة . رايات : أعلام .

من الأمثال للعدل الصحيح والأمن العميم قولهم : (برعى الذئب مع الغنم) .

تعلو على كل صنديد نجابتـه وعزمه ألفت فيـه مقالات (١)
تشيئت بالهناء أركان دولته ماسح في الروضة الغناسحابات (٢)

ومن هذا أخذ الشاعر فمثل به عدل الأمير والأمن الشائع في حكمومته وزمانه
وادعى أن هذا الأمن والعدل وصل الى درجة ملهوسة مشاهدة فائت لها كلمة (في
البعد رايات) .

(١) الصنديد : السيد الشجاع . ألفت : جمعت . المقالة : القطعة من الكتاب .
شبه نجابة الأمير ووفرة ذكائه بالسيف القاطع المرفوع فوق رؤوس المناوئين الأشداء
بجامع الاستظهار في كل وحذف المشبه به ورضى اليه بذكر لازمه وهو يعلو على طريقة
الاستعارة بالكناية .

وبين أن تلك النجابة وشدة العزم أمر قد عرفه الخاص والعام وألفت فيه المقالات
الكثيرة الأدباء الأعلام .

(٢) شاد البناء : رفعه . الهناء : النصر . أركان : جمع ركن وهو العز والمنعة . دولته :
ماله وملكه ، والدولة عند أرباب السياسة تطلق على الملك والوزراء . مسح الماء : صب
صباً متتابعاً غزيراً . الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات . القنا : كثيرة الشجر .
السحاب : الغيم ، جمعه سحب ، الواحدة سحابة ، جمعها سحابات .

ختم قصيدته بالدعاء كما هو الجاري غالباً عند الشعراء وفي البيت حسن الختام .
في البيت توليد حيث أخذ هذا المعنى من قول مسلم بن الوليد يمدح حميد بن مزيد
القائد في الدولة العباسية على عهد الرشيد فيقول :

يسكي السيوف ماء النياكين به ويجعل الهمام تيجان القنا الذهب

القصيدة الرابعة

ثمار العـلا تجنى بحث الدلائث لدى الكرّان المجد في كف ضابث (١)
ثبات الفتى يوم الهياج فضيـلة وقد نالها من قبل نضر بن حارث (٢)

(١) الثمر : حمل الشجر والواحدة ثمرة وثمار جمعها . جنى الثمر : تناوله من شجرته .
حثّ الرجل على الأمر : حرضه ونشطه على فعله . يقال نافذة دلائث أى سريعة . الكرّ :
الرجوع والعطف في الحرب ، يقال انهزم عنه ثم كرّ عليه . ضابث : يقال ضبث
بالشيء وعلى الشيء : قبض عليه قبضاً شديداً . ضبث به : بطش به .
في البيت استعارة مكنية حيث شبه العلاء بالشجرة وفيه الحثّ على الجهد في سبيل
نيل العلاء .

(٢) ثبت على الأمر : داوم وواظب عليه . الفتى : الشاب . هاج هياجاً : نار وتحرّك
وانبعث للحرب . الفضيلة : المزية خلاف النقيصة ، الدرجة الرفيعة في الفضل .
هذا البيت تأكيد للبيت الأول في الحثّ على نيل الفضائل .
وفيه من البديع : التلميح .

وهو أن يشير الناظم في بيته الى قصة معلومة أو نكتة مشهورة أو بيت شعري حفظ
لتواتره أو الى مثل سائر يجريه في كلامه على جهة التمثيل .
وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود ، وهذا يسمى تمليح بتقديم
المهم كأن الناظم أتى في بيته بنكتة زادت ملاحه . مثاله قول الشاعر :
ويقرع السمع عن حق زواجه قرع الرماح ببسـد وظهر منهزم

ثياب المعالي لا تنال بحيلة الى أن ترى في موقف غير رائيث (١)
ثمام الخناس سهل لدى كل قاطف وزهر العلا يحمي بأيدي عوايث (٢)

وقول الناظم (وقد نالها من قبل نضر بن حارث) إشارة الى قصة واستطراد بذكر ذلك الرجل المعروف .

وهو النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار من قريش كان من شجعان قريش ووجوهها وهو ابن خالة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد كان صاحب لواء المشركين ببدر واستمر على عقيدته الجاهلية وتوفي مقتولا بيد المسلمين في تلك الواقعة سنة اثنتين للهجرة النبوية فرثته ابنته قتيلة قبل ان تسلم في قصيدة مشهورة أولها : (يا راكباً ان الأثيل مظنة) الح ..

(١) ثياب جمع ثوب : اللباس . الحيلة : الخدق وجودة النظر . رائث : مقصر او بطيء ، من التريث وهو التأني .

هذا البيت تأكيد لعين المعنى السابق .
وفي ثياب المعالي : استعارة مكنية .

وحقيقة معنى البيت بيان ان المعالي لا تنال الا بالطريقة الصحيحة والاجتهاد الحق الثابت ولا تأتي من طريقة تمويهية .

واراد بالموقف غير الرائيث العمل الفشل في قصد نيل المعالي لانها لا تأتي بالعمل الضئيل .

(٢) الثمام : نبت ضعيف لا يطول واحده ثمامة . الخناس الفحش من الكلام سهل :

عكس الصعب . قطف الثمر : جناه ، الشيء اخذه بسرعة وخطفه . الزهر : النبذات

والواحدة زهرة . يحمي : من حى الشيء عن الناس اذا منعه عنهم عوايث : لاعبة .

ثبت عنان الخصم فرداً بحدّتي وليس صرير السهم مثل المثالث (١)
ثغور الردي لا يستطيع سدادهما سوى كفّ قرم هيئت للحوادث (٢)

بعد ان حثّ على نيل المكرمات ؛ اراد ان يطرق باباً آخر وهو المقابلة بينها وبين نيل الرذائل . وقد ضمن هذا البيان شيئاً مما يحسّ فيه النفس وينفرها من الخنا ويرغبها في نيل المكرمات ، فبين ان جني الخنا سهل يميل اليه كل عاطل ؛ نيل وقواف الملا صعب لانه كالزهر تحيط به الاشواك غالباً ولا يقدم عليه الا من يرغب فيه ويستسهل كل صعب في سبيله . واذ اضاف التمام الى الخنا لانه نبت سهل التناول واذ اضاف الزهر الى الملا لأن تناوله صعب كما ذكرنا فتهتاج الى ايد عابثة تتوصل اليه وفي كل من تمام الخنا وزهر الملا استعارة مكنية .

١- ثنى : عطف . عنان : مصدر سير اللجام والمراد به جملة منقاداً . الخصم : مصدر معناه المخاصم والمنازع . حدّ : حذاء : المذنب اقام عليه الحدّ وادّ به بما يمنعه ويمنع غيره من ارتكاب الذنب . صرير : الصوت . المثالث : من اصطلاحات الوتر والضرب عليه . في قوله وليس صرير السهم الى آخره تذييل تضمن الجمع مع التعريق ، مماند الأول ان صرير السهم يعطى للنفس نشأة الرجولة وصرير المثالث يعطيها لذة الخنوة وتوصل من هذا المعنى الى بيان انه يلتذ بصرير السهم بدل صرير المثالث على حدّ قول المتنبي :

وغير فؤادي للغواني رمية
فليس لنا الا بهن لعاب

(٢) ثغور : مفرد لها ثغر الفرجة في جبل او وادي والمراد بها المسالك . سدادهما : ردمها واصلاحها . والسداد ايضاً مصدر يعني الرشاد والصواب والاستقامة . والقرم : السيد

- ثمين عقود الفضل يبدو لدى الوغى على جيد شخص بالظبا غير كارث (١)
ثقة من الاخوان قد أبرزت لنا نصائح لم يظفر بها كف باحث (٢)
ثوى فيها ما حام حمى بعض ما به بيانا ولم تطمح له عين يافت (٣)

العظيم. هيئت : اعدت. حوادث الأمر : نوائبه ، مفردة حادث .
وفي البيت استعارة مكنية حيث استعمار للردي الثغور من حدود المالك وهو تأييد لما
قبله في المعنى .

(١) ثمين : كثير الثمن . عقود جمع عقد وهي القلادة . الفضل : الاحسان . الوغى :
الحرب . الجيد : العنق . الظبا : مفردة ظبة حد السيف أو السنان أو نحوهما . غير
كارث : لا يبالى .

خيل في هذا البيت ان المزايا التي تبدو على الباطل في ساحات الوغى بمعاطة الظبا
والقنا بالعقود الثمينة التي تعطى وساماً لشخص ذى فعلة كبيرة أو تعاق على صدور
الفواني الجميلات .

والمعنى الذى يرمى اليه ان التجميل والتباهى بدواعى البسالة يماثل في الروق التجميل
والتباهى بالعقود الثمينة .

(٢) نصائح جمع نصيحة : وهي اسم مصدر بمعنى الاخلاص والنصيحة الداء الى ما فيه
الصالح والنهي عما فيه الفساد . يظفر : يفوز . باحث : مفتش .

بذكر في هذا البيت أصدقاء الأفاضل الذين أهدوا له نصائح ثمينة لم يظفر بها
كف باحث .

(٣) ثوى : اقام . تطمح : طمح بصره اليه ، ارتفع ونظره شديداً طمح ببصره اليه

ثلبنا حبال القصد من كل منعهم سوى ما جد فيه الندا غير حادث (١)
 ثمال اليتامى أحمد الناس رتبة فما عنتر فتكا وما بطش حارث (٢)

استشرف له.

يشير في هذا البيت الى ان تلك النصائح الثمينة التي اسديتها اليه اخوانه الثقة ، ما
 حمى حاتم بعضي بيانه ويريد ان الآريين ومعارفهم وعلومهم على كثرتها لم تكن في جانب
 هذه النصائح الا نزرأ قليلا واما ياث فلم تطمح عينهم الى شيء من مثل ذلك لانهم عن
 العلوم والمعارف والمدنية بعيدون .

واراد بهذا المعنى المبتكر ان يبين ان هؤلاء الاخوان الثقة هم من الساميين وانهم
 تجاذبوا اطراف الحديث في ارباب الكرم وان نصائحهم ثمينة فأدّى هذا المعنى من طريق
 الغلو وهو نوع بديعي فهو الاشارة الى تقسيم البشر الى الساميين والحاميين والياقثيين
 وتفضيل الساميين على النوعين وانه واحد منهم .

(١) ثلبنا : قطعنا .

في البيت تفصيل لما اجمله من معنى النصائح فذكر انه كان يتعلق بالخط من انعام
 كل منعهم بالنسبة الى هذا الممدوح الذي انتقل الى مدحه فقال سوى ما جد الى آخره .

(٢) ثمال القوم : غيائهم الذي يقوم بامرهم . ايتمت المرأة : صارت اولادها يتامى .
 يقيمة مؤنث اليتيم جمعها يتامى ، اليتيم من فقد اباه ولم يبلغ مبالغ الرجال . فتكا : بطشاً
 يقال بطش به اي فكك به واخذه بشدة وصوله .

وصف ممدوحه في هذا البيت بأنه غياث اليتامى واعلى الناس رتبة وأشدّهم بسالة .

وقد استعمل اسمه على طريقة التوجيه للبديعي .

واستطرد الى ذكر عنزة العبسي والحارث وفضله عليهما بالفتك والبطش .

✽ عنزة العبسي ✽

وعنزة : هو عنزة العبسي فارس بني عبس ظهرت فروسيته في حرب داحس والغبراء وكانت امه جارية حبشية سبهاها ابوہ في بعض مغازيه فلم يكن ابوہ يدعوه ابنه حتى اشتهر بالشجاعة وسار ذكره بين العرب وهو بطل القصة المشهورة المنسوبة اليه .

على ان هذه القصة موضوعة لا حقيقة وهي على الأرجح من اعمال الجزء الاخير من القرن الرابع للهجرة وضعها للخليفة الفاطمي العزيز بالله رجل اسمه الشيخ يوسف بن اسماعيل ويغلب على الظن انها نشأت تدريجاً ثم جمعها الشيخ يوسف المذكور . وعنزة شاعر من الطبقة الاولى ويمتاز شعره بسلاسته وسهولته وبما يتقد فيه من نيران الحماسة والرجولية ومعلقته مشهورة نظمها في اواخر حرب داحس ولذلك نرى نيران تلك الحرب متقدة في كل بيت من ابياتها .

✽ الحارث بن عباد ✽

اما الحارث : فهو الحارث بن عباد من بني قيس بن ثعلبة كان من شجعان العرب وابطالها ، وكان له طريقة خاصة في الانقضاض على عدوه فانه لا يضرب ولا يطعن ولكنه بمحض خصمه ويمدو به راجعاً الى قومه .

وهو الذي كان قد حاول الصلح بين شيبان وتغلب ابني وائل وحقن ما بقي من دماءهم ، ولكن تلك المحاولة أدت الى مقتل والده (بجير) من جانب المهمل بهريعة رئيس بني تغلب ، فنضب الحارث لذلك وانضم بقبائله من بني بكر بن وائل الى شيبان واتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلاً (ستمها العرب بالنعامة لحقتها وسرعة جريها وضربت بها الامثال) وكان الحارث يكرر قوله في كل وقت بانشاده « قرباصيرط النعامة مني »

ثبير اذا ما عـدد الحليم والنهي ولكن كبحر في الجدا المتلاطث (١)
ثلوج نداه بردت حر فاقـد واظماء محتاج وغـلة لاهث (٢)

فولى امر بكر وأخذ بمحاربة ابناء عمومتة بني تغلب وكانت تلك الواقعة تدعى عند العرب
بتحلاق اللحم بمعنى ان بني بكر كاهم حلقوا اللحم ليمتازوا عن غيرهم من خصوصهم في
الحرب ، اما الحارث فقد قال لبني بكر اتركوا لتي وانا اقتل لكم اول فارس يقدمهم فوفى
بعهدهم لهم ثم قاتل بعد ذلك قتالا شديداً فقتل في بني تغلب مقتلة عظيمة وانكشف
تغلب في ذلك اليوم وظهرت بكر عليها وكان الظهور قبل ذلك لتغلب .

(١) ثبير : اسم جبل . الحلم : الصفح ، الصبر والامانة . النهي جمع النهية : العقل
وسمي به لانه ينهي عن القبيح وعن كل ما ينافي المصلحة . الجدا : العطاء . متلاطث :
متلاطم .

وصف ممدوحه في هذا البيت بالحلم والنهي وشبهه في هاتين الصفتين في جبل ثبير
الذى غني به امرؤ القيس وبالغ في مدحه حيث يقول :
كأن ثبيراً في عرايين وبله كبر اناس في بجاد مرمل
فقد شبه امرؤ القيس ثبيراً بالرئيس العظيم وشبه هذا النظم ممدوحه بذلك الجبل
ثم شبه ممدوحه ايضاً بالبحر المتلاطم في العطاء .

(٢) التلج : ما ينجمد من ماء السماء ويسقط جمعه ثلوج والحدثه ثلجة ، ماء مثلج
بارد . الفاقد : التي مات زوجها أو ولدها . الغلة : بالضم شدة العطش . لاهث : من
اخرج لسانه من التنفس الشديد عطشاً أو تعباً أو اعياء .
(٣) استفاد النظم من كلمة ثبير الذي هو الجبل ورشح هذا التشبيه بكلمة ثلوج التي

ثَقِيلٌ نَدَا كُنْ فِيهِ لَكِنْ كَرَّهَ خَفِيفٌ لَتَفْرِجَ الْخُطُوبَ الْكُورَاثَ (١)
ثَلَمْنَا غَرَارَ الْحَادِثَاتِ بِأَسْهٍ فَلَمْ نَكْتَرِثْ بَيْنَ الْأَنَامِ بِحَادِثَ (٢)

أَضَافُوا لِنَدَا الْمَدْحِ عَلَى طَرِيقَةِ إِضَافَةِ الْمَشَبْهِ إِلَى الْمَشَبْهِ بِهِ وَإِنْ هَذِهِ النَّوْجُ بَرَّدَتْ حَرَّ
فَاقْدِ الْمَاءَ وَأَضَاءَ الْمَحْتَاجِ إِلَيْهِ وَغَلَّةَ اللَّاهُثِ .

(١) الْخُطْبُ : غَلَبَ اسْتِعْمَالُهُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ الْمَكْرُوهِ . الْكُورَاثُ : جَمْعُ كَارِثٍ وَهُوَ
الْأَمْرُ الْمُسَبِّبُ الْغَمَّ الشَّدِيدَ .

وَصَفَ مَمْدُوحَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِعَظَمِ الْكُرَمِ وَسُرْعَةِ النُّجْدَةِ .
وَاسْتَعْمَلَ الْإِبْدَاعَ فِيهِ فَإِنَّ الْبَيْتَ يَحْتَوِي عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَدِيعِ مِنْهَا الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ ثَقِيلٍ
وَخَفِيفٍ وَمِنْهَا التَّمْلِيحُ إِلَى أَصْطِلَاحَاتِ الْمَغْنَى الْمَعْرُوفَةِ فِي زَمَنِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا
كِتَابُ الْإِغْنَى لِلْأَصْفَهَانِيِّ عَلَى الدَّوَامِ فِي بَحْثِ الْأَصْوَاتِ وَالْإِغْنَى .
وَفِيهِ الْإِبْهَامُ لِأَنَّهُ وَصَفَ النَّدَا بِالثِقَلِ وَالْكَرَّةَ بِالْخَفَةِ بِوَهْمِ بَظَاهِرِهِ النُّقْدَ وَالْحُطَّ وَلَكِنَّهُ
أَرَادَ الْمَدْحَ لَا غَيْرَ حَيْثُ أَرَادَ بِثِقَلِ النَّدَا كَثْرَةَ الْعَطَاءِ وَبِخَفَةِ الْكُرَّةِ كَثْرَةَ النُّجْدِ .

(٢) ثَلَمَ الْحَائِظُ : أَحْدَثَ فِيهِ خِلَالًا . الْغَرَارُ : حَدَّ السَّيْفِ . الْحَادِثَاتُ : جَمْعُ حَادِثَةٍ .
لِلْبَاسِ : الشَّجَاعَةُ وَالْقُوَّةُ .

يُصِفُهُ بِهَذَا الْبَيْتِ بِأَنَّهُ مَلْجُوءُهُمُ الَّذِي يُلْتَجَأُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ عُدُوثِ الْحَوَادِثِ وَيَطَارِدُونَهَا
بِأَسْهٍ فَاصْبَحُوا لَا يَكْتَرِثُونَ بِحَادِثٍ مِنْهَا عَظَمٌ .

وَفِي قَوْلِهِ ثَلَمْنَا غَرَارَ الْحَادِثَاتِ اسْتِعَارَةً مَكْنِيَّةً عَلَى أَسَاسِ تَشْبِيهِ الْحَادِثَاتِ بِالسُّيُوفِ
وَوَحْيٍ شَاعِرًا أَنَّهُمْ قَابِلُوا هَذِهِ السُّيُوفَ بِأَسْهٍ فَتَلَوُّهَا وَصَدَّوْهَا .

ثُمَّ نَمَّا بِهِ الرُّوعَ ثَغْرًا فَلَمْ نَزَلْ بِأَمْنٍ وَلَمْ تَلَفْ بِنَا بَعْضُ بَاعِثٍ (١)
ثَمَانِ بِحَارِ السَّبْعِ مَعَ جُودِ كَفِّهِ وَطَلَعَتَهُ لِلنَّيِّرِينَ كَشَالَتْ (٢)
ثَوَى الْخُطْبِ مَصْرُوعًا مَخَافَةَ بَطْشِهِ وَقَدْ كَانَ قَدَمًا بَيْنَ عَاتٍ وَعَائِثٍ (٣)

(١) ثرمه : كسر سمنه من اصلها فانكسرت . الروع : الفزع ، الحرب . بعث بضماء : ارق من نومه .

في هذا البيت ايد معنى البيت الاول مع زيادة . وحاصل معناه انهم قهروا الروع فلم يقدر على التلبس بهم يوما ما وقد اصبحوا في أمن مستمر .

وفي البيت استعارة مكنية حيث استعار الثغر الروع على اساس تشبيهه بالخصم المعاند ورشح هذه الاستعارة بقوله ثرمنا اكسرنا اسنانه بهجومنا عليه وطردهناه لذلك اصبحنا في امن مستمر ولم نر فينا ارقا قلقله الخوف فثمنه النوم .

(٢) ثمان : اي ثمانية . النيرين : الشمس والقمر . وثن السبع اي جعلها ثمانية وثلاث الاثنين اي صيرها ثلاثة .

والمعنى ان جود الممدوح بحر ثامن للبحار السبع . ففيه التشبيه الضمني حيث تضمن تشبيه طلعه بالشمس والقمر وجعلها ثلاثة لها .

(٣) قدما : الزمان القديم . عنا : استكبر وجاوز الحد فهو عات . العائث : الكثير الافساد .

عاد الناظم في هذا البيت الى موقفه الاول فوصف ممدوحه بقوة البأس حيث انه اخاف الخطوب فتوت صرعى امامه مخافة بطشه وقد كانت قبله تعنو تكبرا وتعيث فسادا وفي البيت استعارة مكنية في الخطب حيث شبهه بالخصم المصروع على الارض .

- ثَقِيفٌ وَطِيٌّ كُلُّهُمْ لَوْ تَجَمَّعُوا يَوْمَ الرَّدَى يَدْعُوهُمْ كَالْكُثَاكِثِ (١)
تَرَى الْأَرْضَ لَوْ أَمْسَى نَضَاراً وَكَفَهُ يَجُودُ بِهِ ابْصِرْ تَهْ غَيْرَ لَا بَثِ (٢)
ثَبُّوا نَحْوَهُ يَا طَالِبِينَ وَاسْرِعُوا فَمَا الْمَالُ إِلَّا عِنْدَهُ غَيْرَ مَا كَثِ (٣)
تُخَانَ جَرَاحَاتُ الْعِدَاةِ إِذَا سَطَا بَيْضُ رِقَاقٍ هَيْئَتُ الْمَشَامِثِ (٤)

(١) الكُثَاكِثُ : فئات المجارة .

أَيْدِ شَجَاعَتِهِ الْمَهْمُومَةِ فِي الْبَيْتِ السَّاقِ بِقَلْبِهِ لَوْ أَنَّ قِبَائِلَ ثَقِيفٍ وَقِبَائِلَ طِيٍّ تَجَمَّعُوا عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الْوَعْدِ لَجَمَّعَهُمْ كَفَيَاتِ الْأَحْجَارِ .

(٢) تَرَى : التراب . النضار : الذهب والفضة وقد غلب على الذهب . اللابث بالمكان : المقيم فيه .

يُصِفُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالْجُودِ الْمُتَنَاهِي عَلَى طَرِيقَةِ الْغُلُوِّ وَيَدَّعِي أَنَّ تَرَى الْأَرْضَ لَوْ عَادَ ذَهَباً بِكَفِهِ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَنْفَقَهُ كُلَّهُ .

(٣) وَثَبُ وَثُوباً : نهض وقام . مكث بالمكان : أقام به فهو ما كَثِ .
فِي الْبَيْتِ يَحْتِطُّ طَالِبِي الْخَيْرِ أَنْ يَسْرِعُوا إِلَى الْمَدْحِ فَيَمْنُلُوا مِنْهُمْ حُظْمٌ لِنَلَا يَبْقَى شَيْئاً عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ وَهَذَا لَوْنٌ آخَرٌ مِنَ الْمَدْحِ بِالْجُودِ عَلَى طَرِيقَةِ الْغُلُوِّ أَيْضاً .

(٤) تُخَانَ : غلاظ : سطا عليه : وثب عليه وقهره . بَيْضُ : سيوف رقاق لطيفة أي غير غليظة . مَثِ الْعِظَمِ : سال ما فيه .
عَادَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى وَصْفِهِ بِالْبَسَالَةِ الشَّدِيدَةِ وَادَّعَى أَنَّ الْجَرَاحَاتِ فِي أَعْدَائِهِ إِذَا سَطَا عَلَيْهِمْ بِسُوفِهِ تَحْمِلُ عِظَامَهُمُ الصَّلْبَةَ إِلَى تَقْرِيحِ سَائِلِ .

ثُمَّ لَنَا بِحُجْرٍ مِنْ سُلَافٍ مَدِيحَةٍ فَمِنْ أَجْلِهِ أَفْكَارُنَا فِي مَبَاحِثِ (١)
 ثَنِينَا عَلَى عَلَيْهِاءٍ فِي نَظْمٍ شَعَرْنَا بِعَقْدِ كَلِمَاتِ الْحَسَانِ الدَّمَائِثِ (٢)
 ثَنِينَا عَهْدَ الْمَدْحِ عَنْ وَصْفِ غَيْرِهِ وَعَهْدِي لَهُ بِالْمَدْحِ لَيْسَ بِنَاكِثِ (٣)

(١) ثَمَلْنَا : سَكَرْنَا . السُّلَافُ : مَا سَالُ وَتَحَلَّبَ قَبْلَ الْعَصْرِ ؛ وَهُوَ أَفْضَلُ الْخَمْرِ .
 شَبَّهَ لَذَّةَ مَدِيحِهِ بِلَذَّةِ الْخَمْرِ وَرَشَّحَهَا بِقَوْلِهِ ثَمَلْنَا وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَلْتَمِذٌ بِمَدْحِهِ كَمَا يَلْتَمِذُ شَارِبُ
 الْخَمْرِ بِارْتِشَافِ خَمْرِهِ .

(٢) ثَنِينَا عَلَى عَلَيْهِاءٍ : مِنَ الثَّنَاءِ . وَهُوَ الْمَدْحُ . الْعَقْدُ : الْقِلَادَةُ الَّتِي تَتَحَرَّكُ وَتَلْتَوِي
 بِتَحَرُّكِ الْحَسَانِ وَالتَّوَاتُؤِ . الدَّمَائِثُ : جَمْعُ دَمِثَةٍ مَا سَهْلٌ وَلَانَ .

فِي هَذَا الْبَيْتِ اكْتَمَلَ لَذَّتُهُ بِمَدْحِهِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ بِالْفَخْرِ بِشَعْرِهِ حَيْثُ شَبَّهَ شَعْرَهُ
 بِكَلِمَاتِ الْعَقْدِ فِي عُنَاقِ الْحَسَانِ بِجَمَاعٍ الْحَسَنِ فِي كُلِّ مِنْهَا عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

وَاصْبِحْ شَعْرِي مِنْهَا فِي مَكَانَةٍ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يَسْتَحْسِنُ الْعَقْدُ
 أَمَّا الدَّمَائِثُ فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ صِفَةً لِلْحَسَانِ بِمَعْنَى الرِّزْمَاتِ أَيْ السَّكَامَلَاتِ الْإِخْلَاقِ
 وَيَجُوزُ أَنْ يَجْعَلَهَا صِفَةً لِلِّيَاتِ فَتَكُونُ بِمَعْنَى اللَّيِّنَاتِ .

(٣) ثَنِينَا : كَفَقْنَا وَطَوِينَا . نَكِثُ الْعَهْدَ : نَقْضُهُ وَنَبْذُهُ .

يُبَيِّنُ النَّاطِقُ فِي هَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّمَا لَهُ عَهْدٌ مَعَ غَيْرِ الْمَدْمُوحِ أَنْ يَمْدَحَهُمْ وَلَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى
 فَضَائِلَ الْمَدْمُوحِ تَضَاءَلَتْ فِي عَيْنِهِ فَضَائِلُ الْغَيْرِ فَتَقْضَى عَهْدُهُ بِهِمْ وَنَكِثَ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ
 الْمَدْمُوحِ ؛ فَهُوَ بِصِفَةِ بِنَا فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهُوَ نَابِتٌ عَلَى عَهْدِهِ مَعَ غَيْرِ نَاكِثٍ لَهُ ، وَيَنْجَرُّ
 هَذَا الْمَعْنَى إِلَى التَّفَاضُلِ مَا بَيْنَ الْمَدْمُوحِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنَ الْإِبْجَادِ وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ
 دُونَ سِوَاهِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَرَيْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ

- ثناياه تبعدو للوفود تألفا فللبشر دون الناس أمسى كوارث (١)
 ثبتنا مدى الأزمان ننشى مدائحا لديه كسحر العاقdates النوافث (٢)
 نجبنا نياق القصد فى موقف النداء وأحرمان فى فعل الحنا والخبائث (٣)
 ثناياه بالاقبال والعز عمّرت مدى الدهر ماذا صنف الاحداث (٤)

(١) يمدحه بالبشر نجاه الوفود والقاصدين ويدعى أنه هو وحده الذى ورث البشر كله

فى ذلك الزمن دون أحد من الناس ؛ وهذا مبالغة فى طلاقة وجه الممدوح .

(٢) يبنى فى هذا البيت ما كان متواصلا من مديحه .

وشبهه مديحه بسحر العاقdates النوافث فى أنه دقيق ويقرر دقائق المعنى وبلغ الصفات

وقد قالوا قديماً ان الشعر البليغ هو السحر الحلال وفى الحديث الشريف : (ان من

البيان لسحرا) . ولما كان السحر فى النساء اكثر وأقوى منه فى الرجال خصم من بالذكر

اقتباساً من قوله تعالى (ومن شرّ الثغافات فى العقدة) .

(٣) نجبنا : أسلنا ، أجرينا . أحرمانا : كففتنا وامتنعنا . الخبائث : الافعال المضمومة

وله هذا المعنى من فعل الحبيب حيث يحنون الركاب قاصدين البيت الحرام ويحرمون

عند كل ما لا يليق بمقصد الذى يرمون اليه فى الحج .

وبين نجبنا وأحرمانا من انواع البديع مراعاة النظير لأن كليهما من افعال الحج و

الاول من مقدماته والثانى من أركانه .

(٤) الاحداث : جمع احاديث والمفرد حديث

وأراد بقوله ثناياه منازل وقصوده ودعى له بان تبقى مدى الدهر حاضرة بالعز والاقبال

وقد ختم قصيدته بهذا الدعاء فكان حسن الختام .

الفصيدة الخامسة

جن الظلام على الكئيب وقد سجا والطرف من فيض المدامع قد سجا (١)
جرحت حشاه الغانيات فلم يزل يخشى من الآرام طرفا ادعجا (٢)

(١) جن : اظلم . كئيب : من كئب كان في غم وسوء حال وانكسار من حزن
سجا : سكن . وسجا الثاني : بمنى فتر .

ابتدا قصيدته بسكون الليل وهي حالة يمكن بها الشعراء عن اضطرابهم وتألمهم من
الحب . ويذكرون فرط بكائهم وسبك دموعهم من شدة الألم ودوام السهر . قال ابن الفارض :

فسهدي حى في جفوني مخلا ونوى بها ميت ودمعى لها غسل
ولا يراهم من الممار :

وبي غضبان لا يرضيه الا دموع ساكبات مستمرة
فما عطفت معاطفه به بوصل وفي عيني بمد اخضر قطرة

(٢) الغانيات : جمع غانية وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة

يخشى : يخاف . الآرام : جمع ريم ، هو الظبي لخالص البياض . طرف ادعج : عين
شديدة السواد مع سعة .

في كل جرح حشاه استعارة مكينة حيث شمه العين بالهم او السيف وهو معنى
مستعمل عند الشعراء وحقيقة المعنى بيان شدة تأثره من حسن اولئك الغانيات وتلف
قلوبهن . وقوله فلم يزل الخ ... اظهر ما قد استولى عليه من تأثيرهن حتى انه اصبح
يخشى كل غانية وكل رف ادعج . وقد استعار الآرام للغانيات استعارة تعريجية .

هذا وان الأدباء والمحبين قد خصصوا كل عضو بصفة فقالوا : الخلاوة في العين
والملاحة في الفم والجمال في الأنف والظرف في اللسان . وقالوا اذا حسنت العين قوامها
الدعج والفم قوامه الفلج أى (في الثغر) وطلاوة الجبين البليج وبريق الوجنة الضرج .
وأحسن ما تكون المرأة اذا طال منها الأطراف والعنق والشعر والقامة وقصر منها
العين واللسان واليد والرجل .

والمراد بالقصر القصر المعنوي كعدم الطموح بالعين وأخذ شيء فوق الحاجة والخروج
من البيت وعدم اطالة اللسان .

وابيض منها اللون والمفرق والثغر وبياض العين . (والمراد بالثغر الأسنان نفسها)
أما اللثة فقد مدحت العرب سوادها .

وأسود منها الهدب والعين والحاجب والشعر . (وسواد العين هو الذى يعبرون
عنه بالدعج) .

وأحمر منها اللسان والشفة مع اللبس (يعني يسير السواد) واخذت وتشرب مع
البياض ييسير .

ودق منها الحاجب واتسعت الجبهة والعين والصدر .
وضاق منها المنخر والأذن والفم .

وأهل الفراسة تجعل الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج وكمال الأخلاق . وقد قال
بعض الحكماء ان من نعم الله على العبد تحسين وخلقه واسمه وصورته . وقال نبينا عليه
الصلاة والسلام : (ان الله جميل يحب الجمال) .

وقال سقراط : اذا أحسن الله وجهك فلا تنصف اليه قبيح المعاصي أو قبحه فلا تجمع
بين قبحين .

جزع لأهل الجزع قد أودى به أرأيت صباً من بلاء قد نجا (١)
 جهل العذول كلومه في حـهم أو ما تراه بالدماء مضـرجا (٢)
 جنت الحسان على مشوق ما جنى وردا ولم يدع الشقيق بنفسجا (٣)

(١) جزع : يقال جزع جزعاً منه لم يصبر عليه فأظهر الحزن أو الكدر . جزع عليه : أشفق . الجزع : محلة القوم . أودى بالشئ : ذهب به . نجا : خلاص .
 بين جزع وجزع جناس الاشتقاق . وفي الشطر الثاني استفهام تقريرى وتذييل للشطر الأول .

فيقرر في هذا البيت أن أهل الحي قد اضطربوا من آثار هذا الحب وأخذوا يواصلون العمل للحيلولة بين الحب وبين المحبوب وأن مثل ذلك جار في العادة لا يسلم منه مثل هذا الموقف .

(٢) كلومه : جروحه . مضرج : ملطخ .

استعمل طريقة حسن التعليل الوهمية في هذا البيت وبنى عليها معانبة العاذل فكأنه يقول : أو ما ترى ما قد فعل هذا المحبوب بالحب من كلمة وادمائته . والحب الذى يصل الى هذه الدرجة كيف يجمع وكيف يؤثر به اللوم . أو ما تراه مضرجا بالدماء حتى تعتمد اليه وتلومه على الحب تريد أن تقمه عنه . أنك لتحاول مستحيلاً .

(٣) جنت : ارتكبت ذنباً . حسان جمع حسناء الجميلات . مشوق : مأخوذ من الشوق وهو شدة الحب . الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء الواحدة شقيقة النعمان . البنفسج : نوع من الزهر أيضاً وينسب اليه اللون البنفسجي .

جاروا فخاروا في العلاج وكل ذا راض ولم يشكو لهم بعض الوجا (١)
 جلبوا عليه من السقام بخيلهم والكل أضحي ملجأ أو مسرجا (٢)

(١) جار عن الشيء : مال عنه . حار : تحير . عالج المريض : داواه . راض : من رضى الشيء ورضى به وفيه اختاره وقنع . الوجا : مرض في خف البعير من كثرة المشى . قد توسع في كلمة الوجا فذكر المقيد وأراد المطلق على طريقة المجاز المرسل فهو يريد مطلق الألم ، فيتشكى من تلك الحسان ويبين أنهم قد جاروا عليه في جنائهم ثم عادوا يعالجون ما جنت أيديهم ولم يتركوا علاجاً إلا عاجوه به مع أنه لم يشك لهم ألماً ولكنهم رقوا لما أصابه من تأثره بهم .

وقد أتى بالجناس بين جاروا فخاروا واستوفى مادة الكلام وحرر أصول الغرام بأقصى المرام و بين أنه راض بكل أفعال المحبوب عدا البعد والهجران . وهذا البيت مولد من قول العارف بالله :

فكل الذي ترضاه والموت دونه به أنا راض بالصباية أرخت

(٢) جلبوا : ساقوا وجاءوا به السقام : المرض . الخيل : مصدر معناه جماعة الأفراس وتستعمل لركاب الخيل .

في البيت اقتباس من الآية الكريمة وهي : قوله تعالى : (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك . فهو يلح إلى أن الحسان كالشياطين يغوون الناس ويوقعونهم في الشرك فهو يقرر أن أولئك الحسان لم يدعن طريقاً في التأثير عليه إلا فعلوه . وقد استعمل لهذا المعنى بطريقة الاستعارة التمثيلية الجلب بالخيل ورشحها بالالجام والاسراج لأن الفارس إذا تهيأ للكر يلجم فرسه ويسرجها فأصبحت هذه الوضعية كناية عن الإهتمام بأص الكرك .

جادوا عليه بنظرة لما قضى وقضوا بوصل ليس فيه مرتجا (١)
جبروا المنام فـذ رأوه ناحلا جبروا بطيف حاله وقت الدجا (٢)

(١) قضى : مات . قضوا بوصل : حكموا به . مرتجا : ارنجى الشيء : امل فيه .
هذا البيت بيان للعلاج الذى حاروا فيه وهو يبين أنهم جادوا عليه بنظرة بعد ان
مات فلم تفده النظرة وقضوا بالوصل حيث لا ينفع الوصل . فالعنى مولد من قول ابي فراس :
انت وحيا من الموت بينى وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل
وبين قضى وقضوا الجناس .

(٢) جبروا المنام : موضع النوم . ناحلا : هزىلا . طيف : مصدر الخيال الطائف في
النوم . الدجة : الظلمة . ودجا : جمعها .

وجبر الاولى بمعنى غصب وقد توسع الشاعر في معناها فاستعملها ، بمعنى سلب لما
بين المعنيين من التقارب . وجبر الثانية بمعنى اصلح الكسر . والمعنى أنهم سلبوا منه النوم
فلما وصل الى درجة من الالم لا تطاق رقوا لحاله فساعدوا بطيف الخيال . والطيف في
اصطلاحهم هو ان يرى المحب حبيبته في الرؤيا عند النوم .

هذا : وان الاحتيال على طيف الخيال امر مهم عند اهل الغرام يتوصل اليه بالمنام
وانما تدعو اليه الحاجة عند طول الهجر وشدة الضجر ومقاساة الم ناز الملل والسهر .
قال الانطاكى :

مليكة الحسن ما شئى يقال له نوم فان عيوني ليس تعرفه
هل تسمحين بشئى منه بطرقى فيه خيالك ان القلب يألفه
يحيا به ميت عشق لا حراك به لطول هجر كاد الشوق يتلفه

جبلت على فرط النفار قلوبهم وشجا النفار أمر من أكل الشجا (١)
جنحوا الى صوغ الوشاة أمادروا ذاك المقال زيوف نقد يهرجا (١)

(١) جبلت : فطرت وخلقت . الفرط : مصدر من الافراط اي مجاوزة الحسد . شجا : الحزن وشجا الثاني ما اعترض في الخلق من عظم او نحوه
وصف الحب بالنفار يستعمله الشاعر صفة كمال يدل به على رزاة المحبوب وعلو اخلاقه
والشطر الثاني تذييل للشطر الاول .

والمعنى ان حزن المحب من جراء نفار المحبوب اشد وقعا على النفس من العظم يعترض الخلق .
قد استعار كلمة امر لمعنى اشد صعوبة .

(٢) جنحوا : مالوا . صوغ : يقال صاغ الكلام اي اختلقه وكذب فيه . الوشاة جمع
واش : النمام . زيوف : الدرام المفضوشة . النقد : مصدر الدرهم . يهرج : يختلط المفضوش
بالجيد .

ذكر المصدر في قوله : صوغ الوشاة واراد به المعنى الحاصل بالمصدر وهو الكلام
الذى يتصفه الواشي ليصل به الى افساد ذات البين من الحب والمحجوب .
وفي البيت نقد للغانيات يؤنبهم على ميلهم لكلام الوشاة ثم يلفت نظرهم الى ان نقد
الوشاة كلام مزيف لا يجوز ان يصنى اليه او يعتمد عليه .

وفي كلمة صوغ استعارة مكنية للتصنع في الكلام . وفي كلمة زيوف ترشيح لهذه
الاستعارة . وفي كلمة يهرج تجريد للاستعارة لان المهرج من خصائص الكلام يقال هرج في
الحديث اذا خلط فيه . وقوله : جنحوا الى صوغ الوشاة انكار . وقوله : اما دروا الخ . . .
تأييد لهذا الانكار .

جروا الأسير بقيد سقم في الهوى أمّا لذاك القيد يوماً مخرجاً (١)
 جدوا بذلك فند رأوه شاعر ال شهيم الوزير تسللوا نحو النجا (٢)
 جون المكارم أحمد المجد الذي فاق المصاقع بالبلاغة والحجا (٣)

(١) القيد : حبيل ونحوه يجمل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها . مخرج : من خرج من موضعه ، برز .

استعار كلمة الأسير المحب مشيراً الى ان المحبوب قد اسره بحبه ثم ذكر شيئاً من خصائص الاسير وهو القيد الذي يجربه . الا ان هذا القيد ليس من الحديد ولكنه من سقم الهوى فاستعار حالات الاسير لحالات المحب الوهان بالنسبة واليأس للمحبيب ثم استفهم عن المخرج من هذا القيد والمأزق الحرج على طريقة الاستيعاد .

(٢) جدوا : اجتهدوا . الشهم : السيد النافذ الحكم ، تسلل من الزحام : انطلق في استخفاء . النجا : الخلاص .

بينما كان المحب في اليأس من تخلصه اذ بان للغانيات انه شاعر الوزير فتسللوا خوفاً وفرقا فارين بانفسهم من وقوعهم تحت غضب الوزير .

وفي كلمة جدوا اشارة الى انه لم يتركوا من قوتهم شيئاً في محاولة اسره وتقييده .

وقد جعل هذا البيت حسن انتقال وتخلص من موقف الغزل الى موقف المدح .

(٣) جون بفتح الجيم وسكون الواو : الابيض . فاق ، علا . فاق اصحابه بالفضل او

او العلم : رجع عليهم . المصاقع : جمع مصقع بكسر الميم ، البليغ ، من لا يرتج عليه في كلامه . البلاغة : الفصاحة . الحجا : العقل والفتنة .

من هنا انحدر الى وصف الوزير بصفات المدح واستعمل كلمة جون هنا بمعنى الابيض

جيد الزمان منمق من فضله أو ما تراه بالأمان متوجاً (١)
 جارت يداه على خزائن ماله فغدت من العافين حقاً أحوجاً (٢)
 جهد المواهب أن تدع أمواله أبداً مفرقة بأرباب الرجا (٣)
 جمل القريض بمدحه قد فصلت عقداً عليه وفي سواه زبرجا (٤)

فأراد المحامد البيض الناصعة . وفي كلمة أحمد المجد من صنائع البديع التوجيه .

(١) جيد : العنق . منمق : محسن ومزين . الأمان : الاطمئنان . متوج : لا يس التاج .

قرر في هذا البيت ان له المنة على الزمان بما أودعه فيه من الأمان والرخاء وغير ذلك وقوله أو ما تراه تأييد لذلك التقرير .

(٢) الخزائن : جمع خزانة ، مكان الخزن . غدت : صارت . العافي : كل طالب فضل أو رزق . أحوج : مفتقر اليه .

يصفه في هذا البيت بشدة الكرم على طريقة الغلو .

(٣) الجهد بالضم : الطاقة والاستطاعة . المواهب : جمع موهبة ، العطية . تدع : تترك . الرجاء : الأمل .

نرى أن هذا البيت محرف من الناسخ والظاهر ان يكون صوابه :

جهد المواهب لم تدع أمواله إلا مفرقة لأرباب الرجا

(٤) القريض : الشعر بكسر الشين . فصلت : فصل المقدم على بين كل خريتين خريزة

أو جوهرة مخالفة لها . أجمل الشيء : جمعه أو ذكره من غير تفصيل . الزبرج : بكسر الزاء والراء : الزينة من وشي ونحوه .

جلت مزاياء خلعت منطقى عند النشيد ودمت فيها لاهجاً (١)
جرت صوارمه الرقاب فكلمها خرت تصلّ وذاك صوت أزعجا (٢)

ومعنى البيت أن المدح لهذا الممدوح يظهر بثوب قشيب مبهرج لا يماثله المدح في غيره على حد قول المتنبي: وفي عنق الحسناء يستحسن العقد .

واستعار العقد لشعره بجامع الحسن والاضاءة في كل منهما وادعى ان المدح في حق الوزر بضيء كما يضيء المقعد على الغانية لأنه يزيد كمالاً على كمال .

(١) جلت : عظمت . النشيد : رفع الصوت . لهج بالشئ : تسكاه فتأبر عليه فهو لاهج يريد ان مزاياء هذا الوزر عظمت جداً وكانت مصدراً لمعانيه التي اخذها في شعره وعبر عنها فسهلت له الكلام واطلقت منطقة من عقاله حتى دام لاهجاً في مدحه . فهو على حد قول المتنبي:

لك الحمد في الدر الذي لى لفظه فانك تعطيه واني فاظـم

(٢) جرت : جذبت . الرقاب : جمع رقبة وهي العنق او مؤخره . خرت : سقطت . تصلّ : من صلّ السلاح ممع له طنين . ازعجه : اقلقه . وقلمه من مكانه .

يمثل بهذا البيت لعب صوارمه برقاب الاعداء وان لها صليلاً كما خرت عليهم لجودة حديدتها ومكنة الضربة من رقابهم . والظاهر انه اخذ كلمة (خرت) من تحول البحرى :

يحسن الذكر عنهم والاحاديث ثم اذا حدث الحديد الحديد

في مقام نحر من ضنكه البـ من على البيض ركعاً او سجوداً

وفي كلمة جرت وخرت الجناس المحرف

جود الأكارم لو يقاس بجوده لرأيت نهراً من خضم أخرجاً (١)
 جمع الفخار فما استقرّ بهـ حتى استقلّ له الحجره معرجاً (٢)
 جاءت له كل الشعوب مطيعة فشهدت بحراً بالجيوش تموجاً
 جلى المرام بان يكونوا عبيداً تحت الأوامر وهو نعم الملتجأ (٣)

(١) خضم : بحر . يقاس : يشابه . اخرج : معناه وسع سعة مفرطة . في البيت الجمع مع التفريق فانه يفاضل بين جوده وجود الاكارم كما يفاضل بين البحر والجدول . وفيه التشبيه الضمني حيث شبه جوده بالبحر واستلزم المعنى تشبيه جوده غيره من الكرام بالجدول
 (٢) الفخار بفتح الفاء : الفخر ، الفضل والاحسان . استقل الشيء : عدّه وراءه قليلاً . الحجره : تواكب في السماء كثيرة . المعرج . السلم والمصعد بفتح الميم .
 يصفه بجمعه للكارم على طريقة الغلو من صناعة البديع . ثم فرع على هذا الغلو غلوأ ارق فقال : اتخذ له الحجره معرجاً يرمض بذلك الى ايفاله في نيل الحمد وعدم وقوفه عند حد . ويرى في هذا البيت غلو المتأخرين كما يرى في عين المعنى بساطة المتقدمين كما في قول الخنساء تمدح اخاها صخرأ .

إذا القوم مدوا بأيديهم الى المجد مدّ اليه يدا
 فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم انتحى مصعدا
 (٣) وجلى المرام . عظمى المرام وهو اسم تفضيل مؤنث . المرام : القصد والارادة .
 الملتجأ : الملاذ بفتح الميم .

معنى البيت ان غاية ما تتطلب الشعوب ان تكون عبيداً تحت اوامره وان يكون ملجأ لها في الشدائد والنائبات . ففيه الغلو من انواع البديع .

- جهرأ اذا نطق الوجود بفضله خرس العدو مهابة وتلجلجا (١)
 جرد الخيول معدة في داره تبغى النزال فكم بها قد ادلجا (٢)
 جون اذا عاينت غرة وجههم أبصرت ليلا فيه صبح مسرجا (٣)
 جلّيت به كرب الزمان فكما لاقيته أبصرت فجراً أبلجا (٤)

(١) تلجلج . ارتبك في كلامه .

من عادة العدو أن يلتمس لخصمه التبعكيت وطمس الفضائل وان يسمه بكل ما
 يتمكن منه من نقد وخط ، الا ان هذا الممدوح لما كان الوجود ينطق بفضله جهرأ لم يبق
 لعدوه مجال ان يعارض نطق الوجود ويختلق الاباطيل ضده
 وحقيقة المعنى ان فضله ظاهر كالشمس في رابعة النهار ومن يستطيع للشمس طمساً ،
 فهو مولد من قول المعري يفتخر بنفسه .

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل
 (٢) جرد الخيول : الخيول السباقه . ادلج القوم : ساروا الليل كله او في آخره يذكر في
 هذا البيت انه قائد الخيل وانه متهيء للنزال دائماً وفي بيوته انواع من الخيل .

(٣) جون بضم الجيم جمع جون والجون من صفات الاضداد يستعمل للابيض والاسود
 وقد اراد به هنا الاسود . فهو يصف تلك الخيل بانهادهم ولها غرر في وجوهها والغرة
 بياض في جبين الفرس .

وقد شبهها بالليل يظهر من تحته الفجر على طريقة التشبيه التمثيلي الضمني وقوله
 مسرجا مأخوذ من السراج بمعنى الوضوح والجلاء .

(٤) ابلج الصبح : اشرق واهضاء

جعل الآله له المرام ميسراً ما قادت الأعراب يوماً هودجاً (١)

يصفه بكمال السعادة وإن الزمان تحت أمره وإرادته .

ففيه التشبيه الضمني ؛ حيث شبهه بانفجر في نضاعته ولمعانه .

(١) الأعراب : سكان البادية من العرب خاصة . الهودج : محمل له قبة يوضع على

الجل تركب فيه النساء

ختم قصيدته بالدعاء على عاداته . وفي قوله ما قادت الأعراب تلميح إلى أن المدح

من العرب ويرجح عندي أنه من بني تغلب بن وائل من ربيعة العدنانية .

القصيدة السادسة

حذار فالخاظ الحسان جوارح وقد كلمت منها الحشا والجوارح (١)
حداد لها فعل الظبا كلما انتضت فما للظبي الا اللحاظ صفائح (٢)

(١) حذار : اسم فعل بمعنى احذر . جوارح الأولى من الجرح والثانية بمعنى الاعضاء فيبينها أجناس . وكلمت : جرحت .

(٢) ابتداء قصيدته في التحذير من لحاظ الحسان بناء على ما قد جربه منها ويذكر ان حشا وجوارحه قد كلمت منها . وقد أكثر الشعراء من تشبيه اللحاظ بالسيوف وانها تفعل فعلها في التأثير على قلوب أهل الغرام . قال أحد الشعراء :

بين السيوف وعينيه مشاركة من أجلها قيل للاغداد أجفان
وقال شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي :

غزال غزاني باللحاظ لأنه اذا ما بدا في حومة الحرب ضيغم
تكلمني ألحاظه بسيوفها ولم تر قبلي ميتاً يتكلم
وقال :

تغار الشمس منها حين تبدو كخضن البان في خضر البرود
بأطراف من الحناء جمره والحاظ كبيض الهند سود
وقال المغربي أيضاً :

تسل سيوفاً من لواظ طرفها ولكن لها من عادة الجفن غامد
(٢) حداد : بضم الحاء قاطعات . انتضت : سلت من قربها . الظبا : السيوف .

حموا عن عيون المستهام رقاده فهل مائع اللذات للنوم مانح (١)

الظبي الثانية : الغزلان . صفائح : جمع صفيحة : السيف العريض .

كحل في هذا البيت وصف اللحاظ في البيت السابق فيبين انها حداد تفعل في الحشا والجوارح فعل
الظبا وأبدع على طريقة حسن التعليل فادعى ان الظبا لا تصنع إلا من لحاظ الحسان ولذلك تقطع .
وحسن التعليل : هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل
ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة تتقدم على المعلول . ومن أمثلته قوله صلى الله عليه
وسلم : لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .

ومن أمثلته في الشعر قول أبي هانيء الأندلسي :

لوم تصافح رجلها صفيحة النرى لما صحّ عندي علة للتبسيم

(١) حموا : منعوا . المستهام : يقال هو مستهام الفؤاد اذا ذهب فؤاده وخلق عقله
من الحب أو غيره . رقاده : نومه . مانح : معطي .

انحدر هنا بعدد أفعال تلك اللحاظ فيه . واستعمل واو الجمع لهـن لأنه نزلهن
منزلة الأبطال ومن خصائص اللغة ان غير العاقل اذا أسند إليه فعل العاقل يكنى عنه
بضميره كواو الجماعة أو يعبر عنه بجمع العاقل كما في قوله تعالى : (والشمس والقمر رأيتهم
لى ساجدين) فقد أعاد على الكواكب والشمس والقمر ضمير (هم) الذي هو للعاقل ؛
وأطلق عليها صفة جمع العاقل وهي ساجدين كل ذلك لأن أسند اليها السجود وهو من
خصائص العاقل . وفي البيت أسند الى اللحاظ الحماية والحماية من خصائص العاقل أيضاً .

وحقيقة المعنى : التشكى من قلة النوم لاشتغال باله باللحاظ الحسان وقوله : وهل مانع
اللذات الى آخره استفهام خرج من معناه الى الإنكار . فمعنى العبارة هل رأيت ما يمنع

حلالى طباق النظم فيهم فكلا
 كتمت الهوى جفى بذياك بأث (١)
 حسان أساءوا بالصدود وأفسدوا
 فؤادى وهذا الفعل فى الحب صالح (٢)
 حياتى بأن أقضى بشىء سوى الجفا
 فاغضى على جور لهم وأسامح (٣)

اللذة يسمح للعين فى النوم .

و بين مانع ومأخ جناس .

(١) الطباق : المطابق : يقال هذا طباق ذاك أى يطابقه ويوافقه بأث : مظهر .

يذكر فى هذا البيت مشار وجده فى الحسان فيبين ان عقودهن المنظومة نظماً جميلاً
 والمطابقة على بعضها فى اعناقهن . ادهن جمالا على جماهن فكان مثاراً لوجهه الشديد فاصبح
 لا يتمكن ان يكتم وجهه . واذا تمكن من نفسه وكتم الهوى لا يقدر ان يحفظ جفنه من
 بيانته وانشائه الى ان بكائه المتواصل عند ذكره لهنّ وطباق عقودهنّ يفضحان امره
 ولا يدعانه ان يكتم سره على حدّ قول البوصيرى :

ايحسب الصب ان الحب منكـتم ما بين منـجـم منه ومضطرم

وفى كلمة طباق النظم : تورية معناه القريب المتبادر نظم الشعر وليس بمراد به ومعناه
 البعيد المراد نظم العقد أى العقد المنظوم المنطبق على صدورهن

(٢) فى هذا البيت نسب لهنّ الصدود وأنّ هذا الصدود اساء الى فؤاده وافسده .
 ولكنّ هذا الفعل فضيلة فى المحبوب لانه يدل على شرفه ورزاقته وعفافه وكذلك يصلح
 الحب لانه يجمله عفيفاً وشريفاً .

ومثل هذا الحب هو الذى يتفاضل به الشرفاء ويسمى الحب العذرى .

(٣) اغضى على الامر : نسكت وصبر . سماحه : صفع عنه

حسام من الأعداء أدمى جوانحاً اليهم سوى كل الملاح جوانح (١)
 حنيني لهم باد وقلبي لطائر مداماً على غصن الصبابة صادح (٢)
 حفاظي قديم في الهوى غير حادث وفادح ذاك الوجد كالزند قادح (٣)

تستعمل كلمة حياتي في هذا المقام بمعنى منيتي التي تكون بها حياتي او انتعاشي فهو يقول : اني اتنى ان اموت بشيء من يد هذا المحبوب واعد موتي في سبيله حياة ولكن لا اريد ان يكون ذلك الشيء جفاء بل ما عداه مهما كان لذلك اصفح له على جوره لاني اعدده من منيتي ومن لذائذي .

(١) الاحداق : جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم . الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر وجوانح الثاني بمعنى موائل فبينهما جناس .

عاد في هذا البيت الى موقفه الأول من وصف اللعناظ وتأثيرها به .

(٢) حنيني : شوقي . مداماً : بضم الميم دائماً . صادح : مغني
 يشرح في هذا البيت ظاهرتين فيه الاولى حنينه المتواصل والثانية خفقان قلبه الدائم حيث شبه قلبه بالطائر الصادح على الغصن ومن شأن ذلك الطائر انه يخفق بجناحين على الدوام .

وفي تشبيه قلبه بغصن الصبابة استعارة مكنية حيث شبه الصبابة بالشجرة .

(٣) حفاظي : حافظ حفاظاً على الامر ؛ واضب عليه ؛ دافع عنه وذب يقال انه لذو حفاظ . فادح : عظيم . الزند العود الاعلى الذي يقتدح به النار . قادح : مخرج للنار .

والحفاظ في الباسل يكون مشاراً للنجدة والتوغل بالحروب للدفاع عن الكرائم فهو يشع عن التخصص بالبسالة والتمكن فيها . واراد هنا هذا المعنى اللازم وهو ان الحب فيه قديم وقد تخصص

حظى كل طرف بالرقاد ولم يزل لطفل الكرى سيف من السهد ذابح (١)
حمام اللوى كن لى على الهجر مسعداً لائن حمامى آن ممأ كافح (٢)

فيه وانه فيه فارس باسل وان وجهه قوى قادح كالزند وبالجملة فهو يحدثنا عن انه من رجال
الحب من القديم ولم يتطفل عليه تطفلاً . والناظم قد جمع مع معاني البيت للصناعة البديعية
من الجناس بين قادح وقادح والطباق ما بين قديم وحادث ومثله قول ابن الفارض :
حديثي قديم في هواها وماله كما علمت بعد وليس له قبل

(١) السهد الارق ، قلة النوم . الكرى : النوم .

ينخر في هذا البيت بانه قد منع عنه النوم من جراء هذا الحب فقد نام كل طرف الا طرفه
وفي قوله لطفل الكرى الى اخره اشارة الى انه يأتيه حيناً شئ من الكرى ضعيف
كالطفل ولم يلبث ان يهجم عليه سيف السهاد فيذبجه . وحقيقة المعنى ادعاء انه محروم
من هذا النوم الا ما يعرض له من غفوة خفيفة لم تلبث ان تمنع عنه ويذنبه منها وهو
تمثيل لطيف لتأثير الحب عليه تأثيراً قوياً .

وفي قوله طفل الكرى تشبيهه ببلغ . اي كرى كالطفل بمعنى انه ضعيف وصغير .

(٢) اللوى : طائر يلوي رأسه ويميله واللوى : جمع الوآء : انحناء الوادي ، نواحي
البلاد . حمامى : موتى . آن : حان وقته . كافح الامور : وباشرها بنفسه ، كافح عنه اي دافع ،
كافح القوم اعداءهم استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيرها

الا سعاد ان تاتي المرأة الى المرأة الشكلي فتشاركها في حزنها وبكائها وقد اطلق الشعراء
هذا المعنى على صدح الحمام بدعوى انه مسل للحزين كما قال المعري :

ابنات الهديل اسعدن أوعد ن قليل العـ زاء بالاسعاد

حراماً يروا نومي وقتلي محلاً
نعم حكمهم في الحب للجور راجع (١)
حشائي لهم دون الأنام مسارح
وفيض دموع العين غدر طوافح (٢)

والحمام اسم جمع مفردة حمامة وهي كل طير ذى طوق كالفاخنة والقطا والحجل وغيرها.
فالشاعر يطلب من حمام اللوى ان تكون مسعدة له في حزنه لانه يحس بنفسه قرب الاجل
من مكاحته لما فيه من الحب والذي يقرب من اجله يشعر بحاجة شديدة الى التسليمية والاسعاد.
والهجر عند اهل المحبة انواع شتى ولكل نوع دواعى واسباب مذكورة في كتب
الآداب . والمحبة في بعض اطواره يتلذذ بالاساءة كما يتلذذ بالحسنة ويرضى بالهجر اذا
اعتقد بانه قد مرّ على خاطر المحبوب في ذلك الهجران وقد قال بعضهم ان الهجر عن دلال
اعذب من طعم الوصال وفيه قال قائلهم :

ويدل هجركم على
أني خطرت بيمالكم

وقال عمر الفارص :

وقد صرت مستدع قضاك وما به
رضاك ولا اختيار تأخير مدنى
وقال ايضاً :

وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة
وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل

وفي البيت من انواع البديع الجناس الناقص بين حمام وحمامي
(١) عاد الى تحليل حالة اخرى ما بينه وبين تلك الحسان فقالى : انهم يرون نومي
حراماً على ويرون قتلى حلالاً ولكن هذا الحكم منهم في الحب راجع الجور وبين حراماً
ومحلاً الطبايق

(٢) في هذا البيت تحليل للجور في البيت السابق وذلك لأن قلبه وحشاه قد صار

حكى جود مولانا الوزير أخا العلا يظل ويمسى وهو في الأرض سائح (١)
 حكيم لداء الملك بالفضل أحمد حلیم اذا خفّ الخلوم الرواجح (٢)
 حوى دون أملاك الملاك مفعز لهذا ترى دون الفخار يفاضح (٣)

مسرّحاً لهم دون الانام وعيونه تفيض عليهم غدراناً طوافح .

وفي قوله حشائي مسارح تشبيهه بليغ وكذلك في قوله : فيض دموعي غدر طوافح والغدر جمع غدير .

فهو قد شبه غزارة دموعه بالغدران الطوافح .

(١) انتقل في هذا البيت من موقف الغزل الى موقف مدح الوزير وجعل حلقة الانتقال قوله حكى جود مولانا فهو يشبه حبه الطافح المتلاطم بجود هذا الوزير الواسع الذي وسع الأرض كلها فساح فيها .

(٢) مدحه في هذا البيت بحسن الادارة والسياسة وشبهه بالطبيب الحاذق بمعنى انه يصلح الناحية المريضة من الملك فيعيدها سيرتها الاولى بسداد رأيه وحسن سياسته وفضله الواسع .

وقوله بالفضل أحمد حلقة التوجيه حيث وجه كله أحمد الى اسم التفضيل من الحمد أو الصفة المشبهة منها . وهذا دأب هذا الناظم في كل حلقة انتقال يوجه اسم الوزير الى مثل هذه الصفات . وفي قوله : اذا خفّ الخلوم الرواجح كناية عن اشتداد الموقف وحرارته فان العقول الرواجح في مثل ذلك تطيش وتذهل الا ان الوزير لا يفقد صوابه عند ذلك بل يحافظ على سداد رأيه وقوة عزمته .

(٣) يفاضح : يدافع .

حجاب العلا أرخى ونمت خلاله كذا المسك يخفى جرمه وهو فائح (١)
 حسيب ترى الوفاة تسعى لداره صنوفاً فمن غاد هناك ورائح (٢)
 حباني بفضل لا أقوم بشكره فكيف وقد عزت لدى المنايح (٣)
 حلى مقولى تزهو بتطريز مدحه وكم زينت نظم القريض المدائح (٤)

وصفه في الشطر الأول بجمعه للمفاخر كلها دون غيره من الملوك . وفي الشطر الثاني ادعى بأن الفخر قد أصبح ملكاً له دون غيره فلذلك يناضح عنه .

(١) نمت : نمت الى فلان رفعه اليه وعزاه .

في هذا البيت يتحدثنا عن أن هذا الوزير قد أرخى عليه حجاب العلا ألا أن خلاله الفاضلة نمت عليه من وراء الحجاب ثم التمس نظيراً لهذه القضية فوجد الملك إذا اخفى جرمه تفوح رائحته فيكون الغرض من هذا التشبيه بيان الحال .

(٢) حسيب : تطلق هذه الكلمة كثيراً ويراد بها ما حصل عليه الشخص بنفسه من الفضائل والمكارم بعمومها ومنها الكرم والبطاء وقد خصهما هنا بالقصد حيث قال ترى الوفاة تسعى لداره .

(٣) المنايح : جمع منيحة وهي العطية وجمعها عطايا .

بعد ان بين كرم الوزير العام الواسع ذكر توجهه الخاص اليه وانه أصبح بشكل لا يتمكن ان يقوم بواجب شكره لعظمة المنايح التي كان يمنحه اياها .

(٤) تطريز : من طرز الثوب زينه بالخيوط الملونة والرسوم وما شاكلها .

يبين هنا ان لسانه قد تجمل وزهى بما يقوله من المديح في حق هذا الوزير وان المدائح كثيراً ما تزين القريض . ثم عاد الى سرد صفات الوزير فقال حليف الحجا الخ ...

حليف الحجا أما علاه فبـين
وأما سناه فهو كالصبح لأتح (١)
حريض على كسب الكمال مصمم
ولكنه في صفقة المجد راجح (٢)
حيا جوده أحياء موات خصاصتي
فأثرت به آكامها والأباطح (٣)

(١) في هذا البيت من انواع البديع التقسيم فذكر ان الممدوح مخالف لكمال العقل لا يفارقه ابدا وأن علا هذا الكمال ظاهر للعيان واما سناه وشعاعه فهو واضح كالصبح

(٢) يبين في الشطر الاول ان الوزير حريض وعازم على اكتساب الكمالات واستدرك في الشطر الثاني انه قد ربح في سوق اكتساب الكمالات ففيه استعارة مكنية حيث شبه المجد بالتجارة لان الصفقة البيع بالجملة واذا ربح فيها الراجح يكون ربحه كثيرا.

والاستدراك البديعي قسمان : قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المنة كلام وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك . مثال الاول .

واقسم ما قصرت فسيما يزيدني
علوا ولكن عند من اتقدم
ومثال الثاني قول زهير :

اخو ثقة لا يهلك الخمر ما له
ولكنه قد يهلك المـال فائله

(٣) حيا : المطر . موات : الأرض الجدبة . خصاصتي : يقال سددت خصاصة فلان أى جبرت فقره . الأكمة : النل ، جمعها أكم وجمع جمعها آكام . الأبطح : مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى والأباطح جمعه .

في هذا البيت : تشبيه مزدوج في قوله حيا جوده اضافة المشبهة به الى المشبهة بمعنى جوده الذي هو كالمطر وكذلك قوله : موات خصاصتي فيه تشبيه الخصاصة بالأرض

حقيق بما قد نال قدراً ورفعاً
 وهل تختفى ذياك والأمر واضح (١)
 حمى الدين محمى بصارم عزمه
 اذا ما حمى ربع العشيرة رامح (٢)
 حديث الندا عن راحتيه مسلسل
 صحيح ولم يلف لذلك جارح (٣)

الموات وهي البعيدة العهد عن المطر وفي أشد الحاجة اليها فاذا أمطرت أنبتت نباتاً
 حسناً أثرت به الآكام والأباطح فالناظم رشح هذا التشبيه بالشر الأخير .

(١) يريد في هذا البيت ان صاحب الرمح اذا حمى حمى عشيرته برمح فانه هذا
 الوزير يحمى الدين بصارم عزمه ففي البيت من البديع الجمع مع التفريق .

(٢) في البيت توجيهات متعددة حيث استعمل كلمة حديث ومسلسل وصحيح وجارح
 وهي من اصطلاحات علم الحديث وقد وجهها في هذا البيت الى معاني تتعلق بالحديث
 عن كرم ممدوحه .

والتوجيه كما عرفه البعض هو : ان يوحه المتكلم بعض كلامه أو جملته الى أسماء
 متلزمة اصطلاحاً من أسماء الأعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من
 الفنون توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي . وذلك كقول القاضى
 محى الدين بن عبد الظاهر الحلبي يصف نهراً ضافياً في روض نزيه :

اذا فاخرته الريح ولت عيلة
 بأذيال كئيبان الربا تتمتر
 به الفضل يبدو والربيع وكم غدا
 به الروض يحيا وهو لا شك جعفر
 وكقول علاء الدين الوداعي :

من أم بابك لم تبرح جوارحه
 فالبين عن قرة والكف عن صلة
 تروى أحاديث ما أوليت من منن
 والقلب عن جابر والاذن عن حسن

حشنا لناديه الركاب وكلنا له نظر نحو المكارم طامح (١)
حططنا على باب الرجاء رحالنا ففي النفس حاجات وفيك المصالح (٢)
حيث مدى الأزمان ما أم قاصد وما نضمت عقد القريض المدائح (٣)

(١) طامح : يقال طامح بصره اليه ، ارتفع ونظره شديداً .

يحدث في هذا البيت عن شدة شوقه عندما قصد التوجه لنادى ذلك الوزير وهذا المعنى يستعمله الشعراء كثيراً في مثل هذا الموقف سواء كان حقيقياً كما اذا كان يمين الشاعر والمدوح بلاد نائية تسيل بها أعناق المطي وسواء كان خيالياً كما هنا وفي استعمال حشنا بصيغة جمع المتكلم يشير الى أن هو ورفاقه كلهم له نظر طامح نحو فضائل ذلك الوزير ومكارمه .

(٢) في كلمة باب الرجاء استعارة مكنية حيث شبه الرجاء بالقصر .

الفصيدة السابعة

خطوط الهوى في صفحة القلب تنسخ وما فيه من حكم السلو فينسخ (١)
 خبا نار وجدى أن يشب لغيركم وتذكر كم في القلب يرسو ويرسخ (٢)
 خفيت عن الأبصار فالقلب ذائب عليكم وأمواه المدامع تنضخ (٣)

(١) تنسخ : تكتب . ينسخ : يزول . فبينهما الجنس .

استعار الخطوط لآثار الهوى في القلب ورشح ذلك بكلمة صفحة لانها تناسب الخط وكلمة تنسخ ترشح ثاني لانه مناسب الخط ايضاً واراد بهذه الجملة ان الوجد قد أثر في صفحات قلبه اثرأ بارزاً يدركه فيه كل ناظر اليه ويروء كما يقرأ الكاتب الكتابة في الصحيفة ثم اكد هذا المعنى بالشرط الثاني حيث ادعى ان لاسلو من هذا الحب واستعار النسخ لهذا السلو واراد فيه ان السلو قد رفع من قلبه ووضع مكانه الوجد والتذكر الدائم .

(٢) خبا : خمد . رسا : ثبت ورسخ مثله .

ثم عاد ثانيا الى معنى البيت السابق بعبارة اخرى فقال خبا نار وجدى الخ .. فاستعار النار للوجد ورشحها بقوله ان يشب .

واراد به ان حبه مقصور على محبوبة لا يتجاوزه الى غيره . وهو معنى يطرقه اهل الصباة دائماً مع محبوبهم ليوثقوهم بصدق المحبة وقصرها عليهم

ثم اكد هذا المعنى في الشرط اللاحق وادعى ان ذكرى محبوبة لا تزال ترسخ في قلبه وتتمركز .

(٣) تنضخ : تسيل .

خلا القلب من ود الحسان ولم يزل هو اكم بأو كار الضلوع يفرخ (١)
 خليلي سيف البعد أدمى جوانحي جسمي بهاتيك الدماء ملطخ (٢)
 خليم التصابي بالدموع مضرّج وعاصي الندامي بالخلق مضمخ (٣)

اشتمكي في هذا البيت من بعد الحبيب عنه واضطراب قلبه عليه واستعمار الذوبان
 لقلب للبالغ في تأثير الحب عليه واكد هذا المعنى بادعاء كثرة البكاء حتى اشبهت
 المزن النواضح .

(١) ادمى ان قلبه قد خلا من ودّ كل حسناء ولم يبق فيه الا هوى محبوبة يتزايد آناً
 فآناً واستعمار لهذا التزايد التفرّج وشرح هذه الاستعارة بكلمة اوكار لان كليهما من
 خصائص الطائر .

(٢) شبه البعد عن المحبوب بالسيف على طريقة التشبيه البليغ من اضافة المشبه به
 للمشبه بجامع التأثير الممض في كل منهما وذكر الجوانح وهي الضلوع واراد ما فيها وهو القلب
 من ذكر الحل وارادة الحال ثم رشح هذا التشبيه بالشرط اللاحق لان الدماء من اثر السيف

(٣) الخلق : ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران . مضمخ : ملطخ .

اراد ان يذكر المقابلة ما بين حالته وحالة محبوبة واستعمل لذلك التعبير العام فقال :
 خليم التصابي الخ .. بمعنى ان خلاعة العسيرة تؤدي الى الألام المزعجة راضراً الى صفته
 وحالته وادعى ان النديم وان كان عاصياً هو مضمخ بالطيب ولا يجرّد من ذلك راضراً
 الى ان الحبيب وان كان عاصياً للمحب فان حالته تكون هادئة وباله مستريحاً وعلى اكمل
 صورة من الزى والترف .

خلال لهذا الدهر أبدت غرائباً
خيار الملا وسط الحضيض مقرّها
خذوا حذرکم من دهر سوء لآئه
خطوب من الأزمان أودت بمهجتي
خيامي لقد قوّضت من دار ذلة
وجاءت بها منه الافاضل تصرخ (١)
وأهل الحنا في قنة العيش ترزخ (٢)
زمان به أهل الرذائل تشمخ (٣)
فدعى لنيران المهالك أنفخ (٤)
وأى عزيز لـالأراذل يدنخ (٥)

(١) اظهر استغرابه من عجائب الايام وغرائبها حيث تعطى النعاسة لواحد والسعادة
لآخر حتى ان العقلاء تحاول ان تعلم الاسباب المقتضية والاولى من المؤدية لذلك فلا
يستطيعون الوصول اليه .

(٢) قنة كل شئ : اعلاه . ترزخ : ترج .
انتقل من هذا الى حالة الدنيا العامة في مثل ذلك فتشكى من الزمان وحاله وانه يميل
مع الاراذل ويكون على الاختيار .

(٣) تشمخ : تعلو
حذر من هذا الزمان بقوله خذوا حذرکم الى آخره .
(٤) يحدث في هذا البيت عن نفسه بما كسبه الزمان له .

(٥) يدنخ : ينخضع ويدل ، يطأطأ رأسه ، يقيم في بيته .
يبين في هذا البيت انه رحل من هذا المكان الذي وجد فيه المعاكسات ورفع خيامه
منه لان العزيز لا يرضى لنفسه ان يبقى في ارض مندة لها ورحل من ارض واصحاب لا
يقدرونه قاصداً ما يروق له من المكان والاصحاب

- خفيفاً أرى سير المطي لا أنها
 ترض الحصى في القائلات وترضخ (١)
 تخولى نقت اذ قربتني لما جد
 له شرف دون الأكراب يبدخ (٢)
 خليفة هذا العصر للعدل أحمد
 حميد السجايأ أرفع المجد أشمخ (٣)
 خليق بما قد نال فخراً ومنصباً
 وحق لمن حاز المفاخر يجمع (٤)
 خير بتذليل الطغاة فلم تزل
 صوارمه للمارقين تدوخ (٥)

- (١) ترض : تدق . يقال رضخ الحصى : كسره
 بين ان المطية التي كانت تحمله في نقلته هذه وان كانت تسير به في القائلات وترض
 الحصى بارجلها فانه يرى أن هذا السير خفيفاً ومرحاً له لأنه يوصله الى مطلوبه .
- (٢) يبدخ : يرتفع .
 يرى هذه الشدة خفيفة لانهم لا تؤدي به الى نفى خموله حيث تقر به الى امير ماجد
 شريف يعرف له منزلته وفضله وجعل هذا البيت حلقة انتقال من التشكي من الدهر
 الى المدح الذي هو غايته ومرماه
- (٣) بين ان هذا الامير هو خليفة ذلك العصر وورثي باسمه بقوله للعدل أحمد؛ ثم انحدر
 كمادته يصفه باشراف الفضائل واعلى الخصال
- (٤) يجمع : يتكبر
 بين في هذا البيت انه خليق بتلك الخصال الحميدة
- (٥) تدوخ : تذلل
 وصفه بانه حاكم قدير خبير بطرق تذليل المارقين والطاغين ولم تزل صوارمه تدوخهم .

- خفيـر لدين الله فالعهد عنده
خيول أعاديه تحاذر بطشه
خصوم من الباغين راموا نزاله
خصوصاً اذا ما صال يوماً بنفسه
خواص الرماة الصيد تخشى نباله
- مداماً على طول المدا ليس يفسخ (١)
اذا عاينت هام الفوارس يشدخ (٢)
فأمسوا على حدّ البواتر يثملخوا (٣)
فلم تلقه إلا على الرأس يلفخ (٤)
بحرب فأدنى رمية منه فرسخ (٥)

(١) خفـره : اجاره وحماه ؛ خفر بالعهد : وفي به

يبين في هذا البيت انه حفظ دين الله والعهد الصحيح

(٢) شدخ الرأس : كسره

بين أن خيول أعاديه تحاذر بطشه اذا ما رآته يشدخ هام الفوارس ويكسرها على طريقة
الغلو في وصفه بالبسالة والشجاعة.

(٣) البواتر : السيوف القاطعة . شلخه بالسيف : قطعه .

يبين أن خصومه من الباغين راموا منازلته فدارت عليهم الدوائر وأمسوا على حدّ
البواتر قطعاً وأوصالاً .

(٤) لفضه على رأسه : ضربه .

يبين أنه اذا ما كان هو بنفسه بطل النزال والحرب فلم تره إلا و يلفخ هامات الرجال .

(٥) الفرسخ : مقياس للمسافة يساوي ثلاثة أميال .

يبين هنا أن خواص رماة الملوك تخشى بأس نباله لأنها تعرف منها نبأ صائبة لا
تخطيء الرمية وإن طالت المسافة .

- خراج الملا جمعاً لديه كدرهم
خصيباً أرى ربعى غداة ثوى به
خليج النداء من وسط كفيه قد جرى
خطابى لكم يا من غرار حسامه
خصال لكم يوم الهياج عجيبة
- ولم تلقه في الوعد يوماً يندلخ (١)
نوال خصيب للمحاويج يمدخ (٢)
فكل عديم منه يروى فيشرخ (٣)
لكل أديم من أعاديه يسلمخ (٤)
فصارمكم ان يمسح الهام يمسخ (٥)

(١) يندلخ : يخاف .

انتقل الى وصفه بالكرم وأنه يستقل الكثير من المال في العطاء ووصفه بالوفاء بالوعد وكل هذه الأوصاف من صفات الكمال .
(٢) مدخ فلاناً : أعانه إعانة تامة .

ادعى أنه قد أحرز خصب العيش عندما حطّ رحاله في نواله الخصيب في الكرم وأنه يعين كل قاصد من أي نوع كان .
(٣) شرخ الصبي : صار شاباً .

شبه كرم ممدوحه بالخليج وان هذا الخليج قد نبع من وسط كفيه ففيه من البديع : الاغراب ثم بين أن هذا الخليج يروى كل عديم حتى يجمله مثرياً متباهياً في تلك الثروة .
(٤) الغرار : حدة السيف . الاديم : الجلد .

وصفه بالبسالة واستنجد بهذا الوصف بتحريك موضع الفضيلة منه .

(٥) مسخه : غير شكله وحول صورته الى صورة اقبح منها .

يحدث عن تلك الفضيلة فيه وهي بسالته العجيبة يوم الروع والهياج .
وذكر ان الجثث تتشوه عندما تنفصل عنها الرؤوس .

خلا الفكر من مدح الكرام ولم يزل به مدحك رأس وهل ذاك يعضخ (١)
 خيلة هذا الشعر تزهو بوصفكم ومن فوقها ماء المكارم ينضخ (٢)
 ختامى بكم لا زلت في طيب نعمة مدى الدهر ما أهدى النشيد مؤرخ (٣)

(٤) يعضخ: يعاب

أكد في هذا البيت معنى ما قبله وذكر بأنه قد اقتصر على مدحه ولم يجد في فكره ما
 يدور حول مدح غيره .

(٥) خيلة : الخيلة ، بيت الشعر .

يبين ان شعره يزهو بوصف ممدوحه وذكر مكارمه .

(١) ختم قصيدته بالدعاء له بالبقاء على طيب النعمة مدى الدهر ما انشد شاعر الشعر .

القصة الثامنة

- دعاني فصاد اللحظ للقلب صائد وما هو الا للقلوب مصائد (١)
 دهنتي من الغزلان عين كحيلة كأن عيون الغايات مكائد (٢)
 دنان الطلي والعود للناس فتنة اذا حركتها الناهدات الولائد (٣)

(١) جرى الناظم على ما هو مأثور عند الشعراء من مخاطبة الاثنين الوهميين وهي من خائص اللغة في الشعر فامرهما ان يتبركاه ويغفياه مما هو فيه ؛ لان له عذراً في ذلك وهو : ان قلبه مصيد بصاد ذلك اللحظ الفاتن .
 فعبر بالصاد عن فتحة العين لان بينهما شبهة

ففي الكلام استعارة مصرحة . وضمير : هو يعود الى صاد اللحظ وبين صاد اللحظ وصائد : جناس الاشتقاق وكذلك في قوله : مصائد . وبين صائد ومصائد : جناس المطرف .

(٢) في البيت تفصيل للمعنى الذي أجمله في البيت السابق والشرط الثاني منه تذييل وتمكين للمعنى .

(٣) الطلي : الشراب . العود : من آلات الطرب . الناهدات : جمع ناهدة ؛ يقال نهدت المرأة : كعب ثديها . الولائد : جمع وليدة ، أم المولود .

علق في هذا البيت معنى آخر مكمل للمعنى السابق وموضع الربط بينه وبين ما قبله قوله : اذا حركتها الناهدات

دموعي وقلبي يشهدا لي على الأسي
ولكن فؤآدي غاب والدمع شاهد (١)
دمي لا ترى سفك الدماء بشرعها
حراماً فكل يكسر الجفن عامد (٢)
دوائى رحيق الريق من كل أهيف
كذاك حريق القلب يطفئه بارد (٣)

(١) تشكى في هذا البيت مستشهداً بما فاض من دموعه على ما به من شدة الوجد
كما قال البويصيري :

يحسب الصب ان الحب منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم
ثم ولد من هذا المعنى مقابلة بديعية فقال : ولكن فؤادى غاب والدمع شاهد ، وفي كلمة
شاهد : تورية ، فالمعنى القريب المتبادر منها ؛ الحضور والمعنى البعيد المراد : الشهادة على
غيوبة قلبه لفرط الاسى من جراء الحب .

(٢) الدمى : جمع دمية وهي الصورة المزينة المبالغ في تزيينها وتستعمل للفتاة الجميلة .
وذكر الجمع في مكان المفرد امر شائع بين الشعراء الغزليين بقصد التعميه والتلبيس
واراد في هذا البيت : ان الجميلات من الفتيات تتصنع في تكسير جفونها الى حد
يؤدي الى سفك دماء الناظرين اليها ولا ترى هذا السفك حراماً في شرعها .
وكأنه ادمج نفسه ضمن اولئك المسفوك دماءهم بالنظر الي ما يلاقيه من الم الحب والهيام .
(٣) الرحيق : الشراب . والأهيف : ما لطفت قامته واعتدات ، فلم يكن فيه سمن ولا هزال .
في الشطر الأول التمس لنفسه الدواء والشفاء مما حلّ به ، وذكر في الشطر الثاني
قاعدة طبية ، وهي أن الأمراض تداوى بأضدادها .

فيداوى الحار بضده وهكذا ، فبين أن حريق القلب يطفئه البارد . من ريق الحبيب .
وفي هذا الشطر مقابلة بديعية بين الحريق والبارد . وبين الرحيق والحريق جناس

- دواعي التصابي قادت الروح للجفا
ديارى عفت بعد البعاد فكيف لى
دعيت السقيم الصب ما بين معشرى
دنوى اليهم لا يرام لأنّه
دقاق القنا دون القدود اذا انتثت
فلا القلب مرتاح ولا الطرف راقد (١)
هجوم وقد أودى الأنام تباعد (٢)
(وملّ طيبي جانبي والعوائد) (٣)
(اذا عظم المطلوب قلّ المساعد) (٤)
فكم مائس منها دهانى ومائد (٥)

محرف وبين الرحيق والريق جناس ناقص .

(١) فى الشطر الاول من البيت يلتمس لنفسه معذرة فى موقفه ذلك ، ويقرّر فى الشطر الثانى ما حالت اليه حالته .

(٢) يحدث فى هذا البيت عن حالة من حالاته وامتناع النوم عنه لبعده حبيبه وأنّ ذلك قد أدّى به الى سقم بالغ .

(٣) يدعى أنه عرف بين أهله وعشيرته بالسقيم الصب وأنّ طيبيه عجز عن معالجة سقمه وأنّ العوائد ملّت عيادته لطول سقمه ولما ألمّ به من ألم ؛ والشطر الثانى هو نفس شطر بيت للمتنبي ضمنه هذا البيت .

(٤) بين هنا ان دنوه من محبوبه أمر صعب المنال ؛ وذيل البيت مضمناً قول المتنبي : (اذا عظم المطلوب قلّ المساعد) وهو من الامثال السائرة .

(٥) يذكر فى هذا البيت عفة بارزة من صفات ذلك الحبيب حيث شبه القدود بدقاق القنا على طريقة تشبيه المفاضلة وادّعى ان تلك القدود اذا انتثت تكون أجمل وألطف من دقاق القنا وأنّ تلك القدود المتأيلة قد أثرت عليه بما فيها من تأثير بليغ .

دمائي مباح والوصال محرم وهذا قياس في الصبابة فاسد (١)
 دراري دراري الشعر في ليل شعرهم بها يهتدي للرشف ظام وقاصد (٢)
 دلا لا جفوا هذا الكئيب وما وفوا بوعد وكل بالتواصل واعد (٣)
 دياجي قتام الحرب كم قد جلوتها بعضب به ضوء الصباح يشاهد (٤)

(١) وصل معنى البيت السابق بهذا البيت فظهر فيه مظهر التشكي والعتب والنقد الأدبي على حبيبه ومكن هذا المعنى بقوله وهذا قياس الخ .

وكلمة مباح : مصدر مبني ؛ لذلك جاز أن يستعمله خبراً للجمع ؛ لأن المصدر يستوي فيه الواحد والكثير . والمذكر والمؤنث .

(٢) دراري الأولى ؛ جمع دربر وهو السراج المضيء ودراري الثانية أراد بها اللؤلؤ وقد استعاره للأسنان .

وفي قوله وفي ليل شعرهم تشبيهه ببلغ من اضافة المشبه به للمشبه والمعنى : أن أسنانهم اللامعة كالمصابيح تهدي الظمان في ظلمة ليل شعرهم الى ارتشاف الرقيق من ذلك الريق واستعمال صيغة جمع المذكر بدل جمع المؤنث للأجبة ، أمر شائع في الشعر من القديم .
 (٣) يذكر هنا أن دلالهم هو الباعث لهم على جفوتهم له وأنهم قابلوا كآبته بدلالهم وأخلفوا وعدم بعد أن وعدوا بالتواصل .

(٤) انتقل هنا الى الحماس والتفاخر بما فيه من شجاعة و بسالة وفروسية راضياً الى أنه مع حالته هذه قد أثرت فيه حالة حبيبه فلم يتمالك أمامها ولم يقو على مقاومتها .

والدياجي : الظلمـات . والقتام : غبار الحرب . وشبهه بظلمة الليل على طريقة التشبيه البليغ من اضافة المشبه به للمشبه . ثم يشبه عضبه وهو السيف حينما يسله من

- دواماً تهاب الشوس منى لدى الوغى روام اذا صلت لها الهام ساجد (١)
 درأت بمهرى فى صدور مقانب وسيفى شهاب ان تطرق مارد (٢)
 دليلى على هذا انتسابى لماجد ففى عزمه يوم الجدال أجالد (٣)

قرا به بضوء الصباح عندما ينبلج تحت غياهب الليل .

(١) ادعى ان الشوس وهم الشجعان تهاب من رواميه فى ساحة الحرب تلك الروامى التي اذا صلت وصوتت عند الضرب بها يسجد لها الرأس بمعنى انه ينفصل عن جنته .
 وفى كلمة صلت : تورية ، فالمعنى القريب الذي يناسب الجود : هو الصلاة المعروفة وليس ذلك بمراد وانما المراد هو التصويت من جراء الضرب بها .

(٢) درأت : دفعت ويقال : درأ الرجل علينا ، أى طراً فجأة . مهرى : فرسى .
 المقنب : جماعة من الخيل تجتمع للغارة والمقانب جمعه . والشهاب : شعلة من نار تحدث من انقطاع جرم من حلقات محيطية بالأرض فاذا مرّ ذلك الجرم بكرة الهواء اشتعل من تأثير الاصطدام والقوة لما فيه من المواد المشتعلة (وتسميه العلماء بالنيزك) وليس النيزك من الكواكب الثابتة ولا من الكواكب السيارة .

المارد : شيطان ، او عاص . والناظم استعمار كلمة مارد لشيطان الأنس وهو المعارض له فى أسس والمقاوم له فى حق من الحقوق وهذا التعبير مقتبس من قوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) .

(٣) أيد مدعاه بدليل ، هو : انتسابه الى ذلك الماجد وجعل هذا البيت نقطة انتقال الى المديح .

ديس الأيادي حاتم الجود أحمد ومن عنده دون الأنام عوائد (١)
دعاني ليستقصي المرام بجوده كريم زكت منه جدود ووالد (٢)
دخان قتام الحرب لا يستفزه ولا نارها ان فر من ذاك واقد (٣)

و بين الجدال وأجلد من البديع الجناس المحرف .

(١) ديس : كثير العطايا ، مأخوذ من قولهم : مال ديس أى كثير . والعوائد : جمع عائدة وهي العطية المرتبة من الرواتب المعينة للأشخاص .

(٢) بين هنا أن ذلك الماجد الحاتي الجود ، دعاه ليكافأه على شجاعته وبسالته في مقاتلة المتمردين العاصين بكل ما عنده من جد في الكرم . مكافأة عظمى تتناسب مع علو شأنه في مثل هذه المواقف .

وعاد في نفس البيت الى وصف الممدوح بالكرم في نفسه وانه قد زكاه بالأب والجدود . وجعل كلمة كريم في الشطر الثاني من البيت فاعلا دعاني في أوله .

(٣) عاد الى وصف ممدوحه بالشجاعة وأراد أن يصور صورة بالغة في الحرب وموقفاً محرجاً بحيث ان الذي كان الموقد لنارها والسبب لها قد فر بنفسه الى حيث النجاة ، ولكن ممدوحه ثبت في ذلك الموقف المهل .

وهكذا الشريف يثبت عند الشدائد والأهوال ويفتحم النار التي أججها غيره ثم فر من عظم هولها .

ومثل هذا قول الحارث بن ربيعة :

لم أكن من جناتها علم الله واني بحرّها اليوم صــــــــال

- دروع العدا تخشى بريق سيوفه
 دهاة من الاعراب تحتاج رأيه
 دفعنا به كيد الخطوب فلم نزل
 دلفنسا اليه طالبين نواله
 درسنا علوماً من بديع صفاته
 دهمت جيوش المادردين بأدهم
 دحرت عفاريت الطغاة فلم تزل
 دعاء الغلامى كل يوم مكرّر
- فمن برقها كم ذاب من ذاك جامد (١)
 اذا صار فى بعض الامور تضاد (٢)
 بأمن اذا جار الزمان المعاند (٣)
 فعارضنا قبل النوال فـوائد (٤)
 وكم عنده فضل طريف وتالد (٥)
 اذا جال فى الميدان فر المطارد (٦)
 لأهل الحنا طول الزمان تباعد (٧)
 فلا زلت فى سعد ويمنك زائد (٨)

(١) وفي قوله : فمن برقها كم ذاب من ذاك جامد : الغلو من أنواع البديع .
 (٢) وصفه هنا باصابة رأى واحتياج أرباب الآراء اليه حيث كان هو مرجعهم الأعلى
 عند ارتباك الأمور .

(٣) دلفنسا : مشينا اليه مسرعين . عارضنا : قابلنا .
 (٤) وفي قوله فعارضنا قبل النوال فوائد . يشير الى أنه متصف بالعلم والفضل كما هو
 متصف بصفة الجود والافضال وأنه يفيض علمه على الناس قبل ان يفيض نواله .
 (٥) أيد في هذا البيت ما أراده من المعنى في البت قبله ؛ فبين أن صفاته جارية
 متكاثرة يطلع عليها من خالطه ووقف على حقيقة نفسه وممكن هذا المعنى بقوله : فـكم
 عنده فضل طريف وتالد .

(٦) تحوّل هنا من موقف الغيبة الى الخطاب لأنه أبلغ في المدح فى مثل هذا المقام
 ثم سرد صفات البطولة فيه في البيتين بعده وختم القصيدة بالدعاء له فكان حسن الختام .

القصيدۃ التاسعة

ذهبوا فقلبي كيف لا يتجدد
أرأيت صباً هائماً يتلذذ (١)
ذلّ الحب لدى الغواني عزة
وهوى الحسان على الحشامستحوذ (٢)
ذهل الحب غداة حثوا للسرى
سود المطى وللأضالع أفلذوا (٣)
أذاب الفؤاد فكاد تنفذ أدمعى
من مقلتي أو كاد روحى تنفذ (٤)

(١) يتجدد : يتقطع

يحدث في مطلع هذه القصيدة عما أصابه من الحالات النفيسة عقب ذهاب أحبائه
وأن قلبه كاد يتقطع ألماً وأسفاً

ويدعم دعواه بالدليل وهو : أن الصب الهائم لا يتلذذ في حياته والهيام يزداد آناً
فأبعد فراق الأعبة

(٢) مستحوذ : مشغول

يذكر هنا قاعدة حبيبة وهى : أن ذلّ المحبة عزة لدى الغواني وهوى الحسان متسلط
على القلب

(٣) أفلذوا : قطعوا

يعود ههنا الى التحدث عن حاله فيبين أن الذهل قد استولى عليه غداة حنت الأعبة
للسرى وقد قطعوا ضلوعه بذهابهم هذا .

(٤) تنفذ : تفتى وتقطع . تنفذ : تخرج

فيبين الكلمتين جناس محرف

- ذم الغرام عصابة لم يشربوا كأس الجمال وما به أتنبذ (١)
 ذق يا عدول سلاف مأخذ حبهم فلكل شيء في البرية مأخذ (٢)
 ذبحوا لطفل النوم منسلبوا الحشا ولحد سيف الهجر عمداً شحدوا (٣)
 ذا دوا الكئيب وأعرضوا عن وصله فهم بالبان التقاطع قد غدوا (٤)

يذكر هنا أن فواده قد ذاب ودموعه كادت تنقطع لكثرة البكاء وروحه كادت تنفد من طيراتها شعاعاً.

(١) أتنبذ : أشرب التبيذ

التفت هنا الى معاتبة عصابة العدال وأنهم انما ينكرون عليه الحب لانهم لم يشربوا كأس الجمال وما يتنبذ به من ذلك الكأس .

(٢) في هذا البيت يخاطب العدول ويذكر عليه عدله فيقول : ذق سلافة الحب حتي يغلبك ويأخذك على أمرك وانظر حينئذ هل للمحب معذرة فيما هو فيه : وذلك على حد قول ابن الفارض :

قل للعدول أطلت لومك طامعاً ان الملام عن الهوى مستوقف
 دع عنك تعنفي وذق طعم الهوى فاذا عشقت فبعد ذلك عنفي
 (٣) شحدوا : يقال : شحد السيف حده

بين بعضاً من حالات الحب وتأثيراته على النفس

فكان الاحبة قد حرموه النوم وسلبوا منه الحشا لما هجروه عمداً
 (٤) كل في هذا البيت ما قصده في البيت السابق فبين أن الأحبة قد ابدروه عنهم وأعرضوا عن وصله فكانهم قد غدوا بالبان التقاطع

ذُعر المتيم حينما نبذوا الوفا ليت الحسان على سواء ينبذوا (١)
 ذكروا الوصال وعرضوا بحشاشتي فأجبتهم روعي ومالكت خذوا (٢)
 ذرفت دموعي من وساوس صدّهم فغدا الفؤاد بنورهم يتعوذ (٣)
 ذنباً جني طرفي فقادوا مهجتي قسراً ومالي من نواهم منقذ (٤)

ففي قوله ذادوا الكتيب : استعارة مكنية حيث شبه نفسه بواحد الأغنام تذاذ عن المشرب والمرعى

وكذلك قوله بأمان التقاطع قد غدوا فقد شبه التقاطع بالحبوب التي يتغذي الوليد بلبنها حتي يشب ويقوي .

(١) نبذوا : طرخوا

يحدث عن نفسه عندما نبذت الاثبة الوفاء معه وأن الذعر قد أخذ به كل مأخذ فهو يتمنى أن لو يتمكن من نبذ هذه الحسان كما نبذته ويقابل المثل بالمثل ولكن من أين له هذه الجرأة والحب قد ملك منه قلبه ومشاعره

(٢) معناه أنهم طلبوا أن تكون نفسه ثمناً لوسلهم فأجابهم بالقبول وأعطاهم زيادة عما طلبوا من روحه ما تملكه تلك الروح أيضاً .

(٣) عاد الى ذكر الاعراض والصدود فبين أن دموعه قد ذرفت عندما وسوس قلبه بصدّهم عنه قبل أن يقع ذلك الصدود بالفعل فأخذ فؤاده يتعوذ بنورهم من ذلك وذكر كلمة النور اشعار لما هو الواقع من أن وسوسة الصدر وخارجان القلب فزعا كثيراً ما ينفشاً من الظلام عادة وانما يزيل ذلك الضياء والنور

(٤) بين هنا سبب عروض الحب له فقال : ذنباً جني بمعنى أن مبدأ هذا الحب نظرة

- ذاع الحديث بصبوتي فيهم كما ذاع الملا المقدام أحمد من غدا
 ذاعت صفات الشهم ذاك الجهبذ (١)
 ركن الملوك ببابه مستأخذ (٢)
 ثوب الوقار فبالكمال مقنذ (٣)
 لكن عنان المجد دوماً يجبذ (٤)
 ذم الطخاة بعصره مقطوعة

صبقت منه اليهم فاستولى الحب عليه حتى قادوا مهجته قسراً ولم يكن له منقذ من ذلك
 البعد والفراق .

(١) هنا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح

وقد سوتى بين اذاعة الحديث بصبوته اليهم وصفات الممدوح من شهامة وعظمة

(٢) في قوله ركن الملوك ببابه مستأخذ كناية عن أمره لا كبره ووقوفه ببابه .

(٣) ذرب : فصيح . مقنذ : مزين . مأخوذ من القذاذة وهي قطع صفار من
 الذهب او الفضة يتزين . فقد استعارها للكمال على طريقة الاستعارة المسكينة .

ورمى الى ذلك بكلمة (مقنذ)

وفي قوله : ثوب الوقار ؛ تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه

(٤) يجذب : يجذب .

يشير هنا الى أنه يأخذ الطفاة ولا يرقب فيهم الا ولا ذمة . ثم قابل ذلك الأخذ
 وقطع الذمم بوصل عنان المجد والشرف .

وقد شبه المجد بالفرس وادعى أنه راكب عليه يجذب عنانه فهو كناية عن استيلائه
 على المجد بكل قواه وعلى الدوام فبين كلمة مقطوعة ويجذب : مقابلة بديعية دقيقة .

- دبلت ثنمات الملوک بحکمہ وزهی به آس السعود وجنبذ (١)
 ذب الردی اذ دبّ فینا لادغاً أو ما تراه هـ ارباً یتشعبذ (٢)
 ذاک الذی تسعی الرکاب لداره والی نداه کل راج یمهنذ (٣)
 ذلق اللسان اذا بدا فی محفل فبقوله کل الا فاضل یاخذوا (٤)
 ذوب النضار مسیله من کفه لکن لقلب القرم قسراً یحنذ (٥)

(١) قابل بین ممدوحه و بین الملوک فادعی ان حکم الملوک کنبت انهم وان حکمه کالآس والجنبذ . و بین الامرین یون بعید .

فاستعمار الثنمات لمظاهر الملوک وأحوالهم وتأثیراتهم السلطانیة والاداریة .
 واستعمار الآس والجنبذ لممدوحه فی حکمه اللامعة الثاقبة . وهذه الاستعارات مصرحة کما لا یخفی .

(٢) شعبذ : کشعوذ زنة ومعنی .

والمراد ان الردی هرب من أمامه بمحاول اخلاص بتخیلاته . وفي اذ دبّ فینا لادغا تشبیہ الردی بالنعبان لان اللدغ من خصائصه ففیه الاستعارة المکنیة وکلمة لادغ ترشیح لها (٣) یهنذ : یقصد .

(٤) ذلق : فصیح .

(٥) النضار : الذهب . یحنذ : یصهر ، یقال خنذته الشمس ای صهرته . یصفه هنا بالکرم والشجاعة . وفي قوله ذوب النضار اضافة الصفة للموصوف ، أي النضار الذائب . وقد رمز الی ان کفه معیناً لهذا السائل .

فبین یحبذ بمعنی یصهر و بین ذوب النضار من انواع البدیع : مزاجاة النظیر .

- ذهباً أعد لمن آتاه قاصداً بقصيدة ونواله لا يفلك (١)
 ذئب الفلا يرعى الشياه لعدله اذ كان قدماً حول ذاك يفذذ (٢)
 ذرعاً يضيق عدوه يوم الوغا لقيام وزن الضرب وهو منجد (٣)
 ذات الفخار به قديماً خلقة وبغيره عرض حديث شهيد (٤)
 ذاوى قضيب البغي في اعصاره وبأمنه جيش الضلال مفذذ (٥)
 ذلت بحضرته الملوك مهابة وبطل رتبته المنيع لو ذوا (٦)

- (١) يفلك : يقطع وينتهي . وبين قاصد وقصيدة جناس ناقص .
 (٢) يفذذ : يذئب حاملاً على فريسته . وصفه بالعدالة الكاملة وتعميم الأمن في
 الناس من جراء ذلك وأنه قد أزال عنهم الخوف الذي كان فيهم من قبل .
 (٣) ذرعاً يضيق : لم يقدر ، منجد : ملم .
 ذكر هنا تسلطه على عدوه في الحروب حتى يضيق به ذرعاً وذلك لشدة ضرره
 بحسامه وإحماحه في الضرب والطعن .
 (٤) شهيد : عارض . ذات الفخار : الحالة المتعلقة بالفخر . يريد أن مدوحه عريق
 في الفخر والمجد ، والفخر في غيره حادث عرضاً .
 وبين كلمة قديماً وعرض من البديع : المقابلة .
 (٥) الاعصار : الزوبعة . مفذذ : مطرود .
 يريد أنه قد استولى على البغاة بقهره وقوته وأنه قد قطع جيش الضلال بنشر أمنه .
 وفي قضيب البغي استعارة مكنية وكذلك في قوله جيش الضلال .
 (٦) لو ذوا : لا ذوا .

ذهني يجرود بكل معني فائق
فكأن في سمط النظام زمرد (١)
ذيل العلا لا زال يسحب دائماً
ما رجع الحادي خفت حرفد (٢)

(١) السمط : الخيط . الزمرد : نوع من الأحجار الكريمة .

شبه نظامه بالسلسلة المنظومة في العنق للنحلي والتجمل بجماع الاطافة والحسن في كل .
وادعى أن هذه السلسلة من الزمرد .

(٢) حرفد : الناقة .

في قوله : ذيل العلا ، استعارة مكنية حيث شبه العلا بالثوب الضيفي يليه العطاء
وتسحب ذيلها تيمناً وفخراً .

والبيت : خبر معناه الانشاء والجملة دعائية وفيه حسن الختام .

(١) الزمرد : نوع من الأحجار الكريمة .

(٢) حرفد : الناقة .

(٣) السمط : الخيط .

(٤) العلا : الثوب الضيفي .

(٥) العطاء : العطاء .

(٦) العطاء : العطاء .

(٧) العطاء : العطاء .

القصيد العائرة

ريم رماني من كحيل فاتر وسطا على بسيف لحظ باتر (١)
 رقت لما أشكو الملاح ولم يزل ما بين ناف للوصال ونافر (٢)
 رام اذا ما رام فتمكاً في الملا يسطو بجيش من مهاوجاذر (٣)
 رشق الفؤاد رشيق قد مائس بسهام غنج يا له من واتر (٤)
 رسم العذار بخده سطر اليها والخال حلاه بنقط باهر (٥)

(١) ابتداء قصيدته بالفزل كملحته فثبت ان محبوبه ريم وانه رماه من جفنه الفاتر الكحيل وسطا عليه بلحظ باتر كالسيف . فشبّه الجن بالسيوف القاطع وجانس بين ريم ورماني وبين فاتر وباتر .

(٢) تشكى من نفرة محبوبه واعراضه عنه وذكر ان الملاح كلها رقت له الا ذلك الملبح فانه لم يرق لحاله ولا زال متردداً ما بين النفرة والتمنع عن الوصال . وجانس بين ناف ونافر (٣) المها : البقرة الوحشية يشبه بها في حسن العين . الجياذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . أخذ يصف سطوة جفنه واستعار له كلمة رام وجانس بينها وبين قوله : مارام وشبه جفنه بجيش من مهاوجاذر لانها مفطورة على جمال العيون وفي ذلك قوة التأثير على النفس والاستيلاء على القلوب .

(٤) الغنج : وضعية التمدل من الحبيب .
 وصفه بميسة للقد والغنج وجانس بين رشق ورشيق .

(٥) بين ان حبيبته قد بان شعر خده فزاد في جمال وجهه وان الخال قد زاده جمالا على جمال

رخص البنان اذا تجلى مسفراً يحكى ضياء الصبح تحت دياجر (١)
 رمق العليل ولم يدع رمقاً به فغدا يعلمه بعودة زائر (٢)
 رشف السلاف فقلت قوموا وانظروا حبياً يضم الى نفيس جواهر (٣)
 راقت ورق زاجها فكأنها شفق تلهب في صباح زاهر (٤)
 روح اذا نفخت بجسم باليساً نفخت فأحيته بروح عاطر (٥)

(١) وصفه بأنه رخص البنان بمعنى انه ابن الأصابع والكف ، ثم تكلم عن جمال وجهه وشعره بصورة مجلة فقال : إنه يشبه ضياء الصبح تحت دياجر الظلام .
 (٢) التمليل : التسلية والوعد بما يرتضيه الحب .

بين ان محبوه قد رمقه وهو عليل ، فمبر بالعليل عن نفسه وإن هذا النظر اليه لم يدع به بقية من الحياة فغدا يعلمه بأنه سيعوده ويزوره وزيارته له لا بد وان تدفع عنه هذه العلة وتعيد اليه الحياة وهبات يصدق المحبوب في مثل هذه المواقف . وقد جانس بين رمق بمعنى نظر وبين رمقاً بمعنى بقية الحياة . كما جانس بين العليل وبين يعلمه .

(٣) وصفه بأنه عند ما رشف السلاف تلاقي حبيبه مع أسنانه الشبيهة باللؤلؤ فظهر هناك شيء بديع جلب اليه دقة النظر فقال : قوموا وانظروا . وفي قوله نفيس جواهر استعارة صريحة
 (٤) انحدر يصف هذا السلاف وانها راقت بمعنى صفت ورق زاجها بمعنى لطف فجانس بين الكلمتين وادعى ان الزجاجة التي فيها هذا السلاف تشبه شفقاً تلهب في صباح زاهر لما بين الشككين من البياض الناصع المشرب بحمرة . والشفق ما يرى من الحمرة في الافق اول النهار وآخره .

(٥) وصف السلافة بأنها روح اذا نفخت بجسم بال أحيته بروح عاطر وجانس بين

رقص الحجاب فقهت كيزانها وغدت تصفق في أكف الدار (١)
 راح اذا لمعت بروق سنائها تحكي حسام القرم يوم تشاجر (٢)
 ربّ النداء المقدام ذو الجود الذي ورث الرياسة كابراً عن كابر (٣)
 راقى سما العليا رشيد أحمد ال أخلاق يروى سيده عن جابر (٤)

روح بضمّ الراء وروح بفتحها بمعنى نسيم الريح وبين نفخت ونفخت بمعنى فاحت.
 (١) الحجاب بفتح الحاء : الفقة قيع التي تملأ الماء أو الخمر وغيره . الكوز : إناء كالابريق
 لكنه أصغر منه وكيزان جمعه . الدار : الساقى . أكف : جمع كف .
 يقول إن السلاف عندما صلبها الدار رقص الحجاب فقهت الكيزان وأخنت تصفق
 في كفها ليطرب الشاربين . وبين رقص وقمة وصفق : مراعاة النظير .
 (٢) كل وصف السلاف فقال ان بروق سنائها لمعت كما يلعب حسام الأُمير في ساحات
 الوعى وجعل هذا البيت حلقة الانتقال ما بين الفزل والمدبح .
 وفي قوله تحكي حسام القرم التشبيه المرسل .
 (٣) انحد ويصف المدبح فيمن أنه جمع بين البسالة والكرم وورث الرياسة عن
 آلائه وأجداده الأكابر .
 (٤) بالسبب : العطاء الكثير .

كل معنى البيت السابق فقال أنه قد رقى سماء العلا وهو رشيد في أعماله بمدوح في أخلاقه
 وبالغ في العطاء الذي يرهى خبره عن جابر لوثوق خبره وصدقه في الرواية . وفي كلمة
 جابر : التوجيه وهو من أنواع المدح .
 وجابر هذا هو جابر بن عبد الله من رواة الحديث النبوى الموثوق بهم : واستعمل هذا

- رحب الكفوف طويل باع في النداء (١)
 رد العداة بغضهم يوم الوغى
 لم يدر أولهم مصير الآخر (٢)
 راموا الزال فأبصروا برق الظي
 تحت العجاجة خاطفاً للنظر
 رقت لدى طعن القنا أقلامه
 سطر الكوم بطرس هام الفاجر (٣)
 رجعت أعاديه بشهب بنادق
 يوم الهياج وما لهم من ناصر (٤)
 رجحت تجارة كل شخص أمه
 بيدع مدح ناظم أو ناثر (٥)

التوجيه ليدل على صدق الخبر وأن هذا الممدوح لا يشك في كرمه .

(١) الراحب : السعة . النداء والنوال : بمعنى المعاء .

أخذ يفصل كرمه بكنيات فقال : رحب الكفوف ، طويل باع .

وفي قوله : أجري النوال ، استعارة مكنية حيث شبه نواله بالانهر أو الجداول .

(٢) فصل بسألته في هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده .

(٣) بين رقت وأقلامه و سطر وطرس ، مراعاة النظير .

واسمعار رقم بدل طعن حيث عبر عن الجروح بالرقم وهي الكتابة : استعارة مفعلة .

وبين سطر وطرس الجناس المحرّف .

(٤) في قوله شهب بنادق التشبيه بالبليغ .

(٥) عاد الى بيان كرمه في هذا البيت والذي بعده واسمعار التجارة لطلب النداء .

وقوله : رجحت تجارة مقبّس من قوله تعالى فما رجحت تجارتهم غير أن هذا الانقباس

إيجاب والمقبّس منه نقي .

- رتع الوفود بروضة من ربه
وتفيسوا بظلال بيت عامر (١)
رسمت بجهته سطور جلاله
فكأنها كلف بيد نائر (٢)
راضت فراسته نجائب عزمه
فاذا جرت طارت بجنحي طائر (٣)
روى سرى ضيوفه بسريه
لما أتوه لهنّ جذع ثامر (٤)
رغمت أنوف الماكرين أما دروا
وقع الأمير بكل قيل مكر (٥)

- (١) بين رتع والروض والربع والظلال والتفيس وببيت عامر مراعاة النظير .
(٢) كلف بفتح الحين ما يرى في صفحة القمر من البقع السود ، وكذلك ما يوجد على وجه بعض الآدمي .
يحدث عن هيبة ممدوحة وعظمته وأنها بارزة في جبهته بروز الكلف في البدر المنير .
فشبهه ملامح وجهه بالكتابة واستعار لها الرسم على طريقة التصريح ورشحها بالسطور
ثم شبهها بكلف البدر تشبيهاً مرسلاً .
(٣) يبين ان فراسته قد راضت بنجائب عزمه حتى جرت في ميادين البأس والشدة
جريا سريعاً فكأنها طارت بجنحي طائر وكانت هذه تساعد في أعماله فلا يغيب عنه حال
من الأحوال . ففي نجائب عزمه استعارة مصرحة وكلمة راضت ترشيح .
(٤) عاد الى موقف وصفه بالكرم واستعار قوله لهنّ جذع ثامر لأريحته وكرمه وهذا
التعبير مقنن من قوله تعالى (وهزّى اليك بمنع النخل تساقط عليكم رطباً خفياً) .
والسرى : صاحب المرؤة والشرف . والسرى : النهر الصغير .
والمعنى انه يمدّ المحنّاجين من اصحاب المرؤة والشرف بفضله الخفي المتأدي .
(٥) القيل : القائد العظيم .

- ركزت على هام السهمى راياته وعلا على قلك العلا بمفاخر (١)
 رقد الأكارم لو يقاس برفده لرأيت نهراً من خضم زاخر (٢)
 راعت غواصف بأسه جمع العدا فتفرقوا في كل قعر غامر (٣)
 رقاءه ربي فوق حكام الملا ما حن ركب في العميق لحاجر (٤)

انتقل الى موقف بمالة وشجاعة .

- (١) السهمى : كوكب خفي من بنات نعل الصغرى والمسطاة بالنسبة للصغرى (٢) هنا
 مغالاة في موافقه المشهورة واعلامه المنصورة وكناية عن تفوقه واتساع سطوته (٣)
 (٢) الرقد : العطاء .
 رجع الى بيان كرمه وقارن بين عطائه الأكارم وادعي ان كرمه كالبحر الخضم
 الزاخر وكرم غيره كالنهر . ففيه التشبيه وادعاء ان هذا النهر جدول من بحر عطائه .
 (٣) غامر : الارض اظراب .
 عاد الى مواقف بأسه فشبها بالرياح العاصفة وفي عواصف بأسه استعارة مكنية .
 (٤) العميق : اسم لعدة مواضع في بلاد العرب . والحاجر : منزل الحجاج في البادية .
 ختم قصيدته بالدعاء له بالتفوق على الامراء جميعاً على الدوام .

القصيدة الحادية عشرة

زوى لى سلوتى والصبر عزاً حبيب لا أرى لى منه عزاً (١)
 زمانى قاده نحو التجافى ولم يرع ذمامى حين عزاً (٢)
 زواهر أنجم أم ذاك ثغر عليه طابع الشامات حرزاً (٣)

(١) زوى : نحي وباعد . وعز في الشطر الأول بفتح العين والفاء للاطلاق وعزاً فى الشطر الثانى بالكسر فيبينها الجنس المحرف . ابتداء قصيدته بالفزول بحبيبه الذى ابعده عنه الملوحة والصبر والعزة .

(٢) بكل معنى البيت السابق فيذكر أنه قاده نحو التجافى ولم يرع له ذماما حين اصبح عزيزاً عليه .
 (٣) حرزاً : حفظاً .

شبه اسنانه بالانجم الزواهر على طريقة تجاهل العارف واعتراف كلمة طابع للشامات ثم شبهها بالحرز يربط بالمصابة ويدلى على جانب الوجه .
 (وتجاهل العارف) : تسمية لأبن الممتز . وسماء السكاكى بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة فى التشبيه .

وهو عبارة عن سؤال المتكلم عما يعلم سؤال من لا يعلم ليومهم ان شدة التشبيه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده القياس المشبه به .

وقائده المبالغة فى المعنى . وذلك مثل ان نقول اوجهك هذا أم بدر فان المتكلم يعلم أن الوجه غير البدر إلا أنه لما أراد المبالغة فى وصف الوجه بالحسن استعمل هذا الوجه أم

زهالى صـلة فرأيت بدراً
 على غصن بدا لدن الممزا (١)
 زواوة داره والروح أضحت
 بداري فيما قلبي تعزاً (٢)
 زلال الريق في برد الثنايا
 بمن رضابه الشهري نزا (٣)
 زمانى قد رمانى بالتناى
 وأفرزنى عن الأعباب فرزا (٤)

- زجرت العيس كي تسري سريعاً فأبت من أليم الأين ركزاً (١)
 زوايا الأرض كم جيت طراً وقد طبقتها خضراً وجرزاً (٢)
 زعمنا أن نرى فيها مليكاً كمولانا فنال القصد عجزاً (٣)
 زكي قد زكي أصلاً وفرعاً وأضحى في الملا فرداً أعزاً (٤)

(١) الأين : النعب والاعياء . الرکز : الصوت الخفي . يحدث عن شدة زجره للأبل
 كي تسري به سرعاً فأعيت عن ذلك وظهرت من أليم النعب صوتاً ضعيفاً وخفة الوطي
 في مشبها .

(٢) جيت : قطعت . الجزر : الأرض الذي لا تنبت .
 (٣) يذكر أنه قطع الأرض طولاً وعرضاً الخضراء واليابسة منها بقية ان يرى مثيلاً
 لمدوحه فعجز وكفى بهذا العجز عن أن مدوحه لا مثيل له في أوصافه . وجعل لهذا
 البيت حلقة الانتقال .

(٤) انتقل إلى مدح الأمير . وجائس بين زكي وزكي وقابل بين أصلاً وفرعاً .
 والمقابلة في علم البديع : هي المظهر بين شيئين فاكثر وبين ما يوافق ويخالف . فإذا أتى
 الشاعر بشيء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب بحيث يقابل الأول
 بالأول والثاني بالثاني وقد تكون المقابلة بغير الأضداد .
 ومن المقابلة البالغة قوله عز وجل : (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
 فيه ولتبتغوا من فضله) .

وفي الحديث الشريف : (ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الخرق في شيء
 إلا شانه) .

- زها من فرقه مصباح بشر فأحمد قد سما أسداً وجوزاً (١)
 زواخر كفه سالت نوالاً فلم تلق لذاك النيل جزاً (٢)
 زعاق للعددا مرّ مذاقاً وما أحلاه للوفاد كنزاً (٣)
 زوال الماردين على يديه فكهم أولام وكزاً ووخزاً (٤)
 زناد العزم كم قدحت يداه وكم قلب بذاك القدح استنفزاً (٥)
 زلازل سيفه هدمت بناء من الأعداء حين أنوه غزى (٦)

وفي النظم قول النابغة :

ففي كان فيه ما يسرّ صديقه على أن فيه ما يسوء الاعاديا

(١) الفرق : الطريق في شعر الرأس والاسد والجوزاء : برجان من بروج السماء

البشر : طلاقة الوجه .

في قوله فرقه مجاز مرسل حيث ذكره واراد ما مجاوره من الجهة واصافة الصباح اليه من اخافة المشبه به الى المشبه . وفي البيت الغلو والبالة بسمو ممدوحة .

(٢) يصفه بالكرم . وفي قوله : زواخر كفه استعارة مكنية حيث شبه الكف بالبحر

والقريضة كذا (زواخر) وقوله سالت نوالاً ترشيع . وبين نوالاً والنيل جناس الاشتقاق .

(٣) زعاق : الماء المرّ لا يطاق شربه .

وفي قوله زعاق للعددا تشبيهه . وقوله مرّ مذاقاً تفسير . وبين مرّ وما احلاه : مقابلة .

(٤) وكزه وكزاً : دفعه . وخزه : طعنه طعنة غير نافذة بمرح ونحوه .

(٥) يصفه بالعزم والقوى وقد استمار له الزناد استعارة مصححة ورشعها بالقدح .

(٦) غزى : جمع غارة .

- زروع الجود كم غرست يداه بأرض المادحين فطاب ركزاً (١)
 زعيماً قد غدا بالجبر يجرى لمن أهدي له نظماً مجزاً (٢)
 زججنا الفكر في حجب المعالي فخرنا نخبة الأمداح حوزاً (٣)
 زهير لو رآه لأطربته معانيه وزاد لذاك رقصاً (٤)

في الشطر الاول استعارة مصرحة رشحت مهدم البناء .

(١) ركزاً : غرساً .

وصفه بالجود المادحين واستعار الزروع للجود استعارة مصرحة ورشحتها بقوله غرست .

(٢) الجبر : يقال جبر الفقير اغناه . يجرى : يكافئ . مجزاً : مفروقاً .

وبين يجرى ومجزأ اجناس ناقص .

(٣) زججنا : انقدنا .

يريدانه ارسل فكره في المعاني العميقة وخاص فيها حتى احرز احسن المصباح بهذا الممدوح

وفي قوله حجب المعاني : استعارة مصرحة .

(٤) الرقص : الرقص .

(زهير) هو ابن ابي سلمى المزني . اسمه ربيعة واسم ابيه رباح بكسر الراء . سيد من

اسياد العرب وشاعر من شعراء الجاهلية المقدمين كان أبوه شاعراً وأختاه سلمى (بضم

السين) والخنساء شاعرتين .

وقد شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه شاعر للشعراء لا يناظر

في كلامه وكان يتجنب وحشي الكلام وكان لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه .

وكان يضرب به المثل في تفتيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات ويراد بها القصائد

زهود الجود يولى يوم سلم وفي الهيجا يؤزّ الحصم أزا (١)
زفنا نحوه أبكار نظم فألبسها من الاحسان خزا (٢)

التي يتنقى الشاعر في نظمها ومهذبها وعرضها للنقد حولاً كاملاً ثم يعرضها على الناس .
واشهر قصائده معلقته التي نظمها على أثر الصلح الذي عقب حرب داحس والغبراء
ووقفها على مدح السيد بن الكبير بن (اللذين جرى الصلح على أيديهما) هرم بن عثمان
والخارث بن عوف .

والقسم الأخير من قصيدته حكم مشهورة جرت بحري الأمثال وأكثر مدائح زهير في
هرمه هذا حيث كان مع علو مقامه بين قومه من أشهر أجواد زمانه وأرغبهم في الاحسان
 والمعروف .

توفي قبل البعثة الشريفة بسنة واحدة وعمره ينيف على مائة عام .
وكان له ابنان شاعران أيضاً كعب وبجير أدركا الاسلام واحدا الأول منهما نظم
قصيدته المشهورة بالبردة مدح بها النبي واصحابه وصحبت البردة لأن النبي صلى الله عليه
وسلم خلع بردته عليه وهو ينشدها في حضرته .

وقد ادعى الناظم أن زهيراً نفسه لو رأى هذا الممدوح لاطربقه معانيه .

(١) أزا : من أز الشيء إذا أضاف بعضه الى بعض .

وفي قوله زهور الجود استعارة مصرحة .

(٢) في قوله زفنا استعارة مكنية حيث شبه أبكار نظمها بالعروى والزلف قرينة
والأبكار ترشيح . وفي كلمة خزا استعارة مصرحة .

- زوائد نعمة أجري لراح له طبع من النقص اشأزا (١)
 زجاجة كفه ملئت نوالا فدع ذكر السلاف ووصف مز (٢)
 ذرايا بيت لكل ضيف اذا بث المضيف لذاك بز (٣)
 زميل قم بنا يهدي اليه نشيدا للفلاميين يعزي
 زمردة القريض ودره مدح غدت جزءاً وذلك ما تجزأ (٤)
 زوى عنه المهيمن كل سوء وأحس في الملا فرداً أعزاً (٥)

(٣) شئار : انقطع .

(٤) السلاف : ما سال ونحلب قبل العصر وهو افضل الحر . والاز : طعم بين الحلو والحامض ويشتغل هذا الوصف للذيد الحرة .

شبه كرمه بالسلاف على طريقة المفاضلة وادعى ان نواله ألد من طعم السلاف . وفي زجاجة كفه تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه حيث ادعى ان كفه كزجاجة الحر وان التوال الصادر منها ألد من السلاف .

(١) الزرابي : جمع زريبة ما بسط واتكى عليها . ونسبها (المحافير) والبر :

الشراف من القطن .

(٢) في زمردة ودر مدح : تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه .

ويريد في هذا البيت انه لا يمكنه ان يحيط بوصف كرمه قولاً .

(٣) في هذا البيت الدعاء له بالحفظ والنفوق وختم به القصيدة .

(٤) في زمردة ودر مدح : تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه .

في هذا البيت الدعاء له بالحفظ والنفوق وختم به القصيدة .

القصيدة الثانية عشرة

سلب الفؤاد أسيل خدّ أمّس فرنا بمقلة خائف متوجس (١)
سفك الدماء بصارم من لحظه وسطا برمح من قوام أمّيس (٢)
سحر النواظر في الكناس فما دروا ريم بدا أم من جوار كنس (٣)
سكرت معاطفه بخمر رضا به فكأنها ثملت براح الأكوّس (٤)

(١) رنا : حدّق بنظره . والتحديق وضعيّة تزيد العين الجميلة جمالا .

وفي قوله رنا التشبيه الضمني حيث أراد تشبيهه بمقلته بمقلة الظي النافر .

(٢) أمّيس : من ماس يميس تمايل .

في قوله سفك الدماء وسطا برمح التشبيه .

(٣) الكناس : بيت الظي . الجوار الكنس : الكواكب السيارة وسميت بذلك لأنها

تظهر حيناً وتختفي أخرى . وكلمة في الكناس قرينة لاستعارة مكنية شبه فيها حبيبه بالظي

لأن الكناس مسكنها . وقوله ريم بدا ترشيح لهذه الاستعارة .

(٤) الرضا : لعب الفم . ثملت : سكرت .

رمز بسكر المعاطف الى ميل في عنقه وهو من صفات الجمال وادّعى أنّ هذا الميل

ناشئ من سكر متأت من خمر رضا به فاستتبع جمال العنق بطيب ريقه وجمع بين الأمرين

معاً . وفي خمر رضا به تشبيه . ورشحه بالشعر الأخير اذ فيه تأكيد لتشبيهه الرضا بالخمر .

والاستتباع البديعي : هو أن يذكر الناظم أو النثر معنى مدح أو ذمّ أو غرض من

أغراض الشعر فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضى زيادة في وصف ذلك الفن . ومن

- سرحت باحشائي الظباء ولم يزل
سرب جعلت له ضلوعى مرتعاً
ستر الفؤاد هواه خيفة كاشح
سابت أسقيه كؤوس مدامة
ساق لو أطرح المدام لأسكرت
صهبااء مرشفه الشهى الألعس (٥)
- يبدى نفور الخائف المتوجس (١)
ومدامعى ورداً فلم يتأنس (٢)
والدمع يعرب عن لسان الآخرس (٣)
وجعلته دون البرية مؤنس (٤)

الاستتباع قول أبي بكر الخوارزمي :

سمح البديهة ليس يمسك لفظه فكأنما ألفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم .

(١) أشار الى تأثير الملاح على نفسه وامتلاكها لقلبه وأن ذلك المايح الخاص من بينها ينفر عنه نفور الخائف المتوجس فيختص من بينها بعدم الوصال .

(٢) مرتعاً : مسرحاً . ورداً : شرباً .

عاد الى الكلام عن مجموع الظباء وأكد بهذا البيت معنى البيت السابق وشبه الضلوع بالمرتع والمدامع بالورد .

(٣) الكاشح : العدو الباطن العداوة . يعرب : من أعرب أبان وأظهر .

يحدث عن كتمان سره وأن فؤاده قد كتم هوى هذا الحبيب خيفة عليه من رقيب كاشح يفضح عليهما هذا السر إلا أنه مهمل حاول من الكتمان لم يتمكن من كتمان دمه الفاضح .

(٤) يمين شيئاً من أحواله مع حبيبه .

(٥) الألعس : هواد يستحسن في الشفة . المرشف : الشفة .

سفر الحجاب فقلت قوموا وانظروا بدرًا تجلى في القباء الأطلس (١)
 سربي نديمي للربا متـنـزها بخدود ورد أو لواحظ نرجس (٢)
 ساحت جداولها بساحة روضها وتمايات تلك الغصون الميس (٣)
 سارع فان الدوح فيها متـوـج وبجلة الأوراق زهواً مكتسى (٤)

بعد أن بين في البيت السابق أنه أخذ يسقيه كؤوس مدامة ؛ أطراه في هذا البيت بالتأثير عليه بادّعاء أنه لو لم يشرب المدام من كفّ هذا الساقى لشربها من ريقه الشهوي فأسكرته .

(١) الأطلس : لون انجرّ الى سواد . القباء ثوب يلبس فوق الثياب ونسبه (الزبون) . يدعي أنه عندما أسفر الحجاب عن وجهه بدا بدرًا تجلى في قباء أطلس وأراد ان يباهي بجماله الجلاس فقال قوموا وانظروا .

(٢) هنا أغرق في ذكر أوصافه واستعار محاسنه أزهار الربوات لجمرة خدّه الورد وأراد به (الجنبد) وللواحظه النرجس وأراد من نديمه أن يسير به الى هذه المنتزهات ليشاركه تلك المحاسن الفاتنات .

(٣) شبه محاسنه في الرياض بالبيت السابق ورشح ذلك التشبيه هنا بقوله ساحت جداولها الخ ويرمز الى نضاعة الجلد وتمايل القدّ .

(٤) أراد بهذا البيت ان يظهر ذلك الجمال للناظرين على وجه اكمل . والمعنى الظاهر لكلمة متوجّ عناكيل الاشجار ولكنه صرف هذه الكلمة الى الرمن بانّ هذا الحبيب من الاشراف ارباب التيجان رمزاً دقيقاً . وكذلك قوله وبجلة الاوراق فظاهره اوراق الاشجار وباطنه أوراق الفضة والنضار وما الى ذلك من الحليّ .

- سرح لحاظك في قلائد لؤلؤ من روضها وبجحلة من سندس (١)
 سجت حائمها على عيدانها وتمايلت من زهوها في ملبس (٢)
 سار الذسيم ممسكاً ومعنبراً والجو بين مورد ومورس (٣)
 سجت بها الأنهار في جنباتها فكأنها جود الوزير الأثوس (٤)
 سباق غايات الفخار ومن به جبر الكسير وسد فقر المفلس (٥)

(١) أيد في هذا البيت ما اراده من المعنى في البيت السابق .

(٢) عاد هنا الى التجريد فنكلم عن الحقائق الحقيقية ؛ وهكذا الشاعر عندما يشبه شيئاً بشيء يتلاعب في القضية فيذكر تارة الصفات التي تتعلق بالمشبه به وتسمى ترشيحاً ويذكر تارة الصفات التي تتعلق بالمشبه وتسمى تجريداً .

(٣) المورد : الذي نبت فيه الورد . المورد : الذي نبت فيه الورد وهو نبت أصفر ذو عبقرية طيبة يزرع في اليمن ويصبغ به .

تكلم عن صفات الحقائق الحقيقية وادعى ان الذسيم سار ممسكاً ومعنبراً لمورده على الجو المورد والمورس .

(٤) كمل في الشطر الأول وصف الرياض وأن الأنهار قد سجت بها في جنباتها وشبه تلك الأنهار السانحة التي عمت الرياض وغمرتها بجود ممدوحه وجعل هذا الشطر حلقة الانتقال من الوصف الى مدح الوزير الشديد الجريء في القتال .

(٥) انمدر يصف عبقرية هذا الوزير وانه سباق غايات الفخار الخ ...

- ساس الا نام بكل أبيض مخنم وحما الذمار بكل أسمر مدعس (١)
 سن التبرع في النوال فلم يزل للمجد بين موطىء ومؤسس (٢)
 صالت فواضل جوده للمعتنى صالت فواصل عزمه فيمن يسي (٣)
 سيف به تحيا النفوس اذا انتضى ان كال فعل السيف قتل الأ نفس (٤)
 سامى عنان المجد أحمد من غدا في الحرب يقهر كل قيل أشوس
 سعدت بغرته الا نام لآنها تسقى بفضـل نواله المتبجس (٥)

- (١) مخنم : قاطع . والمراد بالابيض السيف . مدعس : الريح يطمن به .
 (٢) يصفه باذ سن التبرع في المعطاء فتبعه الأ مجاد في ذلك وانه قد مهد للمجد وأسس
 حتى علا وشمخ .
 (٣) يصفه بالكرم والشجاعة فبين أن جوده قد سال على المحتاجين وأن سيوفه صالت
 على المسيئين . وشبه فواضله وانعاماته بالنهر وشبه سيوفه بالشجمان الصائلة على طريقة
 الاستعمارة بالكناية وكلة صالت قرينة المكنية في الأول وكلة صالت قرينة لها في الثانية .
 وبين الكلمتين : الجناس وكذلك بين فواضل وفواصل .
 (٤) هنا شبهه بالسيف وأغرب وادعى أن حياة النفوس اذا سل من قرابه مع أن
 أفعال السيوف قتل الأ نفس ، يرمز بذلك الى ان قتال هذا الوزير للتأديب ونشر الامن
 وحب الحياة .
 (٥) في كلمة (غرته) مجاز مرسل حيث أراد بها الوجه ثم أراد بها الشخص نفسه فهي
 من ذكر الجزء واردة الكل وفي كلمة (تسقى) كناية لمكنية شبه فيها فضله ونواله بالنهر المتدفق .

- ساد الملوك بجدّه وبجدّه وسما فوارس فننه بتفرس (١)
ساوى الخلائق فى النوال فأصبحوا من ريف نعمته بأطيب مغرس (٢)
سهرت به حديق العداة لأنه يغزوم والصباح لم يتنفس (٣)
سير له سارت بها أهل الشنا وصفاته تتلى بأرفع مجلس (٤)
سفع النوال فلا انثنى فى عزة ما لاح نجم فى ظلام الحندس (٥)

- (١) بين جدّه وجدّه : جناس محرّف وبين فوارس وتفرس جناس الاشتقاق .
(٢) ادعى فى هذا البيت أن عطاءه للناس متساو فلم يحرم منه أحد . حتى أصبح الجميع بأطيب حال .
(٣) وفى قوله (ريف نعمته) تشبيه بليغ وقوله (بأطيب مغرس) ترشيح لهذا التشبيه .
(٤) انتقل الى المدح ووصفه بالبسالة وأنه يضيق على العدو ويشتت شملهم وأنه يغزوم ليلاً .
(٥) يذكر أن سيرته وأخلاقه وأعماله سارت بذكرها الركبان وانشر الشناء عليه من كل جانب واصبحت صفاته الحميدة قراءة تتلى بأرفع المجالس .
(٥) يريد فى مطلع البيت أن نواله قد غمر الجميع ثم دعى له بأن يبقى فى عزة ومناعة ما دامت الدنيا وما لاح نجم فى ظلمة الليل البهيم .

القصة الثالثة عشرة

شفائي شراب الريق من شادن رشا اذا أسقمت قلبي الخرائد والحشا (١)
 شعاري بحرب الغيد شعري ومقولي اذا ما أمير الخط في الخد جيشا (٢)
 شغاف الفؤاد الصب حلو ولم يزل هواهم بأطراف الضلوع معرّشا (٣)

(١) الشادن : ولد الغلبية . رشا : من رشا الظبي قوي ومشى مع أمه . الخرائد : جمع خريدة وهي الفتاة المبكر الحسنة .

يظهر حبه المتناهي بأنّ شغافه من سقم قلبه وحشاه من تأثير الخرائد الجميلات انما يكون من شراب ريق هذا الشادن الرشا . واراد بهذا التشبيه أنّ هذا المحبوب قد انتشى وتكامل في حسن صورته .

(٢) يدّعي انه انما يحارب الفتيات الحسان بشعره ولسانه ، اذا ما حاربه بشعرهن المتدلى على خدوده .

وفي قوله (أمير الخط) تشبيهه ببلغ فقد شبه الشعر المتدلى على الخد بالامير . وبين الخط والخد جناس ناقص .

(٣) شغاف : مصدر مبتدا مضاف الى الفؤاد من اضافة المصدر الى مفعوله ، والصب بالضم فاعل ، وحلو خبر المبتدا .

والمنى أنّ الصب اذا شغف الفؤاد وشقة لا يؤلمه وانما الخلاوة كل الخلاوة في ذلك .

وقوله معرّشا مأخوذ من عرش الكرم اذا ارتفعت دواليه على الخشب ومن قولهم تعرش بالأسر اذا تعلق به .

- شبا كأمن الأهداب مدّوا فأصبحوا يصيدون قلباً بالغرام تحرّشا (١)
 شفاهاً تباديني الشفاء بمصها وذاتى لها دون الزلال تعطشا (٢)
 شكوت فلم يلووا وقلت فما صغوا ومالوا الى من زور العذل أووشى (٣)
 شمولاً يعاطون الشجى أم شمائلها بها القلب من دون السلاف قد انتشى (٤)
 شكرت جفاهم فاسترابوا تشكرى وأبدت أعذارى فقالوا مبرقشا (٥)
 شقيت بهم حتى رثت لى حواسدى ورق لحالى بالقطيعة من مشى (٦)

والمنى ان جهم قد خالط اطراف الضلوع وامتزج بها فلا يزال معلقة عليها كالذوالى المعلقة على العريش .

- (١) شبه أهدابهم بالشباك صادوا بها قلبه عندما تحرّش بغرامهم .
 (٢) يقول أن شفاهم تبارني الشفاء بمصها أي تغالبني عليها واني متعطش لها دون الماء حيث يمكن أن أصبر عن الماء ولا يمكنني أن أصبر عنها .
 (٣) يقول انني شكوت لهم ذلك فلم يلتفتوا اليه بل التفتوا الى العاذل الواشى المزور المنفر .

(٤) أخذ يصف طباعهم وأخلاقهم بالشمول وهي الخمرة على طريقة نجاهل العارف وأنه لم يدر أن تلك أخلاقهم أم خمرة مسكرة لكثرة ما فيها من الجلب والتأثير حتى أن قلبه يشمل بها دون الشراب .

(٥) يقول انني شكرت جفاهم لى فاسترابوا وقالوا كيف يشكر حبيب جفاه جميعه واعتذرت اليهم فقالوا انما هذا كلام ممّوه ليس على حقيقته .

(١) عاد الى حاله مع الأحبة فقال : اني شقيت بهم حتى رثى لى الحاسد والشامت

- شخصت بقلبي لا بشخصي اليهم
 شميماً لنا أهدي النسيم لأنه
 شجيت فلم يرنو العذول لحالتي
 شريت وصال الغيد بالروح والقوى
 شددت رحالي قاطعاً جبل وصلتي
 وذاحل صب من رقيب قد اختشى (١)
 اطرة تلك الغيد أمسي مشوشاً (٢)
 وأين السهي ممن غدا اليوم أعمشا (٣)
 فباعوا المعنى الوصل بيعاً منجشاً (٤)
 من الغرأسرى في الصباح وفي العشا (٥)

ورق لحالي كل من مشى على رجلبيه .

- (١) يقول انني قد تمثلت امامهم بقلبي لا بشخصي وانما يكون ذلك خشية الرقباء .
 (٢) شميماً مفعول به مقدم والنسيم فاعل . اذ هي طيب ما اهدي النسيم الى نفسه لأنه
 قد مر على طرة الأجمة الحسان فشوشها ونقل اليه ما بها من طيب .
 (٣) السهي : كوكب مرتفع في السماء يبدو ضئيلاً . اعمشا : يقال عمشت عينه ،
 ضعف بصرها .

يقول انني شجيت بهذا المحبوب الى حد الهلاك ، غير ان العذول لم يلتفت الى حالتي
 هذه لأنه لا يرى محاسن هذا الجيب كما أراها .

- (٤) يقول انني شريت وصال الحسان بالثمن الباهض وهو الروح والقوى فباعوني الوصل
 بهذا الثمن الا ان العذول أفسد هذا البيع إذ أن معنى النجش في البيع : هو أن يريد
 رجل بيع ببيعة فيساومه الآخر فيها بثمن كثير فينظر اليه فاطر فيفسد عليهما البيع .
 (٥) يريد أنه لما أفسد العذول عليه هذه البيعة وأعرضت عنه اولئك الغيد ، اضطر
 الى أن يشد رحاله قاطعاً جبل وصلته منها وسرى في الصباح وفي العشاء يحث العيس في
 البيداء ليستعويض عن ذلك الوصال وصوله الى الشهم الكبير والأمر الخطير شقيق المعالي

شغفت ببحث العيس في البيد اذ بها
 شقيق الماعلى أحمد الفضل من غدا
 شعوب اعاديه يرومون فرصة
 شتات العدا دوماً منوط بكفه
 شهى حلا مدح الأُمير لناظم
 شهدنا تتعاش الكون في فيض جوده
 شهير لدى الهيجا صوت زئيره
 شريف نداه سابق لسوء النسا
 شجاع رقى أوج الفخار فلم يزل
 شعور له بالشعر والمجد منذ نشا

أنال وصول الشهم من ذكره فشا
 به أدم الظلماء في الحرب أبرشا (١)
 وأنى لهم يوم الهياج تناوشا
 فكصيرت داراً من الخصم موحشا (٢)
 يزيل به عن عين فكرته الغشا (٣)
 فلا زال للأكوان بالجود منعشا
 يريع به سمعاً من الخصم أطرشا
 مدى العمر ان ياب الوصال وان يشا
 له من ذر العلياء موطى ومفرشا
 فلا تذكروا بالفضل عمرو وأو أخفشا (٤)

أحمد الفضل الى آخر ما وصفه به وكان هنا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(١) برش : كان على جلده نقط بيض فهو أبرش .

(٢) موحشاً : من أوحش المكان ذهب الناس عنه .

(٣) الغشا : الغشاوة ، الغطاء على العين .

(٤) في قوله فلا تذكروا بالفضل عمرواً وأخفشا تلميح الى عمرو الملقب (بالجاحظ)

وكنيته أبو عثمان وهو ابن بحر بن محبوب الكندي البصري . والأخفش : أبو الخطاب
 عبد الحميد بن عبد الحميد مولى قيس بن ثعلبة وهو الأخفش الأكبر : وهما من أجل
 شيوخ العلوم العربية .

شبيه ابن سابور بأوضاع عدله ولكنه في روضة الدين قد نشأ (١)

كان الجاحظ راوية متكلماً ، فيلسوفاً ، كاتباً ، مصنفاً ، مترسلاً شاعراً ، مؤرخاً ، عالماً بالحيوان والنبات والموت ، وكان غاية في الذكاء ودقة الحس وحسن الفراسة ، وله مشاركة في علم كل مايقع عليه الحس او يخطر بالبال ، وكان ممحاً جواداً ، كثير المواساة لآخوانه ، خفيف الروح ، فكاهة المجلس ، غاية في الظرف وطيب الفكاهة وحلابة الكلام مات ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران سنة ٢٥٥ هـ وعمره ٩٥ سنة .

واما الاخفش فهو أحد العلماء بالعربية لقي الأعراب وأخذ عنهم وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله وانما كانوا اذا فرغوا من القصيدة فسروها ، كان نحوياً لغوياً وله ألفاظ لغوية انفرد بنقلها عن الأعراب وأخذ عنه سيويو وأبو عبيد ومن في طبقتهم توفي سنة ١٧٧ هـ .

يريد الناظم تفضيل ممدوحه على هذين الرجلين فيما وصفه به وأنه قد أحرز البلاغة منذ نشأته كما أحرز المجد .

(١) شبهه بالملك ابن سابور في السياسة وأوضاع العدل وفضله عليه بالدين اذ لم يكن ابن سابور مسلماً .

وأراد بابن سابور (كسرى انوشروان) ملك ايران الذي كان أعظم ملوك الارض في أيام حكمه ومن أعظم سلاطين الشرق الذين حكموا في القرون الماضية . سنّ النظمات العادلة فكانت مثلاً في العدل والفائدة . وأشهرها تنظيم الأموال وكيفية دفعها وكان يسمع القضايا بنفسه وينصف الناس فيها .

ويروي المؤرخون على عدله قصصاً كثيرة مشهورة فما يروي أن بعض الولايات أصيبت

في أيامه بكثرة الثعالب حتى أفلقت الناس بصراخها وهجومها ووصل أنوشروان خبرها فبعث إلى رئيس كهنة النار وسأله رأييه في الأمر فقال إن الثعالب ما كثرت إلا من كثرة الظلم في البلاد ، فاهتم الملك اهتماماً عظيماً لهذا الخبر وعين لجنة عدد أعضائها ثلاثة عشر عضواً من نخبة أشرافه ورجاله وأمرهم بزيارة كل مركز من مراكز حكومته وإعطاء التقرير اللازم عنها ، ففعلت اللجنة ذلك بعد أن ظلت السنين تدور وتبحث وكانت نتيجة مباحثها عزل كل حاكم مستبد أو عامل ظالم حتى عمّ العدل وضرب الأمن أطنابه في البلاد .

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : (ولدت في زمن الملك العادل) .

عاش أنوشروان ثمانين سنة حكم فيها ثمانية وأربعين سنة وكانت وفاته سنة خمس مائة واثنين وسبعين من ميلاد المسيح وهو آخر ملك عظيم تولى أمور تلك البلاد قبل الفتح الإسلامي ونسبه الناظم إلى سابور الجد الخامس لأنه كان أعظم من سبق أنوشروان من ملوك دولته وكانت بلاد إيران قد زهت وتقدمت أيام حكمه وكان معروفاً عند العرب (بندي الأكتاف) .

كانت وفاته سنة ثمانين وثلثمائة ومدة ملكه إحدى وسبعين سنة وهي أطول من مدة حياته ببضعة أشهر . وذلك أن أباه هرمز الثاني بن نارسى قد توفي بلا عقب فوقعت البلاد بعد وفاته في الفوضى . ثم ظهر أن إحدى نساء الملك كانت حاملاً وإن الظواهر كانت تدل على أن الجنين ذكر فأقر الناس على الاعتراف بالملك لهذا الطفل من قبل أن يولد واحتفلوا بتتويجه وهو في بطن أمه .

ولعله الملك الوحيد الذي توج ونودي به ملك من قبل الولادة ولما ولد الطفل ذكرًا على حسب الانتظار عمت الأفراح في البلاد وكثر السرور وسموه شاهبور الثاني باتفاق الآراء واعتصوا بتربيته اعتناءً كبيراً حتى قيل أنه لم يرب ملك من الملوك الأوائل مثل

شديد القوى يحكى الهزبر بكره
شهودى نظمي أننى ملك بذله
شفيق ولكن فى الوغى ليس مشفقاً
شهوراً بقى فى العزّ ما ذرّ شارق
فلا بدع أن يردى العداة ويبطشا (١)
وشاهد هاتيك المدائح ما ارتشا (٢)
إذا ما جبان القوم من ظله اختشى (٣)
وما أسدل الله الظلام وأغطشا (٤)

شاهبور هذا . وظهرت عليه دلائل النجابة والذكاء من أيام طفولته . واشتهر بالحكمة والأقوال التي ضربت امثالاً مثل اقوال جدّه اردشير . وُسم الدولة الساسانية فى ايران .
(١) شبهه بالأسد فى القوة فلا غرابة إذا أردى العداة ببطشه .

(٢) يريد ان يبرهن على ما وصفه به من الصفات العظيمة فقال : انّ نظمي المتضمن أننى ملك بذله شاهد على ما اقول وهذا الشاهد لا يقبل الرشوة ولا التزوير .

(٣) قابل بين ايجاب الشفقة وسلبها فادّعى أنه شفيق ولكن فى غير الحروب لأنه فى الحرب لا يظهر إلا بكمال القوة والتأثير على خصمه عند اشتداد الموقف وحراجه حيث يخشى الجبان من ظله .

(٤) ذرّ : طلع . الشارق : الشمس . أسدل : يقال أرخى سدوله أى أرسل أسداله ظلمته . أغطش : أظلم .

ختم القصيدة بالدعاء له بالبقاء فى العزّ ما دامت الشمس شارقة وما أسدل الله الظلام .

القصيدة الرابعة عشرة

صرم الفؤاد بصارم قصاص من مقلتيه ولات حين مناص (١)

(١) صرم : قطع . البصارم : السيف . وبين الكلمتين جناس الاشتقاق .

وفي قوله : من مقلتيه تشبيهه ضماني حيث شبه المقلتين بالسيف ثم رشحه في البيت الثاني بقوله (صافي الفرند) . وقوله (ولات حين مناص) مقتبس من الآية الكريمة . ولات : هي لا النافية زيدت عليها الناء لتأكيد النفي والمبالغة فيه ، وهي تعمل عمل ليس وترفع الاسم وتنصب الخبر ولا تعمل إلا في لفظي الحين . ولا يجمع بين اسمها وخبرها والغالب حذف المرفوع كما في هذه الآية والتقدير ولات الحين حين مناص لهم ، والمناص للفرار والمهرب .

والاقتباس البديعي : هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات القرآن الكريم . ومنهم من عدّ المضمن في الكلام من الحديث النبوي اقتباساً ، وزاد بعضهم في الاقتباس من مسائل الفقه .

والاقتباس على أنواع ثلاثة : مقبول ومباح ومردود ، ومنه ما لا يخرج به المقتبس عن معناه ومنه ما يخرج به المقتبس عن معناه ولكل من هذه الأنواع أمثلة وشواهد في كتب الآداب ، فمن الاقتباس المعجب قول الشيخ شهاب الدين بن حجر العسقلاني :

خاض العواذل في حديث مدامي لما جرى كالبحر سرعة سيره
خبسته لأصون ستر هواكم (حتى يخوضوا في حديث غيره)

- صافي الفرند بكف ظبي فاتك
 صعب التقاطع طائع عذاله
 صدف الكتيب عن الوصال وصال في
 صم عليه القلب أضحي عاكفاً
 صدحت بلابل حليه وترنمت
 صعدت عفاريت الغدائر للمي
- عمداً بداني العاشقين وقاصي (١)
 لكن لأرباب الصباية عاصي (٢)
 رمح القوام وخطه كدلاصي (٣)
 من دون عام في الملا أو خاص (٤)
 من فوق مرآت على ادعاص (٥)
 فرموا بكوكب قرطه الرقاص (٦)

- (١) الفرند : جوهر السيف والجوهر في السيف كالبريق في القماش .
 (٢) يريد ان حبيبه يلتفت للعذال و ينزل عند ارادتهم و حكمهم فهو يتشكى منه لذلك .
 (٣) الدلاص : الذين البراق . شبه قوامه بالرمح اللدن وأنه صدف الكتيب عن الوصال بصولته عليه برمح قوامه .
 (٤) يمثل شدة شغفه به ويشبهه الصم وأنه قد عكف عليه بمعنى أنه قد قصر حبه عليه دون غيره من عام او خاص وهذا التشبيه مستعمل عند الشعراء .
 (٥) الادعاص : جمع دعص بكسر الدال كتيب الرمل المجتمع . وقد شبه وركيه بالادعاص . وهذا المعنى تستعمله الشعراء في هذا الوصف . المران : بضم الميم شجر يتخذ منه الرماح واحده مرانة .
 في بلابل حليه تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به للمشبهه وكلني صدحت وترنمت ترشيح لهذا التشبيه . وفي الشعر الثاني شبه قوامه بالمران .
 (٦) شبه الغدائر بالعفاريت وتخيل أنها صعدت لشفاهاه لتعرف ما فيها فرموا بكوكب

صابت لحاظي خدّه فرمى الحشا سهماً فكان الرمي حكم قصاص (١)
صالت افاعي شعره لما رأت دبت عقاربها سالفين عقاص (٢)
صدع الحشاشة والنفو آد أما درى أن الوزير مسارع لخلاء—ى (٣)
صدر المعالى أحمد الفضل الذى يسمو على كل الملا بنحواص (٤)

قرطه الرقاص ففيه تشبيهه بليغ وفيه تلميح الى ما فى الآية الكريمة من أن الشياطين تصعد لاستراق السمع فتقذفها الشهب فتدحضها فخل هذه الصورة للفدائر والقرط ويجوز أن يراد بالفدائر العارضان على الخد من شعر الرأس يكون في منتهاهما عقص يصل الى قريب من الفم فاذا خفق القرط حر كهما وابعدهما عنه فشبه هذه الصورة بصورة العقاريت تريد الصعود الى السماء فتقذفها الكواكب من كل جانب دحوراً .

(١) يقول ان لحاظي قد أصابت خدّه فاخجلته فرمى حشائي بسهم من ناظره فقابل رميتي بهذه الرمية قصاصاً لى على فعلتي جزاء وفقاً .

(٢) سالفه السيف : مقبضه وتطلق على صفحة العنق عند معلق القرط لما بينهما من الشبه وهنا أراد بالسالفين ظفيري الشعر المتدليتين على الخد من اطلاق المحل وارادة الحال . فشبه السالفين بالعقارب وهو تشبيه مستعمل عند الشعراء وشبه ظفائره بالافاعي وقد خيل أن عقارب السالفين لما دبت هاجتها افاعي الظفائر ، ويرمى الى ما يجري من ارتباك الظفائر بالسوالف عند المشي والاهتزاز .

(٣) فى هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(٤) الخواص : فى الرجل وفي الشئ ما تكون به دون غيره .

- صنف من الأعداء كم أرداهم بالجلد من أطامهم وصياصى (١)
 صبح الفواضل ليس يحصى فضله بين البرية حاصر أوحاصى (٢)
 صفة له لا زال تتلى في الملا في ألسن الوعاظ والقصاص (٣)
 صدمت مهابته القبائل قبل ما وفى فكانت منه كالارهاص (٤)
 صعب الوقار ففاق أملاك الورى نغراً وليس التبر مثل رصاص
 صف الجماجم فى الطعام فلم يزل لبناء سور الهام كالرصاص (٥)
 صلت صوارمه وصالت خياله والسعد يعقد منهم بنواصى (٦)

- (١) الأطام : جمع أطم وهو الحصن . والصياصى : الحصون وكل ما امتنع بها .
 (٢) احصى الشيء : عدّه وضبطه . وحاصر بمعناه . وبينهما الجنس المحرف .
 وفي قوله صبح الفواضل تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه .
 (٣) يريد أن فواضله شائعة ومذكورة حتى على ألسن الوعاظ والقصاص يستشهدون
 بفضله لدى الناس .
 (٤) الارهاص : مقدمات النبوة يشبه بها مقدمات البسالة والرعب .
 يصفه بالمهابة وانها تسبقه الى الرعب فى الأمم .
 (٥) الرصاص من الحائط : اول صف منه . والرصاص عامله .
 وفي قوله (بناء سور الهام) استعارة بمصرحة .
 (٦) بين صلت وصالت الجنس المحرف وفي قوله (والسعد يعقد منهم بنواصى)
 تلميح الى الحديث الشريف (الخيل معقود فى نواصيها الخير) .

- صرف العداة جريئة يوم الوغى
 يعدون فوق عملس بصياصى (١)
 صكت قواضيه الرقاب وغادر آل
 أبطال في الهيجاآ كالأشخاص (٢)
 صنع الولائم للطيور فيكما
 رجعت بطان الطير غير خماص (٣)
 صهلت جنائبه فغادرت العدا
 صرعى بأقطار الفلا وعراص (٤)
 صب النوال بساحة الزورالنا
 فكفى نداه لعامهم أو خاص (٥)
 صغت النظام فزان في أمداحه
 كالجيد زان بدرة الغـوأص (٦)

(١) عملس : جماعة الخيل . يريد أنه قد أربع العداة وردهم على اعقابهم مضرجين بالدماء لا يلون على شيء يسلكون الوعر من الطريق منهزين من شدة الدهشة .
 (٢) يقول إن سيوفه لما ضربت الرقاب من الاعداء صيرت الأبطال أشباحا من شدة الخوف .

(٣) الخماص : جمع خميص ضاوى البطن من الجوع . البطان : الطيور الممتلئة بطونها من الأكل . وفي البيت خيال بديع حيث ورى به عن كثرة القتلى التي اشبعت الطيور من لحومها وهو معنى مستعمل عند الشعراء كثيرا .

(٤) الجنائب : جمع جنيبة وهي الفرس التي يجنبها الفارس معه للحرب وقد توسع بها هنا فاستعملها لمطلق الخيل . العراص : جمع عرصة بفتح فسكون كل بقعة من الأرض ليس فيها بناء .

(٥) في قوله (صب النوال) استعارة مكنية حيث شبه النوال بالشراب الملد والقريفة كلمة صب .

(٦) الغواص : الذي يستخرج الدرة الثمينة من اعماق البحر .

- صبيغ ولكن قطّما قد شأنها صوغ ولا خرص من الخراس (١)
صوبت للجدوى عنان قصائد صغوت أنضى بالمسير قلاص (٢)
صحت معانيه وشرف لفظه فخواصه تسمو على الخواص (٣)
صادت لوا حظ سبكه عقل الوري فكان ذلك ظبية القناص (٤)

في صفت النظام استعارة مكنية حيث شبه النظام بما يصاغ من الحلي .

(١) الخرس : التخمين ويأتي بمعنى الإصلاح . فمضى البيت أن صيغه التركيبية التي استعملها لم يكن قد اضر فيها بالالفاظ ومدلولاتها نزلا عند حد الاضطراب في الشعر ولكنه كان قادراً في فنه فلم يضطر الى ان يغير في اللفظ ومدلوله فيحتاج الى خرص وتخمين .
وخلاصة المعنى : ان عباراته واضحة الدلالة مشرقة البلاغة في نظم هذا الذي صاغه في مدح هذا الوزير .

(٢) أنضى البعير : هزله . القلاص : جمع مفردا قلوص من الابل الشابة منها ، الطويلة القوائم . في عنان قصائد استعارة مكنية حيث شبه القصائد بالنزق يركبها المسافر فيهرزها بكثرة المسير . ورشحها بقوله غدوت أنضى الخ .. يريد انه ما زال مجدّافي السير ليصل الى بيان أوصاف ممدوحه على اكملها وادقها حتى يبرزها للعيان .

(٣) الخواص : من قولهم خوص الناج اذا زينته بصفايح الذهب فهو يدعي أن عمله في شعره هذا وبيان صفة ممدوحه اهم واسمى من عمل الخواص الذي يزين الناج .

(٤) شبه شعره وتأثيره على عقول القراء والمنشدين بالواحد التي تسبي القلوب والعقول ثم شبهه بأمرنان وهو ظبية القناص ؛ حيث يترك ظبيته قريباً منه لتسأني اليها الطباء فيصطادها . يريد ان شعره هذا يصطاد به رضاء عقول العقلاء والشعراء وتقديرهم .

صرف المهيمن عنه أعراض الدنا ما غنت الأطياف في الأتقاص (١)

(١) صرف : منع وأزل . المهيمن : اسم من أسماء الله الحسنى وهو - ومن هيمن
 بهيمن إذا كان رقيباً على الشيء ومعناه الشهيد على عباده بأعمالهم .
 الدنا لغة في الدنيا وأراد بأعراضها حوادثها ومنع عجائب لياليها .
 وختم القصيدة بهذا البيت الذي ظاهره الخبر ومعناه الدعاء . وكان فيه حسن
 الختام .

الفصيرة الخامسة عشرة

- ضحكت ثغور حدائق ورياض وانساب ماء جداول وحياض (١)
ضاع النسيم فقم بنا يا صاحبي نقضى بالاستقبال حال الماضى (٢)
ضربت طبول الرعد فى جو السما والطير يشدو من خلال غياض (٣)
ضب الربيع بها سرادق عزمه وجيـاده تأبى على الرواض (٤)

(١) فى قوله (ضحكت) استعارة مكنية ، شبه فيها الحدائق والرياض بالضحك .

(٢) ضاع النسيم : فاحت رائحته .

فى قوله (نقضى بالاستقبال حال الماضى) توجيه أخذه من التعريف النحوية ووجهه الى ما أراد .

(٣) غياض : جمع غيضة الشجر الكثير الملتف بقلة ويقال لها الأجمة .

فى الشطر الأول تشبيهه بليخ حيث شبه الرعد بالطبول على طريقة اضافة المشبه به للمشبه .

(٤) الضب : نبات له رائحة طيبة . الرواض : يقال راض المهر أى طوعه وعلقه السير فهو راض وجمعه روائح . معنى البيت أن منتجات الربيع من عزم هذا الرعد القوى . فى الجملة استعارة مكنية فقد شبه الرعد بالفائد أو الجيش والقرينة على ذلك كلمة (جياذ) وشرح هذا المعنى بقوله تأبى على الرواض ، يرمز الى أن جياذه قوية شرسه ويريد بذلك أن ذلك الرعد كان قويا كثر معه انصباب الماء حتى جعل الربيع بهـذه المنابة .

ضفت الظلال وقد صفت أنهارها وتدبجت حمر الربا ببياض (١)
 ضع كل شخص ليس بارقة الصبا تلهيه بالايماء والاياض (٢)
 ضرج خدود اللهو من كأس الطلا وأسحب لذيل مسرة فضفاض (٣)

(١) الظلال : الماء تحت الشجر لا تصيبه الشمس . ضفت : تكاثرت وتكاثفت .
 تدبجت : تزيّنت ، نقشت ، تحسنت . الربا : جمع رابية ، ما ارتفع من الأرض . وبين
 ضفت وصفت جناس ناقص . أراد بالظلال الأشجار على طريقة المجاز المرسل ، من
 ذكر السبب وإرادة المسبب . وأراد بالشرط الثاني اختلاط الورد الأحمر بالورد الأبيض .
 (٢) الايماء والاياض : الإشارة الخفية رضاً أو غمراً . في بارقة الصبا تشبيهه بلميع أو
 استعارة مكنية .

والمعنى اجعل كل شخص لم يندفع مع هو الصبا وضيعاً وفيه اعتذار للأحوال الشخصية
 وحث عليها . ولا يلزم من الاندفاع مع الأحوال الشخصية في حالة الصبا أن تكون
 على وجه لا يرضى الله ولا تأتلف مع الحقوق الشرعية ، بل يجوز أن يكون ذلك الاندفاع
 مع الأعمال الرياضية المنشطة ، كالتنزه في الرياض وركوب الجياد وأمثال ذلك من
 الأعمال . إلا أن الشعراء لا يتحاشون من تصوير الأمر الخيالي بصورة لا تتفق مع
 الدين ، ويعتدرون عن ذلك بقولهم : (عزّة النفس وفسق الألسن) فأصبح مثل هذا
 جادة متبعة عندهم ولعين هذه الطريقة عقب شاعرنا هذا البيت بالأبيات التي بعده
 فقال : ضرج الخ ..

(٣) ضرج الثوب : صبغه بالحمرة ولطخه ، فيكون دون المشبع وفوق المورد . تضرج
 الخدم : احمار . فضفاض : مرضع بالفضة .

- ضياء الزمان وأغمضت عن فعلنا
 ضيع جميع العمر في لثم الطلا
 ضعفاً أرى بل ذاك عجزاً من فتى
 ضجت بها الأطيّار ترفع صوتهما
 ضاقت بذاك السجع مدحى للذى
 ضافى لباس المجد أحمد سيدي
- عين الحوادث أيها انغمض (١)
 عوضاً ونعم معوضة المعتاض (٢)
 أمسى عن الأرواح في اعراض (٣)
 فلمها الغنا غرض من الاغراض (٤)
 فاق الأنام بجوده الفيض (٥)
 ذو الرشد ذخري جابر المهياض (٥)

في خدود اللهو استعارة مكنية ، وكذلك في قوله واسحب لذيل مسرة ففيه تشبيه
 المسرة بالثوب الضافي الطويل يسحب ذيله على الأرض زهواً وعجباً .

(١) يحدث بأن الزمان كان موافقاً لهم طوع اشارتهم ورهين ارادتهم وان حوادث
 الزمان المزجة قد أغمضت عنهم فلم تعاكسهم ولم تصبهم بأذى .
 وفي قوله عين الحوادث الاستعارة المكنية .

(٢) في هذا البيت والبيت الذي بعده يأتي ما ذكرنا سابقاً من الاعتذار عن الشاعر
 في مثل هذه المواقف .

(٣) الأرواح : تطاق على ما يقطر من بعض الأثمار والحبوب والنبات .

(٤) هذا البيت تمهيد للبيت بعده الذي جملة حلقة الانتقال وقد شبه مدحه للوزير
 بسجع الطير على طريقة المفاضلة والتشبيه المعكوس .

(٥) المهياض : مأخوذ من هاض فلان العظم أي كسره ، وجناح مبيض أي مكسور ،
 فاستعار هذه الكلمة لتعاسة الحال .

- ضرب أب أرقاب العداة بصارم يبقى بها متهم ندوب عضاض (١)
 ضرر الحروب يثيرها بحوافر من كل أجرد للحصى رضاض (٢)
 ضيف الخطوب نفاه اذا سطا بغرار غضب للفنى غضاض (٣)
 ضرغام بأس حل ما عقد العدا أمراً برأى مبهرم نقاض (٤)
 ضاقت بجحفله البقاع فخيّموا بطوال أقطار الفلاوعراض (٥)
 ضحى الجمال غداة ما تحرر العدا ورماعم من ذلك الرّضراض (٦)

- (١) الندوب : أثر الجروح ، جمع مفردة ندب . عضاض : من قولهم عضه السلاح ، وعضه الدهر بنابه . وأضاف الندوب الى عضاض مستعيراً العضّ لئلا يثير السلاح بالعداة .
 (٢) الأجرد من الخيل : السباق . رضاض : من رضه رضاً ، دقه وجرشه . فهو يصف خيله بالقوة والمتانة وأنها تنفى الحصى بأيديهما من شدة جريهما . وهي صفة تستعمل لقوة الخيل ونجابتها .
 (٣) الغرار : حدّ السيف . الغضب : مصدر بمعنى السيف القاطع . غضاض : يقال غضّ الغصن أى كسره ولم يتمم كسره . القتي : الشاب القوى وأراد ان سيفه يذله ويفضّ منه . وفي قوله : (ضيف الخطوب) استعارة مكنية او تشبيهه بليغ .
 (٤) في قوله : (ضرغام باس) اضافة الصفة للموصوف كأنه قال بأس ضرغام . وبين حل وعقد وبين مبهرم ونقاض : (مقابلة) وهي من انواع البديع .
 (٥) العراض : جمع عريضة والعرض ضد الطول وبين الطوال والعراض (مقابلة) او مراعاة النظير
 (٦) الرّضراض : الفتاة مما رضّ من الحصى .

ضجّت نجائبهم فأرسل أثرهم يعسوب خيل للحصى رفاض (١)
ضعفوا وقد أكل الوجيف لحومهم فالكل أنقاض على أنقاض (٢)
ضجروا وقد أفتى بسفك دماءهم وحسامه في الحرب سم قاض (٣)
ضبطت أمور المؤمنين بعزمه وبعده تلقى الجميع رواض

وقوله : (ضجى الجمال) مأخوذ من الأضحية يوم النحر . فى الكلمتين مراعاة النظير . وأراد أنه أتلّف الجمال على محاربة الأعداء ورماهم بملك الأشلاء فاهتعار الرضاض لأشلاء الجمال التي تلفت فى تلك الحرب .

(١) اليعسوب : الرئيس الكبير . وتطلق على ملكة النحل واستعمارها هنا خيله النجمية التي قابل بها نجائب خيل العدو وكسرها .

(٢) يبين هنا أنه بعد أن كسرهم أضعفهم وأخذت قلوبهم ترتعد خوفاً وفزعاً حتى أكل ذلك الاضطراب لحومهم وأصبحوا مع خيلهم أنقاضاً .

(٣) بين أفتى و بين قاض مراعاة النظير ولكنه حمل كلمة قاض معنيين معنى القضاء المناسب للافتاء ومعنى القضاء بمعنى الائتلاف المناسب لمعنى السم .

ومراعاة النظير : يسمى التماسك والائتلاف والتوفيق والمواخاة . وهو فى الاصطلاح أن يجمع النظم أو النثر أصراً وما يناسبه . ولا فرق فى المناسبة أن تكون لفظاً أو معنى أو لفظاً معنى ، إذ القصد جمع شىء الى ما يناسبه من نوعه أو يلائمه من احدى الوجوه قال مجير الدين بن تميم :

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغى فى موقف ما الموت فيه بمعزل
لترى أناييب القضاء على يدي تجري دماً من تحت ظل القسطل

- ضرّ العداة بنفعه أهل العـلا
ودعاهم حرصاً من الأـحراض (١)
ضاعف له الأمداح وأعلم أنه
فرد وليس الغمر كالحواض (٢)
ضنك المراس شديد عزم في الوعى
لا يستكين لحادث مضاض (٣)
ضد الشرير وعون عان فاقـد
يسمو على عمرو العلا ومضاض (٤)

فانه ناسب بين الأنايب والقناة وبين الجريان والقسطل مع انقياد التورية الي طاعته
وخسن تصرفه .

(١) الحرص : التلف في البدن والعقل مأخوذ من قوله تعالى حكاية لـ كلام أولاد
يعقوب عاياه السلام لأبيهم (حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين) . يريد أن
مدوحه لما نفع أهل الفضل من قومه أضرّ بالأعداء فقهرهم وشنت شملهم وجعلهم سلفاً
ومثلاً للآخرين .

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور . الحواض : كثير الخوض في الماء .

يريد الذي مارس الأمور وجربها وعرف دقائقها فلم يكثرث بالأهوال .

(٣) ضنك المراس : أراد به قوى الجانب فلا يذل تجاه الحوادث الجديدة .

(٤) العاني : الذليل . الفاقد : الفقير .

يصفه في الشطر الأول من هذا البيت بشدة البأس والكرم ومعوزة المحتاج ويشبهه
في الشطر الثاني في رجلين تاريخيين عرف أحدهما بالكرم المتناهى وثانيهما بالبطش وشدة
البأس ويفضله عليهما في هاتين الصفتين وقد استعمل في البيت طريق اللف والنشر
المشوشى مراعاة للقافية .

أما عمرو فهو ابن العلاء المعروف بالجرود والسخاء المتناهى يحكي عنه في ذلك الحكايات

الكثيرة . ومما يروى أن أبا الوزير مولى عبد القيس من شمال الخراج في عهد المهدي كان عفيفاً بخيلا فسأل عمر بن العلاء في رجل فوهب له مائة الف درهم فدخّل أبو الوزير على المهدي فقال يا أمير المؤمنين إن عمر بن العلاء خائن ؛ قال ومن أين علمت ذلك ، قال كلم في رجل كان أقصى أمه الف درهم فوهب له مائة الف درهم فضحك المهدي ثم قال (كل يعمل على شاكلته) أما سمعت قول بشار في عمرو :

إذا ذهبتك عظام الأمور	فنبه لها عمراً ثم ثم
قوى لا ينام على دمنّة	ولا يشرب الماء إلاّ بدم
أوما سمعت قول أبي العتاهية فيه :	قطعت اليك سبابساً ورملاً
إنّ المطايا تشكيك لأنها	وإذا رجعت بنا رجعت ثقلاً
فاذا وردن بنا وردن مخفّة	

وأما مضاض فهو ابن عمرو بن الحارث الجرهمي والد زوجة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكان سيد قبيلة جرهم من العرب العرباء فولد لاسماعيل من زوجته هذله ولدان قي دار ونابت وولى أمر البيت الحرام نابت بعد أبيه اسماعيل ثم توفي فولى مكانه جده لأمه مضاض بن عمرو المذكور فضم ولد نابت بن اسماعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلا مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السمينع أجياد (أسفل مكة) وكان هذان البطنان خرجا سيارا من اليمن وكذلك كان لا يخرجون إلاّ مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيباً وماء وشجراً فنزلوا ورضى كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السمينع يعشر من جادها من أسفلها ومن كدى لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمر ثم إن جرهم وقطوراء بنى كل واحد منهما على صاحبه فتنافسا في الملك حتى نشبت الحرب بينهما وكانت ولاية البيت

ضوء الصباح يضاهي منه بهجته ومن المكارم مملاً الأوفاض (١)
ضرب الزمان عليه قبة سودد ماسل في الآفاق سيف ماض (٢)

الى مضاض دون السميندع نخرج مضاض من بطن قعيمقان مع كتيبته في سلاح شك
ينقعع وخرج السميندع من شعب أجياد في الخيل والرجال حتى التقوا بفاضح واقتتلوا
قتالاً شديداً فقتل السميندع وفضححت قطوراء . ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتى
نزلوا المطابخ (شعباً بأعلى مكة) فاصطلموا هناك وسلموا الأمر الى مضاض .
فلما اجتمع أمر مكة وصار ملكها نحر للناس وطبخوا هناك الجزر فأكل الناس جميعاً .
فقال مضاض في تلك الحرب :

نحن قتلنا سيد الحيّ عنوة	فأصبح منها وهو حيران موجه
وما كان ينبغي أن يكون سواؤنا	بها ملكا حتى أنا السميندع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا	وحاول منا غصّة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته	نضارب عنه من أنا وندفع
وما كان ينبغي ذاك في الناس غيرنا	ولم يك حيّ قبلنا ثم يمنع
وكنّا ملوكا في الدهور التي مضت	ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(١) الأوفاض : جمع وفاض خريطة يحمل بها الراعى زاده وأدواته .

(٢) البيت ظاهره الخبر ومعناه الدعاء وقد وقته بقوله ما لـ الخ . ليناسب مدح
الوزير بالبسالة والشجاعة .

القصيدة السادسة عشرة

طريد الهوى يهديه نجم من القرط اذا ضلّ في ليل من الفاحم السبط (١)
طروس الهوى ان كان أشكل رسمها فلي زفرة كالشكل والدمع كالنقط (٢)

(١) الفاحم : الأسود . السبط : الشعر .

خيل في هذا البيت أنّ الحب الذي طرده الهوى قد ضلّ في ليل من شعر محبوبه
الفاحم ولكن هداه الى الطريق نجم أضاء من قرطه الخفاق فقد شبه شعره الفاحم بالليل
اللامع بالنجم .

وقوله يهديه نجم مقتبس من الآية الكريمة (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) .

(٢) الطروس : جمع طرس الصحيفة . ويقال أشكل الكلام إذا لم يفهم معناه وعدم
الفهم أكثر يا يتأتى من اشتباه الرسم فلا يعلم كيف يقرأ حتى يفهم المعنى خاصة اذا كان
مجرداً من النقط والشكل فاذا انت نقطته وشكلته بحركات فهم القارئ معناه بسهولة؛
وقد ضرب بين هذا المعنى وبين وضعية حبه الخليّ تشبيهاً تمثيلاً فقال وإن كان هذا
الحبّ خفياً لا يدرك لكثرة ما احتاط به من التكبّم والاحتياط إلاّ أنه لا يمكن أن اكنم
زفراتي المتصاعدة ودمعي المتساقط وهما دليلان بارزان على هذا الحبّ لا يمكن كتمهما .
وذلك على حدّ قول البويعمري :

أبحسب الصبّ أنّ الحبّ منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم
إلاّ أنّ المعنى في ذلك ظاهر وفي هذا دقيق لأنّ تركيبه بديع جداً .

طلائع جيش الخطّ جاءت مغيرة لهاراية خضرآء من ذلك الوخط (١)
 طردنا بها عنا خيول عواذل كأهم العشواء في ذلك الخطب
 طويت هوام في زوايا طويتي كماطوى القرطاس يوماً على خط (٢)
 طولهم بين الأضالع لا اللوى وهم بالحشا لا بالكثيب وبالسقط (٣)

(١) يقال وخطه : أى تناوله من بعيد . العشواء : الناقة التي لا تبصر أمامها

يقال : هو يخبط خبط عشواء أى ينصرف في الامور على غير بصيرة

يريد في هذا البيت والذي بعده أن مبادئ الشعر النابت على خدّ ذلك المحبوب قد زادته جمالا على جماله فجعلت له العذر لدي العواذل الذين يخبطون في لومهم خبط عشواء لأنهم لم يطلعوا على حقيقة أمر ذلك المحبوب فلا يعذرون ولكن لما ظهر هذا وزاد في جماله جمالا كشف العماء عن العواذل فعذروه في حبه له .

وقد صور نبت العذار الجليل الذي زاد في جمال وجه ذلك الحبيب بطلائع الجيش وأخذ لون الخضر من لونه الذى بين السواد والصفرة وجعله لونا لراية رشح بها هذه الطلائع من الجيش ثم ادعى أنه طرده هذه الطلائع خيول العواذل ، يريد كما قلنا أنهم انتبهوا لجمال هذا المحبوب البارز فعذروا المحب لذلك وكفوا عن عذله مع أنه لم يكن لهم مبرر للمذل من ذى قبل .

وبين الطلائع والجيش والخط ومغيرة وراية مراعاة النظير .

(٢) الطوية : الضمير .

عاد الى موقفه الاول فذكر انه حاول كتم الهوى وطيه كما يطوى القرطاس على الخط .

(٣) الطلل : الصورة وطول جمعها . اللوى ما النوى وانعطف من الرمل . الكثيب :

الذل من الرمل . السقط : ناحية الخباء . الاضالع : الضلوع .

طريف غرام للمـلاح وتالد باطراف قلبي محكم العقد والرّبط (١)
 طريق الهوى صعب على كل من خطا لنيل العذارى فهو في رأيه مخطى (٢)
 طمعت بأخذ القلب منهم لأنهم أقالوا وكان البيع منى على شرط (٣)

يريد أن العادة للأحبة أن يكون لهم طول على اللوى والكشبان كما قال امرؤ القيس:
 قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول
 إلا أن طول احبائي هي بين ضلوعى وفي حشاي .

يرمز بذلك الى شدة حبه ويميزه عن امثاله في الحب .

(١) أيد في هذا البيت ما قصده في البيت قبله من المعنى فادّعى أن الحب فيه عريق
 قديم وحديث ولم يكن فيه كغيره حديثاً فقط .

فبين طريف بمعنى حديث وقال بمعنى قديم المقابلة .

(٢) يريد أن الهوى في العذارى لا يكون إلا حباً نزيهاً ومن حاد غير ذلك فهو مخطىء
 في رأيه لأنه خارج عن قواعد الحب النزيه .

(٣) لما قرر في البيت السابق أن حبه نزيه وليس وراءه إلا الحب ، أيد ذلك المعنى

هنا بقوله طمعت بأخذ القلب منهم . فصور ذلك بالمتمبايعين يتبايعان على شرط معين
 فيشكل أحدهما فيخسر لوجود الشرط من البيع ويكسب الثاني البيع ويأخذ المبيع وهذا
 معنى قوله (أقالوا) . صور هذه الصورة التمثيلية للدلالة على أنه طامع بأن يملك القلب
 من هذا الحبيب فيميله اليه . وقد جمع في هذه الابيات بين الغزل بالمذكر والغزل بالمؤنث
 لأنه لم يقصد بهذا الحب معيناً وإنما هو كاتب رواية يمثل لأقارىء الحب بأنواعه ويصور
 الجمال حينما كان .

طلابی من الدنيا حبيب موصل اذا ما بدا يحكى الغزال الذى يعطى (١)
 طغى خطه ذاك العزيز بمصره فصال به موسى على معشر القبط (٢)
 طلاء لنا أبدى أم الرقيق يجتلى ونجم بدا أم ذاك شىء من السمط (٣)

(١) ذكر هنا غاية ما يتمناه بقوله : طلابی من الدنيا حبيب موصل موصوف بالصفة المذكورة فى الشطر الثانى . وقوله يعطى : مأخوذ من اعطى البعير اى انقاد . يريد الغزال الذى ينقاد بسهولة و يواصل بعد ان كان وحشياً نافراً .

(٢) القبط : جيل من النصرارى فى مصر .

عاد الى موقف الغزل بالمذكر للمعنى الذى سبق ذكره فقال : إنَّ خطَّ عذاره ذاك العزيز بمصره قد طغى وطال فتسلط عليه الموسيقى حتى أزاله . وقد استعمل لهذا المعنى التلميح الى قصة موسى عليه السلام مع القبط وفرعون موجهاً كلمة موسى من التورية الى هذا المعنى . ورشح هذا المعنى بكلمتي العزيز ومصر ملامحاً ايضاً الى قضية يوصف مع امرأة العزيز بمصر ، ويوسف مثال أعلى للجمال . فقد جمع فى هذا البيت معاني كثيرة ازدحمت فيه وتعمق فى المعنى المراد وهو ما ذكرناه .

(٣) السمط : القلادة فى النحر . الطلاء : بكسر الطاء الشراب .

يذكر فى هذا البيت لذة ريق المحبوب وجمال عقده المتبدل فى تحوُّه . وقد استعمل فى كل من الأمرين وكل من الشطرين طريقة تجاهل العارف وهى من الأنواع البديعية فقد بهر حلاوة ريقه وضياء عقده وقد اعتذرنا سابقاً عن جمعه بين صفات الحبيب المذكور والمؤنث لأنه لم يقصد واحداً معيناً وإنما هم ذكر مواطن الجمال اينما كان .

- طليقاً غدا دمعى وقلبي مقيد
وهمى على جسمى يبالغ بالغـط (١)
- طريحا عليلا ليس يرثى لحالى
حبيب مليح العطف والقـد كالحـوط (٢)
- طبيب خبير بالضلوع وسقمها
وما فى فؤادى للصبا به من خلـط (٣)
- طعينا دعانى اذ رمى القلب لحظه
بسهم فلم يعد الفؤاد ولم يـخط (٤)
- طفقت الى المقدم اشكو ظلامتى
فذاك بأخذ النار فى الكون لم يـبط (٥)

(١) يقال غطّ النائم غطيظاً : نخر فى نومه . يريد أنّ الهم قد نام على جسمه نوماً ثقيلاً . وفى البيت المقابلة بين طليق ومقيد وهى من أنواع البديع .

(٢) الخوط : الفصن الناعم أو كل قضيب .

(٣) الخلط : كل ما خالط الشيء .

ويريد به ما كان معروفاً فى الطب القديم من أنّ فى الانسان أخلاطاً أربعة : (الدم والبلغم والصفراء والسوداء) وهى مع بعضها على توازن معين فإذا اختلّ وزن أحدها اختلّ الجسم ويعتقدون أنّ كل مرض من الأمراض ينشأ منها .

ففيها مع قوله طبيب وسقم مراعاة النظير ويشير الى أنّ الصبا به أيضاً مرض وله أخلاط خاصة يجب محافظة التوازن فيها فإذا اختلت اختلت الصبا به ولا تداوى الاّ بوصال الحبيب .

(٤) يقول قد صيرني طعينا عندما رمى لحظه قلبي بسهم وأصابه فلم يعده ولم يخطه .

(٥) فى البيت حسن الانتقال من الغزل الى المدح . وأراد بالمقدم صيغة مبالغة من

الاقدام فى الحروب والمهمات وقد استنجد به على أخذ النار لأنه ممن يخف لمثل ذلك .

- طويل نجاد السيف في حومة الوغى اذا قهقر المقدم في ذلك الشوط (١)
 طرايف خير من نداء معدة ميسرة للوفد مخلولة الخيط (٢)
 طغى جوده والناس من حول نيله كأنهم الوراد من شاطئ الشط (٣)

(١) للشوط : الغاية . يريد به الهجوم في الحرب أو الحرب نفسه على طريقة التوسع .
 هنا انمحر يصفه بطول نجاد السيف وهي كناية يراد بها ضخامة الجسم وطول القامة
 فهي موضع للبسالة . وقوله (اذا قهقر المقدم) بالبناء للمجهول . ويريد هنا بالمقدم غيره
 من الأبطال البواسل . ويكنى بالجملة عن حراجة الموقف ويريد أن ممدوحه هذا المقدم
 يجود في البسالة اذا خافت الرجال من شدة الحرب .

(٢) يصفه في الكرم . وفي قوله (مخلولة الخيط) صفة مأخوذة من القرب عندما تحمل
 أفواهما من الخيوط المربوطة فتسكب الماء سكباً شديداً . يمثل بذلك كثرة عطائه .
 والتمثيل البديعي : هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ
 قريب من لفظه وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من لفظ الارداف يصلح أن يكون مثالا لفظ
 المعنى المذكور وقال ابن رشيق في كتابه (العمدة) التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه
 ولكنها بغير أداة . ومن التمثيل قول امرئ القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
 فمثل عينيها بالسهمين ومثل قلبه بأعشار الجزور . ومعناه ما بكيت إلا لتقديح في
 قلبي كما يقده القادح في الأعشار فتنت له جهات التمثيل والاستعارة .

(٣) الشاطئ : من النهر جانبه . يؤكد هنا ما قصده من المعنى في البيت قبله .

طوائف انعام نيل لطالب
 طلاقته عند النوال كأنها
 طرى ذكره في الخافقين فأذغت
 طراز المعالي لاح من فوق هامه
 طرياً أرى مني اللسان بمدحه

ويسطو على أهل المفاسد بالسوط (١)
 صباح وما الهيف الخرايد كالشمط (٢)
 على البعد أقيال الأعاجم والنبط (٣)
 اذا اشتملت أهل الفضائل في مرط (٤)
 فيا طالما رواه في شدة القحط (٥)

(١) يجمع له هنا بين صفة الكرم وصفة البسالة تأكيداً للمعنى السابق .

(٢) عاد الى وصفه بالكرم مبالغاً فيه وفوقه على غيره من الكرام . فجعل كرائمه وعطاياه
 مثل الخرائد الجميلات المتناهية بالحسن . وجعل كرائم غيره كالشمط من النساء جمـع
 شمطاء وهي التي اختلط سواد شعرها ببياض الشيب ففقدت كثيراً من جمـالها .
 وادعى أن كرمه ظاهر مضيء كالصباح لدى عيني .

(٣) طري ذكره : أتى من مكان بعيد فأقرت به أقيال الأعاجم وأقيال النبط ،
 يريد عظامها . والنبط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقيين .

(٤) الطراز : علم الثوب وأراد به ما يوضع من أوسمة الشرف . المرط : ثوب غير مخيط
 يلف به الانسان .

فأراد بهذا البيت أن يقارن بينه وبين أهل الفضائل ، فادعى أن أهل الفضائل اذا
 اشتملت من الفضائل في مرط فان ممدوحه قد لبس طراز المعالي فوق رأسه ، وبين
 الوصفين بون بعيد .

(٥) بر يد أن ممدوحه سهل في لسانه لما له من الفضائل عليه .

طمت منه أبحار النوال وقبل ذا
 رقى رتبة العلياً بالقبض والبسط
 طبعنا على مدح الوزير نفوسنا
 ففاح أريج للمدائح كالقسط (١)
 طواله لا زال تنقض دأبها
 على جيش لوؤم من أعاديه كالرّقط (٢)
 طبول الهنا لا زال تضرب حوله
 بجاه شفيع الخلق والآل والسبط (٣)

(١) القسط: بضم القاف عود يتداوى به وله رائحة ذكية وتسميه العامة (بحسن يوسف).
 (٢) الرّقط: السواد المشرب بنقط بيض أو البياض المشرب بنقط سود. فأراد بالرّقط هنا إما جمع رقطاء وهي الحية على هذه الشاكلة أو النور لشدة لؤمها وشراستها.
 وفي قوله طواله تلميح إلى ما كانوا يعتقدون قديماً من حسن الطالع. والمراد من الطالع النجم الذي يصادف ظهوره عند ولادة المولود، وكانوا يعتقدون في بعض النجوم سعداً وفي بعضها نحساً؛ فإذا صادف ظهور نجم من نجوم السعد عند ولادة المولود يقولون إن طالعهم سعد وإذا صادف شيء من نجوم النحس يقولون إن طالعهم نحس.
 وبعبارة أخرى إذا لم يوفق الإنسان في حياته يقولون كان طالعهم نحساً وإذا وفق يقولون كان طالعهم سعداً.

(٣) أراد بشفيع الخلق: النبي محمداً صلى الله عليه وسلم. وبآل: أقاربه المؤمنين من بني هاشم والمطلب. السبط: ولد الولد وتغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذي هو ولد الابن. ويراد بالسبط في مثل هذه المواطن الحسن والحسين ولداً علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام.
 أنهي قصيدته بالدعاء له. وقد استعمل في الدعاء عبارة جديدة فاستعار الطبول للهنا، على طريقة الاستعارة المكنية، لأن الطبول مظهر من مظاهر والفرح والسرور.

القصيدة السابعة عشرة

ظعنوا فثار من الفؤاد شواظ وبمهجتي ثارت لهم اقياظ (١)
ظبيات أنس في الحشأ رواتع ومقيلهم وادي الغضى وعكاظ (٢)
ظلموا الكئيب بمنعه عن ظلمهم أرأيت يرعى في الملاح حفاظ (٣)

(١) اراد أن يعبر عن شدة تأثره من ضعف حبيبته عنه.

وهو معني بطرقه الشعراء كثيرا بهذا الخيال البدوي. إلا أن الشاعر ابتدع فيه شيئا جديداً وهو التعبير عن هذا التأثير بالشواظ التأثر من الفؤاد. وهو الشعلة من النار، وقد جاءت هذه الكلمة في الآية الكريمة (يرسل عليكم شواظ من نار) فقد جمع بين الاقتباس والإبداع. وكذلك ابتدع في الشطر الثاني استعارة الأقياظ لهذا التأثير الشديد، وهو جمع قيظ بمعنى شدة الحر في الصيف. ففي الكلمتين شواظ واقياظ استعارة مصرحة لشدة التأثر من ظعن حبيبته وفراقه. والظعن: هو أن يرتحل العرب من محل اقامتهم الى محل آخر طلبا للخصب والمرعى، وهي عادة عند البدويين من ارباب الأنعام والماشي.

(٢) انمحر يصف تلك الأنسات الجميلات، فكأن عن شدة تأثيرهن على نفسيته. فاستعار لهن الظبيات ورشعن بالرتع في حشاه ثم رشعن ترشيحاً آخر فجعل مقيلهن في وادي الغضى وعكاظ (وهما موضعان معلومان في الحجاز). وكانت قبائل العرب تجتمع في سوق عكاظ فيتبايعون ويتفاخرون ويتناشدون الاشعار.

(٣) وصف الأحبة بصفة راعي فيها الجناس، فجناس بين الظلم بالضم وبين الظلم بالفتح (وهو يريق الاسنان) وهو جناس بديع.

ظنّ العذول بأنّ قلبي قد سلا
ظفروا بصبّ هائم بظفائر
ظام وحمل الضيم قد أودى به
ظهرت عليه من الغرام أماره
ظلمت نجائبه وقد حشه السرى

بالعدل عنهم وهو لى ايقاظ
منهم وقد فتكت به الأ لحاظ (١)
فله دما تلك الدموع لمـاظ (٢)
هل يختفى المسرور والمغتاض (٣)
قوم وعبء همومه بهـاظ (٤)

وقوله : أرايت الخ . . استفهام انكاري يذكر في هذه الجملة ان تكون المـلاح ترعى
المهد وتحفظ الودّ ، ويتضمن هذا الانكار أن الملاح تعبت بالمهد والودّ على الدوام ولا
ترعاه .

(١) جانس بين الظفر والظفائر . وبين أن هيامه كان بهذه الظفائر الجميلة .
(٢) وصف ذلك الهائم بقوله (ظام) والظامى : من الظمأ وهو العطش . وقد توسع في
معناه فاستعمله للعطش الى الحب والوصال . وبين ظام وضيم نوع من الجناس . وقوله :
فله دماً الخ . . غاية للضميم وحمله والظمأ بالمعنى الذي قررناه . حيث اوعى أن هذا الحال
جعله يبكى دماً ويتلهّظ به ، وكلمة (دماً) حال من ضميره . والمـاظ : شئ يذاق .
(٣) أخذ يصف حالة هذا الصبّ الهائم (يعنى نفسه) وذيله بالشرط الثاني حيث انكر
أن يختفى حال المسرور من حال المغتاض ، لأنه في تلاميح الوجهه يقرأ ما حواه القلب
والضمير من الانفعالات النفسية فلا يخفى على الناظر حال الحب المتأثر بحبه .
(٤) يقال ظلمع البعير : غمز في مشيه . العب : الحمل . يقال بهظة الحمل أو الأصر :
أنقله في قوله ظلمت الخ . . تصريح بالعلامة التي ظهرت عليه من شدة حثّ النجائب
للحقوق بحبيبته . وأنضم الى جانب هذه الحالة ما يظهر على تلاميح من ارتبأكه بثقل همومه

ظلم الغرام تراكت لما جفوا قلبي وأيام الصبابة قاطبوا (١)
ظمئى الفؤاد فكيف تروى غلى وأهيل ودّي طأرون شظاظ (٢)

الباهضة . فهما علامتان لا تخفيان على الناظر وقد (أدمج) في البيت شدة شوقه إلى
انبعث عن رحيل حبيبته عن المنازل وبعده عنه وأنه لم يتمكن من الوصول إليه .
(والادماج) : من انواع البديع وهو أن يدمج المتكلم غرضاً له في ضمن معنى نحاه
من جملة المعاني ليوم السامع أنه لم يقصده وإنما عرض في كلامه لنتمة معناه الذي قصده
ومن الادماج اللطيف قول ابن نباتة السعدي :

ولا بدّ لي من جهلة في وصاله فهل من حلیم أودع الحلم عنده
فانه أدمج الفخر في الغزل حيث جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا يرغب عنه بنفسه
جملة ؛ وإنما عزم على أن يودعه اذا كان لا بدّ له من وصل هذا المحبوب لأن الودائع
تستعاد . ثم استفهم عن الخلل الصالح لهذه الوداعة استفهاماً انكارياً يفهم منه بقاء حلمه
لديه لعدم من يصلح للوداعة .

ثم ادمج في ضمن الفخر الذي ادمجه في الغزل شكوى الزمان لقلة الاخوان بحيث أنه
لم يبق منهم من يصلح لهذا الشأن .

(١) في البيت استعارة مكفية حيث شبه الغرام بالليل المظلم .
وقوله وأيام الصبابة قاطبوا ؛ أي جعلوا أيام الصبابة شديدة الحرّ كالقليظ .
واستعار كلمة (قاطبوا) أيضاً للحالة المؤلمة .

(٢) استعار علماً الفؤاد لشدة الحب والشغف وأنكر زوال هذه الحالة منه إذ كان
أهل ودّه طأرون عنه مبتعدون ومتفرقون على الدوام ، فيقال طأروا شظاظاً بمعنى تفرقوا

- ظبي رماني عن قسى حواجب منهم ولكن السهام لحاظ (١)
 ظلمان حسن ظالمون لصهم وكذا الحبيب بظلمه ملاحظ (٢)
 ظأب الحداة جمالمهم فعيونه فاضت وأحشاه قديما فاظوا (٣)

وابتعدوا .

(١) في قوله : (قسى حواجب) تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه . وفي قوله : (ولكن السهام لحاظ) تجريد وإغراب .

(والتجريد) : كما عرفته صاحب التلخيص هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله وقائده : المبالغة في تلك الصفة ومن أمثلته قول أحد الشعراء :

أعانق غصن البان من لبن قدّها وأجني جنيّ الورد من وجنتها
 فانه جرد من قدّها غصناً ومن وجنتها ورداً .

(٢) ظلمان : جمع ظليم الذكر من النعام . ملاحظ : بمعنى ملح .

فاستعار كلمة (ظلمان) للأحبة الجميلات وجانس بينها وبين كلمة ظالمون .

وقد ذيل الشطر الأول بالشطر الثاني حيث بين فيه القاعدة المعروفة في الحب :
 (وهي أن الحبيب يلح بظلمه لمحبه)

(٣) ظأب : تغنى وأطرب . فهي كناية عن شدة السهر ولا شك أن إسراع ظمينة المحبوب مبعدة عنه فاستلزم شدة تأثره وفيضان عيونه .

وأما قوله : (وأحشاه قديماً فاظوا) ففيه استعارة مكنية حيث شبه الأحشاء بالعقل واستعمل لها الافاظه : بمعنى الموت ، وهي لا تستعمل إلا للعقل ، ووصل بها واو الجماعة

- ظنّ الأُنام بحبه ودموعه — أبدأ لها بتدفق الظ — اظ (١)
 ظف — راه تقرع كل يوم سنه — فم — و الأسير مدله جواظ (٢)
 ظلفت عن المرعى نجائب قصده — فلها الى نادى الأ — مير دلاظ (٣)
 ظلت تسير مجدة في سيرها — وحداة ذلك عصابة أفض — اظ (٤)
 ظلّ المعالى أحمد الرشيد الذى — خضعت شداد عنده وغ — لاظ (٥)

ليشير الى استعارة العقلاء لها . ومن المقرر في خصائص اللغة أن غير العاقل اذا استعير له صفة العاقل أو أسندت اليه ينزل منزلته وتجري عليه أحكامه ، كما في قوله تعالى :
 (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) .

(١) ظنّ : شك . أظاظ : ملازمة .

(٢) جواظ : ضجر وقليل صبر .

في البيت كناية عن شدة الندم والناتر من فراق الحبيب وبعده وعدم اللحق بفوادى
 أنه أسير مدله جواظ لهذا الحبيب لأن الحب لا يفكه فهو كالقيد له .

(٣) ظلفت نفسه عن الشيء : كف عنه وأعرض . دلاظ في سيره : مرّ مسرعاً .

يريد أن نجائب القصد قد أعرضت عن هذا الحب كله وتوجهت الى نادى الأمير .
 وقد جعل هذا البيت حلقة انتقال بين موقفه الأول وموقف المدح .

(٤) أفضاظ : جمع فظ ، الخشن الكلام .

يشرح كيفية سير نجائب قصده الى ذلك النادى وأنه كان سريعاً حيث أن حداة
 تلك النجائب كانت عصابة أفضاظاً فهي تسرع بها جد السير .

(٥) استعمار المعالى الدوحات العظيمة ذوات الظل الكثيف .

ظهراً غداً للدين مسروراً بـه والكفر ممقوت به مغتاض (١)
ظلماً نفي عن غداة قصده فلنا بذاك صيانة وحفاظ (٢)
ظلف النزال كأنه في عصره عمرو الطفيل وسيفه جلواظ (٣)

وفي قوله : (أحمد الرشيد) النوجيه . وفي قوله : خضعت ، كناية عن شدة بأسه .

(١) يقول إن الدين قد انسرب به حيث أصبح معيناً له ، والكفر قد أصبح ممقوتاً به ومغتاضاً من معاكسته له وتأثيره عليه .

وفي الكلام تشبيه الدين والكفر بشخصين أحدهما صديق له مسرور به والثاني عدو له ممقوت به ومغتاض .

(٢) الظلم : بالضم مصدر أراد به الجور وانتقاص الحق . الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع لها .

(٣) ظلف النزال : من قولهم ظلف القوم أى اتبع أثرهم بمعنى أنه يستقصى العدو إذا نزل بساحة الحرب ، فكأنه عمرو الطفيل وسيفه جلواظ ، ويظهر من السياق أن كلمة (جلواظ) اسم أو وصف لسيف عمرو ، والكلمة مزيدة من جاز يحوظ جوظاً : إذا اختل وتكبر في مشيه ، والجلواظ : المختل أو الجافي الغليظ .

(عمرو الطفيل)

وعمر : هو ابن الطفيل بن مالك بن جعفر العـاصـرى (من بني عامر بن صعصعة) شاعر متين وخطيب مصقع وسيد من سادات العرب وفارس من أشهر فرسانهم نجدة وأبدهم امماً ، ولد في نجد ونشأ فيها نخاض المارك الكثيرة في الجاهلية وكانت له فيها مواقف شهيرة وقد بلغ من شهرته أن قيصر كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال : (ما بينك وبين عامر) فان كان بينه وبينه رحم واشجة قرّبه وأكرم .

وكان من زمرة الوفد الذين أوفدهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة الى كسرى .
وكان يأتي الى سوق عكاظ فيأمر منادياً ينادي فيها هل من راحل فنحمله أو جائع
فنطعمه أو خائف فنؤمنه .

أدرك الاسلام شيخاً فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وهو في
المدينة يريد الغدر به فلم يجرأ عليه فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاشترط
أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولياً الأمر من بعده . فرده فعاد حنقاً وسممه
أحد الناس يقول : (لا ملأناها خيلاً جرداً ورجالاً مردأً ولا رُبطاناً بكل نخلة فرساً فمات
بطريقه قبل أن يبلغ قومه وكان له من العمر احدى وثمانون سنة وكان عقيماً لا يولد له .
وقف جابر بن سليمان الكلابي على قبر عمرو فقال : (كان والله لا يضل حتى يضل
النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ؛ وكان والله خير ما
يكون حين لا تظن نفس بنفس شيئاً .

فمن قول عمرو بن الطفيل :

فبيدوا لن نهيجكم نياما
علينا إنكم كنتم كراما
كن أودى وأصبح قدألاما

ألا أبلغ لديك جموع تيم
نصحتهم بالمغيب ولن تضيبوا
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم

ومن قوله ايضاً :

وفارسها المشهور في كل موكب
أبى الله أن أسمو بأُم ولا أب
أذاها وأرعى من رماها بمنكب

إني وان كنت ابن سيد عامر
فما سودتني عامر عن ورائة
ولكنني أحمي حماها وأتقي

- ظلام طعن راحم كل الملا
ظرف الرجال يفوقهم بظرائف
ظفرت يده بالعدة وكلهم
ظئر الكمال اذا قضى أمراً فلم
ظلل تظل الآملين بداره
ظهرية الآمال ساق لحىكم
- كم شئت بحسامه الأوشاظ (١)
عجبت لها القصاص والوعاظ (٢)
متدللون في القلوب كظاظ (٣)
يلقى بأمر قد قضاه مظاظ (٤)
فلهم بفضل نواله ايقاظ (٥)
فعسى تؤوب وبالحمول شظاظ (٦)

(١) الأوشاظ : جمع وشيظ ، لغيف من الناس أصلهم واحد .

(٢) الظريف من الرجال : اللطيف الفكاهة الذي تصفى الناس لكلاجه وإطائفه وظرف
بضم الأول والثاني ، جمع ظريف . ظرائف : جمع ظريفة . القصاص : جمع قاص ،
الخطيب . الوعاظ : جمع واعظ وهو الناصح .

(٣) كظاظ : مصدر ، ما يملأ القلب من الهم .

(٤) الظئر : العاطفة على ولد غيرها . ويأتي بمعنى القصر الفخم أو أسسه ، وكل واحدة
من هذه الثلاثة تصاح هنا . المظاظ : اللازم والمخاصمة .

ثم يصفه بأنه موفق في أحكامه وقضائه ، فاذا قضى أمراً رضي الخصمان ولم يتنازعا به .
(٥) ظلل : جمع ظلة ، ما يستظل به . ايقاظ : تنبيه . وبين ظلال وتظل جناس الاشتقاق .
يريد أن هناك محلات في داره تأتيها الآملون تجلس فيها انتظاراً لنيل ما موهم من
نوال الأمير وقد نبههم الى ذلك جزيل عطائه العميم .

(٦) الظهرية : في اللغة البعير المعد للحاجة . الشظاظ : خشبة عفاء تدخل في عروتي
الجوايق فتقرن احدهما بالأخرى فتصير حملاً ، وكلية جوايق معربة مفردة جوايق بضم

ظرف المديح اليك أهدي سمطها لكن جواهر نظمه الألفاظ (١)
ظمئت لجودك كل أرباب العلا ما أعلنت بقراءة حفاظ (٢)

الجميل أو كسرهما وهو العدل من صوف أو شعر وجمعها جوالق بالفتح أو جواليق .
وفي كلمة (ظهيرية) استعارة مصرحة حيث أستخدم الظهيرية لما يحمل الآمال اليهم من
صدور أوامر الأمير في المنح والعطايا الجزيلة .

والشطر الثاني ترشيح لهذه الاستعارة ، والشطآن من خصائص الحمل وذلك كناية
عن عودتها بحمل مكظ ملآن .

(١) فيه استعارة وإغراب متضمن للتجريد ، فقد استعار السمط للقصيد واستعمل الشطر
الثاني تجريداً لهذه الاستعارة . وفيه كذلك تشبيه ألفاظ القصيدة بالجواهر من السمط .
(٢) ختم قصيدته بالدعاء له بأن يكون جوده مرجعاً لأرباب العلا يحتاجونه على
الدوام ويظأرون اليه ما رفعت الحفاظ أصواتها بقراءتها .
والمراد بهذا التوقيت الدائم جرباً على العادة في الدعاء .

الفصيرة الثامنة عشرة

- عديني فان الوعد أسنى بضائعي
على كل حال لا أميل وأنثني
علقت هوى الغيد الحسان فلم يزل
عدمت الكرى ان ملت يوماً لسوة
عليلا دعوا جسمي وقلبي معذباً
واني مقيم تحت ظل المطامع (١)
ولو كلوا قلبي بحد القواطع (٢)
بقلي اشتغال عن أهيل التنازع (٣)
وشلت يميني في الهوى وأصابني (٤)
كسبياً حزيناً بين ناء وجازع (٥)

- (١) البضائع : جمع بضاعة وهي من المال ما أعد للتجارة . المطامع : جمع مطمع ، ما يطمع فيه ويرغب . يبتدي قصيدته بطلب الوعد من محبوبته ويرضى به بضاعة بل يعده أسنى البضائع لأن له مطامع في الحب خلافة يقيم تحت ظلها .
(٢) يؤكد في هذا البيت انه باق على العهد لأن من طبيعته ان لا يميل وينثني عن العهود ولو قاومته أعظم قوة في ذلك حتي انهم لو جرحوا قابله بحد السيوف .
(٢) يحمل في هذا البيت شأنه العام وأنه قد علق هوى الغيد الحسان فلم يعرض عنهم وأن قلبه مشغول وملته عن اهل التنازع ولا يهتمهم شيء في ذلك .
ويعبر عن اهل التنازع بصيغة التصغير استخفافاً بشأنهم .
وفي قوله : (بقلي اشتغال عن أهيل التنازع) توجيه من اصطلاحات علم النحو .
(٤) يؤكد في هذا البيت موقفه وبيناً أنه لا يمكن أن يسلو عن الحب مهما كانه الامر
(٥) هنا يحمل حاله النفسية والجسمية .

عريب بروا منى الضلوع فكيف لي
عقائل حسن راتعون بمهجتي
وصول وانى سائر فوق ضالع (١)
لهم كل يوم مورد من مدامعى (٢)
وقد كان قدماً نازلاً فى اضاالعى (٣)
عهد ولاهم فى الفؤاد أخية
وان جردوا يوم أسيوف التقاطع (٤)

(١) عريب : على وزن فعيل ، يقال عرب الجرح أى تورم وتقيح . بروا : يقال برى القلم نحته ، برى الشخص ، هزله واضمه .
وقوله : (وانى سائر فوق ضالع) تمثيل لصعوبة الوصول فلا ضرورة أن يكون سائراً بالفعل فوق راحلة ضالعة .

(٢) عقائل : جمع عقينة ، الكريمة من النوق والخليل ، استعملها فى النساء على طريقة الاستعارة واراد الكريمت الخدرات منهن ، ورشح هذه الاستعارة بقوله : (راتعون بمهجتي) .
وفي قوله : (لهم كل يوم مورد من مدامعى) إشارة الى شدة بكائه من فراق هذه العقائل .
(٣) هنا يصريح بحالته النفسية ساعة الفراق . وفي قوله : (رسم صبرى) معنى بديع حيث استعار الرسم (وهو لغة بقايا الأبنية المتهدمة) للصبر ، مشيراً الى أن صبره نافذ لم يبق منه إلا الضئيل وأن هذا الضئيل قد عفا واندرس بعد ما سارظعنهم ، فلم يبق منه بقية . ثم ذكر أن ذلك قد كان نازلاً فى اضاالع ، مشيراً الى ما لهم من المكانة والمنزلة الحبية عنده .

(٤) الأخية : بفتح الهمزة وتشديد الياء ، جبل يدفن فى الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيه الدابة ، جمعه أواخى ، ويقال شد الله بينكما أواخى الاخاء أى المحبة والوداد .

- عصيت نصوحى فى اطاعة أمرهم فاصبحت فيهم بين عاص وطائع (١)
 عدولى دع التعنيف فيهم لأننى لتزوير عدل فى الهوى غير سامع (٢)
 عجبت لمن يبدى من العدل حجة فهل عنده علم برفع الموانع (٣)
 علاقة حب الغيد فى القلب أثبتت كما ثبتت للشهم حسن الصنائع (٤)

يبين درجة عهود ولأهم عنده فادعى أنها أخية فى الفؤاد . مشيراً الى شدة ارتباطه بهم ولأهم بفؤاده رغماً عن مقاطعتهم له مقاطعة شديدة .

وفى قوله : (سيوف التقاطع) تشبيهه بليغ حيث شبه التقاطع بالسيوف من حيث الايلام والناتير .

(١) ينحدر فى بيان موقفه فيقول : (عصيت نصوحى فى اطاعة أمرهم) ويولد من هذه المقابلة معنى بديعاً حيث يقول : فاصبحت فيهم بين عاص وطائع ، يريد أنه عاص للنصوح طائع لأمرهم . وبين الكلمتين المقابلة من انواع البديع .

(٢) حوّل موقفه الى مقابلة العذول بعد أن أشبع الكلام فى تمسكه بهم .
 وفى قوله : (لتزوير عدل) معنى بديع يشير فيه الى أن عدل عذوله غير صحيح لأن الحب فى هذه الغيد الحسان لا ينبغى أن يعدل عليه ، لأنه غير مخدوع فيهن وإنما هو يرى الأمر بعين البصيرة . فكل عدل فى امره خداع وتزوير .

(٣) ينكر على العاذل عدله لأنه لا يعلم ما يمكنه ضميره ولا يعلم حقيقة أمر هذا المحبوب ولو علمه حق العلم لما عدل ، وفى قوله : (رفع الموانع) توجيه من اصطلاحات علم الاصول .

(٤) الصنائع : جمع صنعة وهى الاحسان

يؤكد هنا معنى البيت ويدعى ان علاقة حب الغيد ثابتة فى قلبه كما ثبتت حسن

عقيد النداء مجلى الرذا أحمد الجدا ومن فخره يسمو محل الطوالع (١)
عجول الى أن يعطى السيف حقه ونى عن الفحشاء عف الطبائع (٢)

الصنائع لمدوحه الموصوف بالصفات المذكورة في الأبيات بعده . وجعل هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المدح .

(١) يقال فلان عقيد الندى : كريم . الطوالع : النجوم ، مفردھا طالع .

(٢) عف : عفيف عن فعل ما يشين . الطبائع : جمعه طبيعة وهي السجية .

وبين كلتي عجول ووني ، المقابلة وهي من أنواع البديع .

وفي البيت من أنواع البديع (السجع) .

والسجع أنواعه أربعة : المطرف والموازي والمشطر والمرصع .

فالمطرف : هو أن يأتي المتكلم في أجزاء كلامه أو في بعضها بأسجاع غير متزنة بزنة

عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط أن يكون روي الأسجاع ، روي القافية وذلك كقول أبي تمام :

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأوري به زندي

والموازي : هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها الى الوزن والروي .

وذلك كقول المتنبي :

فنحن في جنال الروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل

والمشطر : هو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف

الأخير وهذا القسم مختص بالنظم ، كقول أبي تمام :

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتقب في الله من تعب

- عُماد بنى الحُدباء كاشف خطبهم إذا دهستهم مظلمات الوقائع (١)
 على كل أملاك الزمان فخاره كذا الشمس يعلو نورها كل ساطع (٢)
 عليم بما خلف العواقب ففكره حلیم إذا خفت حلوم المصاقع (٣)
 عوائد احسان بناديه هيئت معجلة للوفد من غير مانع (٤)
 عصامي نفس بالكمال موحد أبصرت متبوعاً يقاس بتابع (٥)

والمرصع : هو مقابلة كل لفظة من صدر البيت أو فقرة الشعر بلفظة على وزنها وروبوها . ومن أمثاله في الشعر قول أبي فراس :

وأفعالنا للراغبين كرامة وأموالنا للطالبين نهـاب

- (١) الحُدباء : مدينة الموصل ، رسميت بالحُدباء لانحداب أرضها لأن البيوت والحال فيها لم تقع على مستوى أرضها بل بعضها نشز وقلاع وبعضها في منخفض من الأرض .
 الوقائع : جمع وقعة ، صدمة الحرب والقتال ، ويقال وقائع العرب أي أيام حروبهم .
 (٢) أراد بقرله كل ساطع القمر والكواكب . بين كلمتي عليم وحليم الجناس .
 (٣) الحلوم : العقول . المصاقع : جمع مصقع ، البليغ ومن لا يرتج عليه في كلامه .
 (٤) العوائد : جمع عائدة ، المعروف والعطف والمنفعة .

(٥) العصامي : نسبة تنسب الى كل من حاز الشرف بنفسه وفاق على غيره من غيره أولية كانت له من شرف الآباء والأجداد . ومن الأمثال (كن عصامياً ولا تكن عظامياً) بمعنى أنه ينبغي لك أن تحصل على الشرف وعلو المنزلة بنفسك ولا تكفي بالمكانة التي حصل عليها آباؤك من قبلك بجدتهم وعلو همتهم ففتفتخر بهم وبمزاياهم وهم قد صاروا عظاماً نخرة وأنت بمنزل عما كانوا عليه وبعيد عنها بعد الأرض عن السماء .

وأصل هذه النسبة الى عصام بن شهير الجرمي حاجب النعمان بن المنذر حيث بلغ منزلة كبيرة من الشرف والنباهة والفروسية والشجاعة وعلو الهمة بنفسه من غير أولية كانت له وقد قال فيه مرة بن سعد القريبي :

نفس عصام سودت عصاماً وعلمته الكبر والاقـداما
وصيرته ملـكاً هاما

قال حسان بن ثابت :

قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهيرة فجلست اليه فقال : أجبني بمدحة الملك ، قلت : نعم ، قال : فاني أرشدك اذا دخلت عليه فانه يسألك عن جبلة بن الأيهم ويسببه فايك أن تساعد على ذلك ، ولكن لا توافق ولا تخالف ، وقل ما دخول مثلي أيها الملك يدك وبين جبلة وهو منك وأنت منه ، واذا دعاك الى الطعام فلا تؤاكله ، فان أنسم عليك فأصـب منه اليسير ولا تطل محادثة ، ولا تبدأه باخباره عن شيء حتى يكون هو السائل لك ، ولا تطل الإقامة في مجلسه . فقلت : أحسن الله رفدك .

ودخل ثم خرج اليّ وقال ادخل فدخلت فسلمت بتحية الملوك فابتدري من أمر جبلة كما قال عصام كأنه حاضراً ، فأجبت بما أمرني به عصام ، ثم استأذنته في الانشاد فأذن لي وأمر لي بالطعام والشراب ، ففعلت مثل ما أوصاني به فأمر لي بجائزة سنينة وخرجت فقال لي عصام : بقيت عليّ واحدة لم أوصك بها ، قد بلغني أن النابغة قدم عليه واذا قدم فليس لأحد منه حظ سواه فاستأذنت حينئذ وانصرفت .

ومما يحكى في هذا الباب : أن الحجاج وصف عنه رجل بالجهل وكانت له اليه حاجة ، فقال في نفسه (لا أخبره) ثم قال له حين دخل عليه : (أعصامي أنت أم عظامي)

عقيماً أرى هذا الزمان بمثله ضنياً بأرباب العلا والمنافع (١)
عروف عطف فاضل متكرّم تحلى برسم مانع النقص جامع (٢)

يريد اشرفت انت بنفسك ام تفتخر بأبائك الذين صاروا عظاما ، فقال الرجل : (انا عصاميّ وعظامي) فقال الحجاج : (هذا افضل الناس) وقضى حاجته وزاده ومكث عنده مدة ؛ ثم فتشه فوجده اجهل الناس فقال له : تصدّقني وإلا قتلتك ، قال له : قل ما بدالك وانا اصدقك . قال : كيف اجبتني بما اجبت لما سألتك عما سألت . قال له : والله لم اعلم اعصاميّ خير ام عظاميّ ، وخشيت ان افول احدهما فأخطيء فقلت : اقول كليهما ، فان ضررتني احدهما نفعتي الآخر . وكان الحجاج ظنّ انه اراد افتخر بنفسى لفضلي وبأبائي لشرفهم ، فقال الحجاج عند ذلك : (المقادير تصير اليّ خطيباً) فذهبت مثلاً .

(١) لما بين في البيت السابق أنّ نفس ممدوحه عصامية وأنه لا يشاركه أحد في مزاياه وصفاته العالية وأثبت بالقياس المنطقي في قوله : (وأبصرت متبوعاً يقاس بتابع) أنه رئيس عام متبوع غير تابع رشح ذلك المعنى في هذا البيت وأيد مدعاه بقوله : (عقيماً أرى هذا الزمان بمثله) بمعنى اني أرى أن الزمان لا يأتي بمثله .

وفي قوله عقيماً استعارة لأن العقم من صفات النساء التي لا تلد لما نفع فاستعمله الزمان .
أى لا يوجد بمثال ذلك (وعقيماً) : منصوبة على أنها مفعول ثاني لأرى مقدم عليه وكذلك نصب ضنياً باري مقدرة على سياق ما ذكر

(١) عرف : أى هو عرف بمعنى كثير المعرفة ، أو الصبور . وقوله : تحلى برسم الخأخذه من اصطلاحات علم المنطق حيث يذكر التعريف بأنه حد أو رسم والتعريف والرسم كل منهما يكون جامعاً ومازماً ، والرسم يقسمونه الى رسم تام ورسم ناقص الى غير

- عطاياه للوفاد والركب شرّعت
عواصف ربح الحرب لا تستفزه
وأمت لورّاد الندا كالمشارع (١)
ولا قرع صمصام وصوت المدافع (٢)
غداة تعروا من مجير وشافع (٣)
عقود نداءً للطالبين يحملها
ويكسو أهيل النظم أسنى المدارع (٤)

ذلك فوجهه الى ما أراد من وصف ممدوحه. والتوجيه من انواع البديع كما ذكرناه فيما سبق.
(١) في قوله: (شرّعت) معني بديع حيث استعار هذه الكلمة من قولهم: شرّعت الرّماح، اذا رفعت الى العلو وأظهرت؛ فاراد أن عطاياه مشرّعة. ثم جنس من هذا اللفظ لفظاً آخر، وهو قوله (كالمشارع) جمع مشرع وهو مورد الماء وولد من هذا المعني معني آخر حيث قال: وأمت لورّاد الندا مشيراً الى أن عطاياه موارد لورّاد الندا ممنوحة لكل من رامها.

(٢) يبين شجاعته ودرجة ثباته في الحروب.

وفي قوله: عواصف ربح الحرب، استعارة حيث استعار الرّبح وصفتها للحرب.
(٣) في البيت معني دقيق (مضمونه) أن مستعجبي جوده لا يحتاج الى شافع ومجبر ولكنه يمكنه أن يتوصل اليه رأساً. وصور ذلك بان خيل أن جوده له عرى يتمسك فيها الناس فيتوصلون الى مرامهم من دون شفيع. وفي قوله: عرى جوده، استعارة مكنية. وبين عرى وتعروا جناس الاستقاق. وبين مجير وشافع مراعاة النظير.
(٤) المدارع: جمع مدرّعة الثياب.

في قوله: عقود نداءً، خيال بديع حيث خيل كأنّ الندا شيء مغلوف ومعقود عليه وأنّ هذا الممدوح يحمل القيد للطالبين ويسمح لهم بأن يأخذوا ما يشاؤون.

عنان سماء المجد يعلو مقامه — ويجذب للعليا عنان البدائع (١)
 عرائس انشاد أرف لبابه وفيها المعالي مثل وشى البراقع (٢)
 عداه الردى ما ماس في الدوح بانه وما طاب في الأوراق تغريد ساجع (٣)

(١) وصفه في الشطر الأول بعلو المنزلة وغالى حيث ادعى أن مقامه يعلو عنان السماء وفي الشطر الثاني قرر أنه يجذب عنان الفعال ، فحيل كأن بدائع الافعال مطايا يركبها ويجذب عنانها ويسرع بها لتوصله الى العلياء وقد جازس بين عنان السماء وهو المرتفع منها وبين عنان البدائع الذي استعاره من عنان الفرس وهو : الاجام .

(٢) في قوله : (عرائس انشاد) تشبيهه بلميع حيث شبه انشاده بالعرائس جمع عروس ورشحه بقوله : أرف وأشار الى ان هذه العرائس تحتوى على بيان مآنيه وخصاله الجميلة . ثم شبهها بوشى البراقع وهو غطاء يستتر به وجه المرأة المتمولة او العروس (٣) دعى له في هذا البيت وجعله حسن الختام .

القصيدة التاسعة عشرة

- | | |
|-----------------------------|------------------------------------|
| غداً خـود أم أراقـم تلـدغ | واشراق وجه أم ضياء الشمس يـبزغ (١) |
| غدرن بصب مستهام معذب | ولا شك أن المستهام مدغـدغ (٢) |
| غواني من الأتراك غيداء طفلة | بعيد صلاحى والغرام يسوغ (٣) |
| غزاة حسن قد غزا القلب لحظها | لها زور وعد كل يوم مصوغ (٤) |

(١) العذار : الظفائر . اراقم : حيات . يـبزغ : يظهر .

استهل القصيدة بوصف جمال غداً الممدوحة واشراق وجهها على طريقة تجاهل العارف فادعى التشابه بين غداً تلك الخود وبين الأراقم اللاذعة في ان كلا منهما مؤثر تأثيراً بليغاً في النفس وادعى ان قد اشتبه عليه وجه هذه الممدوحة بضياء الشمس حتى انه لم يعلم اهو اشراق وجهها ام هو ضياء الشمس .

واصول تجاهل العارف يتضمن التشبيه ولكن صورة هذا التشبيه بليغة جداً .

(٢) المدغـدغ : مشغول الفكر ، ويراد مشغولية الفكر بالحب في مثل هذا المقام .

اخذ يصف وجه تعلقه بهنّ ومفاعلاتهنّ له فقال : غدرن بصب الخ ..

(٣) غواني : من الغواية والمراد بها الخروج عن الطريق السوى ولذلك قال : بعيد

صلاحى ، وذكر ان الذي سوغ لها هذه الطريقة حتى عبثت بصلاحه هو الكلف بها

والغرام الذي اشتهد عليه . ثم انحدر يصفها بالابيات التالية فقال : غزاة حسن الخ ..

(٤) مصوغ : مأخوذ من صاغ الكلام اذا اختلقه وكذب فيه .

وفي قوله غزاة وغزا جناس ناقص .

غريق دموع قد ملا الشوق مهجتي فقلبي ملآن ودمعي مفرغ (١)
 غلالة سقم ألبس الوجـد أضلعي وثوب نحول من دما العين يصبغ (٢)
 غرست هواها في زوايا طويتي فيا بئس ما قال الوشاة وبلغوا (٣)
 غضابا أرى مني الحسان فكيف لا وشيطان هاتيك الخرايد ينزغ (٤)

(١) مفرغ : من فرغ الماء ، اذا صبه فهو مصبوب وبين ملآن ومفرغ من انواع البديع (المقابلة) .

(٢) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب
 وغلالة مفعول به نائي لألبس مقدم عليه والمفعول الاوّل هو كلمة أضلعي ؛ وثوب معطوف على غلالة ودما قصره لوزن الشعر وهى الدماء .
 وفي غلالة سقم وثوب نحول تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه وبين غلالة وثوب مراعاة النظير .

وقد حدثنا في الشطر الثاني عن جسمه الناحل وعينه الدامعة دما فصور ذلك بأبداع تصوير .

(٣) الطوية : الجوانح وهي ما انطوت عليه الضلوع ويراد به القلب نفسه .
 يحدث هنا عن هواها المكين بين جوانحه وحناياه وقد استعار له الغرس فشبهه بالشجرة او البذرة ليبدل بذلك على تمكن الهوى من نفسه .

وفي الشطر الثانى ينعي باللائمة على الوشاة ويبين ان وشايتهم لا تفيدهم شيئا مما قالوا وكذبوا عنه في أن حبه ليس خالصا او ليس قويا .

(٤) ينزغ : يغري بعضهم على بعض ، يقصد بذلك افساد ذات البين .

غرزت بقلبي حبة الحب فاعتدى على بجاد الوجد والشوق يسبغ (١)
غدوت ولي ميل الى الغيد زائد وهل يستوى يوماً فصيح والشغ (٢)

يتحسر من تأثير غضب الحسان عليه وأنه ليست له قوة في دفع نزغات شياطين هاتيك الخرائد لغرورهن بجمالهن الغائن وتأثير تلك الشياطين على عقولهن حيث يوسوسون لهن بأن حبه ليس خالصاً ولا قوياً فأصبحت غضاباً عليه لأن دعواه لا تنطبق على الحقيقة فيما زعموا ، وفي قوله وشيطان هاتيك الخرائد ينزع اقتباس من الآية الكريمة (إن الشيطان ينزع بينهم) .

(١) غرزت : أدخلت وأثبتت . اعتدى : بكر بتشديد الكاف أى تلبسه بكرة والبكرة ما بين الفجر وطلوع الشمس . بجاد : ثوب مخطط جمعه بجد بضمتين . وقد ورد في شعر امرئ القيس حيث يقول :

كان ثبيراً في عرائن وبـله كبير أناس في بجاد منمل

وفي اضافة بجاد الى الوجد تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه ومعنى البيت : انني غرزت حبة الحب بقلبي فازداد وتكاثر فلم أشعر إلا وقد صار علي كالثوب البجاد ؛ يظهر بجلال فلا يمكنني كتمه وأصبح شوقي يتزايد يوماً فيوماً . وقوله يسبغ من السبغ الثوب اذا لبسه ضافياً واسماً وقد توسع هنا في المعنى فأراد أن الشوق يزاد ويتسع كما ذكرنا . وبين قوله حبة الحب من انواع البديع ؛ الجناس الناقص .

(٢) اللثغ : ثقل اللسان .

يوضح في هذا البيت تزايد الشوق فيه ؛ وقوله وهل يستوى الخ تمهيد لما سيذكره في البيت بعده .

غنائي من الغادات خود حديثها لدى هو السحر الحلال وأبلغ (١)
 غلا بين أرباب الغرام وصالحها وهل يستوى القمري صدحا ولغلغ (٢)
 غضضت عن الآرام طرفي فكيف لا ولي قبل هذا في الصبابة برزغ (٣)
 غداة لمدح الشهم شمרת ساعداً فنظمي على كل الأناشيد ينبغ (٤)

(١) معنى البيت أن جمال حديث هذه الغيد قد سحره وأثر عليه . ولا شك أن الكلام الفصيح يؤثر تأثيراً بليغاً وخاصة اذا حدث من غادة جميلة .

(٢) الصبح : رفع الصوت بالغناء . القمري : نوع من الحمام حسن الصوت ، والأُنثى قمرية بضم القاف ، وجمعه قمر بضم فسكون ، وقمارى بفتح الحين وبكسر الراء . الغلغ : أراد به اللقائ وهو طائر طويل العنق والرجلين يأكل الحيات ويوصف بالذكاء والغلظة وكنيته أبو حديج بالتصغير وتسميه العامة لككك .

يبين أن وصال هذه الخود الجميلة الكلام غال عند أرباب الغرام لأنها فصيحة اللسان ساحرة بحسن كلامها وحديثها ، وهل المتصفة بهذه الصفة تشبه غيرها ممن لم يكن فيها هذه المزية الساحرة كما أنه لا يستوى القمري صدحاً ولغلغ .

(٣) يريد أن صبابته قبل هذا كانت بارزة وبازغة ولكنه قد غض طرفه عن الآرام وشمרת ساعده لمدح ذلك الشهم الهام . وفي قوله : فكيف لا ، استدراك لمضمون ما قبله لا للغلظة وذلك لأن غرض الطرف عن أولئك الآرام يستلزم أنه كان متلبساً بالنظر اليهن من ذي قبل فدلل على ذلك التباس بقوله : فكيف لا الخ . وكلمة برزغ . على ما اظن انها منحوثة من كلمتين برز وبرزغ واراد بها ما ذكرته من معنى البيت .

(٤) جمل هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الغزل الى موقف المدح وادعى أن

غريم العدا يوم اللقاء احمد التقى وهل يستوى الندب الرشيد وأليغ (١)
 غلام سقاء الرشد ألبان عزة وقدما له شرب الفضائل أسوغ (٢)
 غرائب جود من غرائب فضله لنا منها مقدار جزيل ومبلغ (٣)
 غياض من النعماء دوماً معدة فما زال في ريف لها الناس تربغ (٤)

نظمة في حق ممدوحه يفوق كل نظم . ثم انحدر يصفه بالابيات التالية فقال : غريم العدا الخ .

(١) الغريم : الخصم . وقد توسع في هذا المعنى فأراد به أنه هو الذي يأخذ على عاتقه محاصمة العدو ومنازلته يوم اللقاء وفي الشطر الاول السجع وهو من انواع البديع .
 الندب : النجيب الذي يستنجد في المهمات وفي الحروب فينجد . الاليغ : عكسه او هو الأحمق وحينئذ يكون قد قابل بذلك كلمة الرشد والمقابلة من أنواع البديع .

(٢) اسوغ : من ساغ الشراب ، هياه وسهل مدخله في الحلق .
 في قوله : سقاء الرشد ألبان عزة . استعارة حيث شبه الرشد بالضرع وجعل العزة ألبانها ثم ادعى انه قبل ذلك قد استساغ شرب الفضائل :

(٣) الغرائب : جمع غريبة ، العجيب . الرغائب : جمع رغبة ، العطاء الكثير .
 في البيت الجناس بين كلمتي غرائب ورغائب .

(٤) الغياض : جمع غيضة وهو الشجر الملتف والبساتين الغناء . تربغ : من ربغ القوم في النعيم ، أقاموا فيه .
 ادعى في هذا البيت أن له غياض من النعماء والاحسان تربغ في رياضها الناس .

- غريز به الاحسان من بدء خلقه فأتى له عن ذى الأمور مزيغ (١)
 غيور حمى الحدباء من كل طارق وهل يستوى البازى بطشاً وزغ (٢)
 غواذى أيادى من أياديه قد جرت فأمست بماء الجود للارض ترزغ (٣)
 غيباً أرى من رام يوماً نزاله لأنى أراه للجهاجم يشدغ (٤)
 غشاً ضلال قد محاً سيف عدله كذلك دين الحق للشرك يدمغ (٥)

(١) مزيغ : اسم فاعل من زيغ وهو من الزيغ بمعنى الميل عن الشيء .

يبين أنه مطبوع على الاحسان وهو غريزة فيه فلا يمكن أن يزيغ عنه .

(٢) البازى : من الطيور الجوارح وتسميه العامة (الطير الحر) . الزغزغ : غراب صغير وتسميه العامة (الزرزور) .

(٣) الغواذى : جمع غادية وهي المزنة تمطر صباحاً . الأيادى : النعم . الأيادى : جمع يد . ترزغ : من أرزغ المطر الأرض ، بلها ولم يسل .

يريد أن مزنة من نعمه قد أمطرت وجرت مياهها فى الأرض فصارت تبلها وترطبها بماء الجود ، ليستفيد الناس جميعاً .

وفى قوله : غواذى ايادى ، استعارة مكنية حيث شبه الأيادى بالمرز وجعل الانعام نوعاً منها . وقوله : ماء الجود ، ترشيح لهذه الاستعارة .

(٤) يشدغ : من شدغ الرأس إذا فلقه ، وهي بمعنى يشدخ .

(٥) يدمغ : يبطال ويمحق .

وفى هذه الكلمة اقتباس من الآية الكريمة (بل نقذف بالباطل فيدمغه فاذا

هو زاهق) . وفى قوله : (سيف عدله) تشبيهه بليغ أى عدله كالسيف .

- غروراً أرى من كل من رام في الوغى يدانيه ان الليث للرأس يفتدغ (١)
 غصوناً هزنا من رياض نواله وليس يضاهي الجهبذ القرم أسلغ (٢)
 غشمشم غيل ثابت يوم طعنه اذارام أمر أليس عن ذاك يصدغ (٣)
 غلاصم اعسداء برى في حسامه وقدا به قد قد سوق وأرسغ (٤)
 غوالى مديحى فيه قد فاح طيها وهل يستوى نطقاً صدوق وصيغ (٥)

(١) يفتدغ : يكسر .

(٢) الجهبذ القرم : السيد الكبير . الأسلغ : اللثيم .

فبينهما من أنواع البديع المقابلة .

(٣) الغشمشم : الأسد والغشمشم من الناس الشجاع القوى الارادة الذى لا يثنيه
 شىء عما يريد . الغيل : بيت الأسد . يصدغ : مبني للمجهول بمعنى يمال . والمراد أنه
 لا يمكن لأحد ان يصدده عما يريد . يصفه برباطة الجأش والثبات في الحرب والطعان .
 (٤) الغلاصم : جمع غلصمة وهي اللحم ما بين الرأس والعنق ويراد بها الرقبة . وكلمة
 الغلاصم منصوبة على أنها مفعول به لبري مقدم عليه برى برى القلم أو السهم تحتها بالشخص :
 هزله واضمه . قد : قطع . الأرسغ : جمع رسغ بضم تين أو بضم فسكون ؛ المفصل ما بين
 الساعد والكف أو الساق والقدم في الانسان والحيوان .

والمعنى أنه قطع رقاب الأعداء بحسامه وقبلها قد قد بذلك الحسام سوق وأرسغ .

(٥) غوالى : جمع غالية ، أخلاط من الطيب ، شبه قصائده في مدح الوزير بها .

النطق : مصدر أراد به وصفاً بمعنى الناطق . صيغ : من صاغ الكلام إذا زخرفه

غمام الهنا لازل يهيمى بداره مدى الدهر ما فاضت من اليد أصبغ (١)

والشر الاخير يتضمن أن مدحه أياه مدح صادق بما فيه .

(١) الأصبغ : أعظم السيول . يهيمى : يصب . اليد : جمع مفردة يداء الغلاة .

في قوله : (غمام الهنا) استعارة مكنية حيث شبه الهنا بالمطر فأنبت له الغمام وبهيمى ترشيح لهذه الاستعارة .

يدعو له بدوام انصباب الهناء بداره ما دامت السيول تفيض في الفلوات .

القصيدة المشروحة

- فנית غراماً هل من الغيد منصف
يرق لمحزون وبالوصل يسعف (١)
فراق الغواني لا يقاس بمحنة
وما فوق هجران الحسان تكلف (٢)
فتكن بقلبي بعد قرب وألفة
أما آن منهم نظرة وتعطف (٣)
فقدت رقادي عندما سار ظعنهم
وأودعت قلبي حين حق التخلف (٤)
فريق من الآرام شطوا واورثوا
سيول دموع لا تغيض وتنشف (٥)
فؤادي كليم من حبيب فقدته
ولست بيعقوب وذلك يوسف (٦)

(١) يحدث عما وصلت اليه حالته في الغرام ثم يطلب الانصاف من الغيد الحسان وأن ترق عليه بالوصل وتسعفه ولكن طلبته هذه لا تصادف قبولاً.

(٢) يعود الى الحديث عن تأثير الفراق الذي لا تقاس به محنة وأن ثقله لا يضا هي ثقلاً من ثقل الهموم الناشئة مما سواه.

(٣) يخبر عن تأثيرهن بقلبه وقطيعتهن له بعد قربتهن والفتن ويتلهف لنظرة واحدة منهن وتعطف فلا يصادف اجابة ولا عطفاً.

(٤) يحدث عما حصل له من السهاد عندما سار ظعنهم عنه وأنه فقد الرقاد بالمرّة وفقد كذلك قلبه الذي بين جنبيه.

(٥) هنا يتغزل بهن ويذكر أنهن فريق من الآرام بعدن عنه واورثته سيول دموع لا تغيض ولا تنشف.

(٦) يبين أن فؤاده كليم من فقده هذا الحبيب وأن حزنه على فراقه كحزن يعقوب على

فعيناي مبيضان حزناً لفقده واني كظيم زاد مني التأسف (١)
 فواصل لحظ منه للقلب فصلت وشك فؤادي ربح قد مثقف (٢)
 فضاضة قلب الغانيات غريزة فأني لهم للعاشقين تألف (٣)
 فدأء لهم قلبي الكئيب ومهجتي وان صدم عن العذول المعنف (٤)

فقد ولده يوسف . وأن حسن حبيبه كحسن يوسف ، ولكنه يهر عن حالته هذه بعبارة فيها كثير من الأدب والوقوف عند الحد فيقول واست كيعقوب . يشير الى أنه لا يملك عزم يعقوب ولا قلبه . ففي البيت الاشارة الى قصة يعقوب عند فراق ولده يوسف عليهما السلام . والاشارة الى مثل هذا من انواع البديع .

(١) هذا البيت مفرع عن البيت قبله يشير الى أنه قد اشترك مع يعقوب في حالته في الحزن فان عيناه مبيضان وانه قد كظم حبه كما كتم يعقوب حزنه وانه أسف على فراق حبيبه كما أسف يعقوب على فراق ولده فيكون في البيت من البديع : اقتباس وتلميح .
 (٢) مثقف : من ثقف الرمح ؛ قومه وسواه .

يصف هذا الحبيب فيقول : فواصل لحظ ؛ البيت واراد بفواصل اللحظ تقطعات النظرات وانطباق الاجفان وانفتاحها وانها قد فصلت قلبه تفصيلاً . فجانس بين فواصل وفصلت . وفي قوله ربح قد ؛ تشبيهه بلميح من اضافة المشبه به الى المشبه .

(٣) يقرر هنا أن الفضاضة في قلب الغانيات انما هي طبيعة وغريزة فمن العبث محاولة تغييرها . وفي طيات هذه العبارة شيء من اليأس من سطف الغانيات عليه .

(٤) يذكر هنا حالة اخرى من حالات احبائه وهي أن العذول المعنف قد أثر فيهن فصدحن عنه ولكنه مع كل ذلك لا يحيل عن جهن بقلبه الكئيب ومهجته الحزينة .

- فكلى الى مغناهم متشوق وبعضى الى لقياهم متشوف (١)
فتور بعينهم لنا منه فترة ألت ترى منها الورى تتخوف (٢)
فعال الظى دون اللحاظ اذا رنت ويعلو طعان السمير قد مهفهف (٣)
فما قبل من أهوى كسى البدر حلة ولا قبل والينا حوى الطود درف (٤)

(١) المغنى : المنزل .

اراد بالكل القلب لان الانسان يحيا بحياته ويموت بموته والقلب هو مصدر الشوق .
واراد بالبعض العينين لانهما مصدر التشوف ويريد أنه مستقيم على حبهم من سائر جوانبه
وبين كلمتى كلى وبعضى ، مقابلة . وبين كلمتى متشوق ومتشوف جناس بحرف .

(٢) يصف عيني محبوبه وأن بها فتور وانه اذا نظر الى ذلك الفتور فترت سائر جوارحه
على حد قول الشاعر :

فما هي إلا أن أراها فجاءة فأبته لا عرف لذي ولا نكر

ويمكن هذا المعنى بالشطر الثاني من البيت حيث قال ألت ترى الخ ...
حيث ادعى أن تخوف الناس من فتكات تلك العيون أمر ظاهر معروف .

(٣) المهفهف : دقيق الخصر ، المعمدل القامة الذى ليس فيه ضخامة تكره .

مكن فى هذا البيت معنى البيت السابق وقارن بين فعال الظى وفعال لحاظ أحبته
ثم قارن أيضا بين طعان الرماح وطعان القد المهفهف . وادعى أن تأثير طعان قد الأعبة
فوق طعان الرماح .

(٤) الطود : الجبل العظيم . الرفرف : النمارق والفراش الذى يجاس عليه واراد به

فريد المعالي أحمد الحلم من به
 فطين له حزم سديد ومنعه
 تكتب صروف الحادثات وتصرف
 مجد على كل الأماجد مشرف (١)
 فضيل له عزم شديد وعفة
 وحلم واقدم وقدر مشرف (٢)
 فضائله في صفحة الدهر أثبتت
 ومادونها شيء سخيّف مزخرف (٣)

الأريكة الملوكة فقال : إن من الغريب أن تسم هذه الأريكة هذا الطود العظيم بمزاياه
 الجميلة ولم يقع مثل هذا من قبل .

وقد احتوى هذا البيت الغلو والاعراب ، وفيه حسن الانتقال

(والاعراب) ويسمى النادرة : هو أن يعتمد الشاعر الى معنى مشهور ليس غريباً في
 بابه . فيقرر فيه زيادة لم تقع لغيره فيصير ذلك المعنى غريباً وينفرد به دون غيره .

وذلك أن تشبيه الوجه بالبدر والشمس مبذول معروف عند كل أحد لكن اذا افرغ
 هذا التشبيه في قالب ظريف يظهر له معنى لطيف كقول القاضي الفاضل :

نراى وسماء السماء صقيلة
 فأنر فيها وجهه صورة البدر

يريد تشبيهه محبوبه بالبدر ولكن زيادة هذه النادرة والانيان بهذه الغرابة البست هذا
 التشبيه نو باقشيداً .

(١) مشرف : بكسر الراء من أشرف بمعنى اطل عليه من دلو ، يقال مكان مشرف
 أى على .

فالكلمة متضمنة لمعنى الارتفاع والرفعة . يريد أن ممدوحه عسرتفع ومتفوق على سائر الاماجد
 (٢) مشرف : بتشديد الراء وفتحها من الشرف وهو الرفعة .

(٣) يدعى أن فضائله حقيقية بالمعنى الصحيح وفضائل غيره ممحوة وضرورة . والفضائل

- فواضله بـ بين الأنام شهيرة لكل عديم أرمل تتضعف (١)
 فرى سيفه كبد العداة وجوده الى كل محتاج له يتلطف (٢)
 نخار بنى الدنيا جميعاً كقطرة لدى نخره من وابل الغيث تذرف
 فرائض انعام اناسن بذله مسائلها بالمكرمات تألف (٣)
 فشا خيره بين الأنام فاصبحت الى فضل ناديه الركائب تعسف (٤)
 فصاحه قس مع جسارة خالد له اثبتت قدماً وبالرأى آصف (٥)

جمع فضيلة وهي المزية النفسية والاخلاقية

(١) الفواضل : جمع فاضلة وهي العطية والنعمة .

وهذا البيت تفصيل لمعنى البيت قبله وزيادة في الوصف . ومثله البيت الذي بعده .

(٢) يتلطف : يوصل اليه ما يحب برفق ولين .

(٣) فرائض : مفعول به مقدم لسن . وسن : شرع ووضع . بذله : عطاؤه . تألف : تتألف ،

حذفت تاء المضارعة للتخفيف . وحذف التاء في مثل هذا أفصح من ذكرها والقرآن لا يستعمله الا محذوفاً .

وبين فرائض وسن ومسائل وتألف ؛ مراعاة النظير . وهذه الكلمات موجهة من

اسطلاحات علم الدين الى ما أراده الناظم من ذكر صفات الممدوح .

(٤) تعسف : تساق بجدة .

(٥) استعمل في هذا البيت التشبيهات البليغة فشبهه بقس في الفصاحة وفي خالد في

الجسارة وبآصف في سداد الرأي .

(وقس) : بضم القاف والسين هو قس بن ساعدة بن حذافة الايادي يتصل نسبه
باياد بن نزار بن معد بن عدنان . كان آية في البلاغة وذلاقة اللسان وبيان القول . خطيباً
مصنعاً قوي التأثير حجته بالغة وقوله الفصل . كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث ويدعو
العرب الى نبذ العكوف على الاوثان ويرشدهم الى عبادة الخالق ويخطبهم بذلك في المحافل
العامة ومواسم الاسواق .

وكان الناس يتحاضرون اليه فيقضي بينهم بسديد رأيه وصائب حكمه ؛ وهو القائل (البينة
على من ادعى واليمين على من أنكر) وهو أدل من قال (أما بعد) وأول من خطب على
شرف واول من اتكأ في خطبته على سيف او عصا واول من كتب (من فلان الى فلان)
وكان قس يفد على قيصر ويزره ، فقال له يوما : ما افضل العقل ؛ قال : معرفة المرء بنفسه
قال : فما افضل العلم ، قال : وقوف المرء عند علمه . قال فما افضل المرأة ؛ قال : ما قضي
فيه الحقوق . عمر قس طويلا ومات قبيل البعثة .

ومعه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يخطب في عكاظ على جبل اورق فمعجب من
حسن كلامه واظهر من تصويبه واثنى عليه فمن خطبته تلك (ايها الناس اسمعوا وعوا واذا
وعيتم شيئا فانتقموا ، من عاش مات ومن مات فات ؛ وكل ما هو آت آت ، ليل داج ،
ونهار ساج ، وسماء ذات ابراج ؛ ونجوم تزهى ؛ وبحار تزخر ، وجبال مرساة ، وارض
مدحاة ، وانهار مجرة ، إن في السماء خبيرا ، وإن في الارض لعلوا ، ما بال الناس يذهبون
ولا يرجعون ، ارضوا فاقاموا ؛ ام تركوا فناموا ، يقسم قس قسما لا اثم فيه ، ان الله ديناً
هو ارض لكم من دينكم الذي اثم عليه ، انكم لتأثون من الأمر منكرآ ويروى انه أنشأ
بعد ذلك يقول :

في الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر

لم رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محـا لة حيث صار القوم صائر

(وخالد) : هو خالد بن الوليد بن مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بسيف الله وكنيته ابو سليمان وامه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية ، وهي اخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب ، وهما اختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

كان رضي الله عنه احد اشرف قريش في الجاهلية وكان اليه اعنة الخيل ، اشترك مع كفار قريش في حروبها مع النبي صلى الله عليه وسلم الى (عمرة الحديبية) ثم اسلم في سنة سبع ، فشهد غزوة (مؤتة) مع زيد بن حارثة فلما استشهد الأمير الثالث اخذ خالد الراية فانهز بالباس .

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة ، ثم شهد (حنيناً) و (الطائف) في هدم (العزى) . وارسله ابو بكر الى قتال اهل (الردة) فابلى في قتالهم بلاء عظيماً وبعثه الى طليحة فهزم طليحة ومن معه ثم مضى الى مسيلمة فقتل الله مسيلمة . ثم ولاه حرب فارس والروم فأثروهم تأثيراً شديداً قال خالد عند موته : ما كان في الأرض من ليلة احب الي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين اصبحت بهم العدو ، فمليكم بالجهاد . مات بمدينة حمص سنة احدى وعشرين هجرية .

(وآصف) هو آصف بن برخيا بن ملكيا كان كاتب سليمان بن داود عليهما السلام ، ادرك داود في نبوته فكان يرتل المزامير لشعب اسرائيل ويقال هو الذي اتى بعرش بلقيس

فنونا لنا يبدى من الطعن كفه
 فضا اليد مملو بقتلى عداته
 اذا اصبحت ريح الوقائع تعصف (١)
 عليهم ترى انعقبان والطير تعكف
 يطيب لغمر القوم خدر مسجف (٢)
 مرصعة فيها الزمان يشنف (٣)
 مرناث ورق في ذرا الايك تهتف (٤)
 فراش له ظهر الحصان وكم نرى
 فصوص نظامي في عقود مديحه
 فلا زال في أمن مدى الدهر مابدت

الى سليمان باسرع من لمح البصر حين قال سليمان جلسائه من الانس والجان كما حكاه القرآن الكريم بقوله تعالى (ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين . قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني اأشكر ام أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم) . « سورة النمل » .

(١) يؤكد هنا وصفه بالبسالة والجسارة . وفي قوله « ريح الوقائع » استعارة مكنية رشحها بكلمة تعصف .

(٢) الخدر : ستر يمد للجارية في ناحية البيت . السجاف : الستران بينهما فرجة أو الشق من السترين المقرونين على الباب .

ناظر بينه وبين غيره فادعى ان فراشه ظهر الحصان وفراش غيره من الامراء ، الخدر المسجف يرمض الى بسالته وانه قد هجر الظل واستظل الهجير بينما غيره قد الف الفراش الناعم (٣) الشنف : ما يعلق بالاذن او اعلاها من الحلي .

في البيت مراعاة النظير فقد ناظر بين فصوص نظامي وعقود مديحه ومرصعة ويشنف . (٤) ختم القصيدة بالدعاء له في دوام الأمن مدى الدهر وما دامت الحجام تغرد على الأيك

القصيد الحادية والعشرون

- قضيبي قوام بالغـلائل مورك
قضيبي بهم جداً فهل لي مساعد
قلتني الغواني بل سلتني بنارها
قواطع الحاظ الحسان قواطل
قسا قلبهم من بعد لين وليس ذا
وبدر جبين في دجا الشعر مشرق (١)
ومن أين للظبي الغريز ترفق (٢)
فما زلت من وجدى لها أتملق (٣)
وأهداها كالنبيل في القلب تمرق (٤)
بيدع لأن الغيد بالصد أليق (٥)

(١) ابتداء قصيدته بالغزل على عادته . وفي قوله : قضيبي قوام وبدر جبين ودجا الشعر تشبيه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه .

الغلائل : ثياب تابس على الجلد تحت الثياب ، وبينهما وبين مورك ، تشبيه ايضاً . لأن المعنى قوام كالقضيبي وغلائل كالورق وجبين كالبدن وشعر كالدا .

(٢) استعمل ضمير الجمع للمفرد على عادة الشعراء الغراميين في ذلك ومعنى قضيت : مت ، لذلك طلب اليه المساعدة فلم يجد ، وطلب الرفق من هذا الظبي الغريز فلم يجب ، إذ ليس من طبيعته الرفق .

(٣) في قوله : قلتني الغواني ، تورية . المعنى القريب لقلا وسلا نسيه وذهل عن ذكره . والمعنى البعيد المراد من قلبي اللحم انضجه وكذلك سلي .

(٤) في قواطع الحاظ تشبيه بليغ من اضافة المشبه به للمشبه . وقوله : تمرق من قولهم مرق السهم اذا مر بسرعة .

(٥) يتشكى من قسوة قلبهم عليه من بعد اللين . ثم يعذرهم بأن ذلك من طبيعتهم

- قلوبهم — أهاجر غريز وجفوة
 قصار حجال راتعات بمهجتي
 قضوا الشجى بالسكر من شهديهم
 قد ود لهم ماست أم السحر تذني
- لها الغدر خلق والوفاء تخلق (١)
 لها الشهد لفظ والسلافة منطق (٢)
 فقلت انظروا: هذا السلاف المعتقد (٣)
 وألحظهم ترنو أم السهم يرشق (٤)

والطبع لا يغير . وفي هذا العذر لطافة بديعة واقرار لمن بالحشمة والنزاهة والشرف .

(١) هذا البيت تأكيد للبيت الذي قبله في المعنى .

(٢) قصار : جمع قصيرة ، بمعنى مقصورة لا بمعنى قليلة الطول . وفي القرآن الكريم (حور مقصورات في الخيام) والحجال : جمع حجلة وهي البيت المزخرف الذي يتخذ للمروس أو البنت المتمولة ، ومن هذا يقال لمن ربات الحجال . راتعات : صفة قصار على طريقة الاستعارة المكنية حيث شبههن بالآرام ورشحها بقوله : راتعات وأراد بذلك شدة تأثيرهن على قلبه وشغفه بهن . ثم وصفها بحمال الكلام فشبه لفظها بالشهد ومنطقها بالسلافة ولا بد أنه عني بالمناق ، صياغة الكلام وحسن تراكيبه .

(٣) قضوا : حكموا . وفي شهد ريقهم تشبيهه بليغ من إضافة المشبه به إلى المشبه وجملة « هذا السلاف المعتقد » جملة مستأنفة وليست مفعولا لانظروا ، وهذا التوقيع جعل الجملة اكمل في البلاغة لانه صيرها مقررة الحكم متحققة الحال .

(٤) في البيت تشبيهات بليغة على طريقة تبحر اهل العارف . وقوله : « تذني » جملة مستأنفة قرر بها معنى نان للقدود ، وهو التذني بعد الميسان . والتذني يكون أقوى من الميسان بالحركة . ففي الكلام ترق من الأدنى إلى الأعلى . ترنو : تنظر بدقة وتأثير فشبه الحاظهم الرائية بالسهم الذي يرشق بجامع التأثير في كل منهما .

قراطقهم لاحت لنا أم كواكب وذاك ابتسام أو بوارق تبرق (١)
 قضيت بوصل الناهدات لبانه قديماً ولى شرب الخلاعة ريق (٢)
 قطعت عن الذات نفسى فكيف لا وعزم المليك الشهم للهام يفلق
 قوام الملا القدام ذو الفضل والجد كريم السجايا من به النصر محقق

(١) "قراطق: جمع قرطق، ألبسة تشبه الصدرية تتخذ من القماش الأحمر تلبسها الجارية لازمة.
 في البيت تشبيهات على طريقة تجاهل العارف، ففي الشطر الاول شبهها بالكواكب
 وفي الشطر الثاني شبه ابتسامتها بالبرق على هذه الطريقة ايضاً. والشعراء الغزليون يستعملون
 في وصفهم هذه الكلمة كثيراً وأظن أن الغلامي قد اقتبس هذا اللفظ والمعنى في ابياته
 الثلاث من قول ابن حبيش؛

ومقرطق يفتى النديم بوجهه عن كأسه الملائى وعن ابريقه
 فعل المدام ولونها ومذاقها من مقلتيه ووجنتيه وريقه

(٢) في هذا البيت والذي بعده يدعي انه قد قضى لبانته من وصل الناهدات قديماً
 وشرب الخلاعة فاستساغها وفرغ منها. لأن معنى قضى هنا بمعنى عمل الشيء وفرغ منه
 ثم يبين أن حالته تلك كانت من القديم في حال الشباب والصبوة اما الآن فقد قطع نفسه
 عن الذات ولأن المليك لا يرضى بمثل هذا ولا يميل اليه وإنما يميل لفلق الهام كما قال المتنبي:

وغير فؤادى للغواني رمية وغير بنسائي للزجاج ركاب
 تركنا لأطراف القناكل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب

وقد جعل الشطر الثانی من البيت الثاني حلقة الانتقال من الغزل الى المدح. ثم أخذ
 بعدد صفات ممدوحه فقال: قوام الملا الخ...

- قرين النداء ترب السباح أخو العلا
 قليلا أرى مدحى اليه وان غلا
 قراطيس نظمى فى معانى مديحه
 قصائد شعر بل قلائد حكمة
 قريب الى العافى بعيد عن الحنى
 قفى باقتناء المجد جداً ووالداً
 قصرنا على عليها فحوى نظامنا
 قرعنا به باب النجاح فأحمد
 قصيراً أرى باعى بميدان مدحه
- شريف المزايى محسن مترفق
 ولكن مثلى للمديح موفق
 أرى دون أملاك الزمان تنمق (١)
 بجيد الليالى والزمان تعلق (٢)
 شفيق ولكن فى الوغى ليس يشفق (٣)
 ولكنه فى حلبة الجود يسبق (٤)
 فأمسى كبحر فى العطا يتدفق (٥)
 به تكشف الأوصاب والهم يحرق (٦)
 وان كان شعرى بالغلو يمنطق (٧)

(١) يدعى اختصاص نظمه فيه وقصره عليه .

(٢) يفتخر بشعره ويدعى أنه قلائد حكمة تعلق بجيد الزمان . يريد أنها خالدة لاتهمل .
 وفي قوله « جيد الزمان » استعارة مكنية .

(٣) يصف بمدوحه بالكرم وقربه من العافين وقابل ذلك ببعده عن الخنا ووصفه بالشفقة
 ثم استثنى من ذلك عدم شفقه فى الحروب لأن ذلك من مقتضيات العزم والبسالة .

(٤) يبين أن تمدحه بصفاته هذه قد قنأنا أرباباً وأجداده ولكنه تفوق عليهم بصفة الكرم .

(٥) عاد الى بيان قصر مديحه عليه وعلق عليه كرمه وعطاياه تجاه هذا المدح .

(٦) يذكر درجة تعلقه بمدوحه وعطفه عليه .

(٧) يعتذر من مديحه هذا لأنه لا يبلغ مدى ما فيه من مزايى وسجايى مهما غالى بمنطقه .

قدير عـلى فك القيود تقرباً ولكن به جيد المخاوف موثق (١)
قرى الضيف فى ناديه راج وان غدا لأهل القرى سوق به البخل ينفق (٢)
قديمأ به قد شاع مدحى فلم تزل بيوت قريضى فى معانيه تشرق (٣)

(١) قابل بين فكه للقيود وبين وقوفه للمخاوف بمعنى أنه يطلق من القيود من وقع أسيراً فى يد أعدائه ويخوف أهدائه مخافة تبلغ بهم أعماق القلوب .

(٢) أراد بهذا بيان رواج قرى الضيف فى داره وناديه رغماً عن الضائقة التى حلت فى البلدان حتى جعلت البخل ينفق فيها . واستعمال كلمة (القرى) للبلدان من الفصيح وقد استعمله القرآن الكريم كثيراً فمن قوله تعالى : « وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التى أخرجناك أهلكناهم فلا ناصر لهم » وأراد بالقرية مكة المكرمة . وكقوله تعالى « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض . » وقد جانس فى البيت بين قرى الضيف والقرى . ونظر بين رواج الكرم فى نادى هذا الممدوح ورواج البخل عند غيره . وفى قوله راج والسوق وينفق مراعاة النظير وهي من البديع . وينفق : من قولهم نفقت السلعة فى السوق اذا درجت وراجت .

(٣) فى قوله بيوت قريضى التورية الوهمية ، لأن المعنى القريب المتبادر من كلمة بيوت هي بيوت السكنى وخاصة إذا رشحت بالاشراق ، ولكن اضافتها الى القريض وذكر المعاني صرفها عن هذا المعنى الى أبيات الشعر . وقد قالت علماء البلاغة فى مثل هذا (إن الشاعر يبنى على علو القدر ما يبني على علو المكان) واستشهدوا لمثل هذا بقول الشاعر :

و يصعد حتى يظن الجحول بأن له حاجة فى السما

وقول الآخر :

قواف غدت تثني القوافي عليهم وفي حسن أسجاع لهم تتمنطق (١)
 قلاصاً حثاً مسرعين لبـابـه وكلّ الى رعي المكارم أشوق (٢)
 قدمنّا وفي كل النفوس حوائج فقابلنّا وجهه ببشر مخلق (٣)
 قنّا سعدة لا زال تخطر دائماً بزهر العلا والطيب من ذاك يعبق (٤)

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرآ

وكلمة تشرق في البيت، قريبة لاستعارة مكنية استثمار فيها المصاييح للمعاني وهي استعارة
 دقيقة لا تخفي على المتأمل.

(١) يصف نظمه وقوافيه فيبين أن قوافي غيره من الشعراء أخذت تمدحها وتثني عليها
 يريد بذلك أن قوافيه مما تروق في نظر الشعراء وتقديرها حق قدرها .
 وكذلك المبنى في قوله : وفي حسن أسجاع لهم تتمنطق ، يعني أن الشعراء يقرضون
 قوافيه بكلام مسجوع بليغ .

(٢) يحدث على عادة الشعراء البدويين عن حث الركاب للوصول الى باب الأمير لأنه
 ذو مكارم وكل أحد يشترق الى رعي المكارم .

(٣) يذكر انهم قدموا عليه وفي كل نفس حاجة خاصة اليه نقابلهم بوجه طلق . البشر
 فيه خلقة طبيعية نابتة .

(٤) يدعو له بدوام السعد والعلا . وقد تخيل في ذلك اسمه رماحاً نهتز ونميس دائماً
 بازهار العلا وازدهاره وأن طيب الملا يعبق على الدوام من تلك الأزهار . وجعل هذا
 البيت حسن الختام .

القصيدة الثانية والعشرون

كویت حشائي فأنعمي من رضا بك برشف اذا حرمت يوماً وصالك (١)
كسرت فؤادي فاجبري منه كسره بوصل والا شربه من زلالك (٢)
كمنت بليل الشعر للصب فاهتدي بنجم الثنايا في ظلام قذالك (٣)
كشفت عن الحسن البديع براقعاً نخر فؤادي صاعقاً من سنائك

(١) الرضاب : الريق المرشوف . رشف : الماء : مصبه : بشفتيه .

في البيت معنى بديع ، فانه يدعي ان حبيبته قد كوت احشاه فطلب منها رشفة من رضابها ليعطى ذلك الكي .

وقدا ستنبع هذا بقوله اذا حرمت يوماً وصالك حيث قرر انها قد حرمت وصالها (باستعماله اذا الدالة على التحقق بدل ان) فطلب منها تلك الرشفة عوضاً عن ذلك وعلى هذه الطريقة ركب البيت الثاني فقال : كسرت فؤادي الخ .

(٢) عاد الى ما انكره من عدم تمكنه من الوصال فطلب منها الوصل ثم تنزل من الاعلى الى الادنى كما فعل في البيت الاول فرضى بشربة من زلالها حيث لم ينهيا له الوصال والزلال : ماء عذب صاف يمر سريعاً في الحلق .

(٣) كمن : اختفي . والقذال : بفتح القاف ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .
في البيت معنى بديع حيث انه شبه شعرها بالليل وانها قد كمنت فيه لهذا الصب الا ان ثناياها التي هي كالنجم اضاءت شبعها تحت تلك القطعة المظلمة من ذلك الليل وهي القذال فاهتدي اليها .

كفاني عزاً فرط ذلي واني بعقد البها والحسن ملك ام مالك (١)

(١) في الشطر الاول من البيت طباق بديع حيث جعل فرط الذل منتهي نخره وعزه وانه ملك لها ملكته بعقد بها مأ وحسنها .

وكنى عنها بقوله (ام مالك) مشيراً الى محبوبة تاريخية مشهورة تغزل بذكرها الشعراء الغزليون كثيراً . المكناة بام مالك وهي في الاصل ليلي بنت مهدي بن سعيد العاصري محبوبة عاصر الملقب بقيس بن ملح (بفتح الواو وتشديده) بن مزاحم يتصل نسب ليلي بنسبه في كعب بن ربيعة بن صعصعة كما ذكره صاحب كتاب الاغاني .

وكان الملوح من سادات بني عاصر وكان ولده قيس من اعز اولاده الثلاثة عنده نطق بالشعر وهو ابن سبعة اعوام وكان حسن الطلعة جميل المنظر طو ابل القوام فصيح الكلام عالماً بالأدب واخبار العرب .

وكانت ليلي سمراء اللون قصيرة القامة ذكية الفؤاد فصيحة الكلام مجيدة للشعر مولعة بالأدب عالمة باخبار العرب تداخلت المحبة بينها وبين قيس منذ صغرها .

ولما كبرا وعرف الناس ما بهما حجبها اهلها عنه ومنعوه عن رؤيتها . فقال حين ذاك :
لئن حجبت ليلي وآلى اميرها علي يمينا جاهداً لا ازورها
على غير شئ غير اني احبها وان فؤادي عند ليلي ممرها
وقال ايضاً :

تعشت ليلي وهي غر صغيرة ولم يبدل الأتراب من ثديها حجم
صغير بن نرعي البهم ياليت اننا الى الآن لم تكبر ولم تكبر البهم
ومن قولها :

يا منيتي انت مقصودي ومطلوبي وانت رغما عن الاعداء محبوبي

ما انت هن قلبي المضي بحجوب

ان تحتجب عن عيون الصب يا املي

ومن قولها :

حلول بقلبي من هواك قديم

ولقد اردت الصبر عنك فعاقتي

ويقلقني ذكراك وهو عظيم

وينفي جفاك النوم من كل لذة

ومن قوله :

عليه المثافي من دمشق مهذب

اشارت بموشوم كأن بنانه

مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

فاصبحت من لبلى الغداة كناظر

صدى اينما تذهب به الريح بذهب

الا انا غادرت يا ام مالك

من الدهر الا الحب غير كذوب

انت ليلة بالغيل لم ار مثلها

ارى الموت منها في مجي ومذهب

لقد عشت من لبلى زمانا احبها

الم تعلمينا نعم ماوى المعصب

اعينك رب الناس يا ام مالك

ومن قوله :

بما رحبت يوما علي تضيق

تكداد بلاد الله يا ام مالك

حياء ومثلى بالحياء خليق

تتويق اليك النفس ثم اردتها

حبيب وانى للحبيب مشـوف

ولو تعلمين الغيب ايقنت اننى

الى احد الا اليك طريق

اروم سلو النفس عنك وما لها

ومن قولها :

وحبك فى فؤادى لا يدين

وامرار الملاحظ ليس تخفى

وما فى الناس تظهره العيون

وكيف يفوت هذا الناس شيء

فان هواك فى قلبي معين

خطب نفساً بذاك وقرعينا

ومن قولها :

يا ايها الراكب المسجبي مطيته
عرج لينذهب عني بعض ما اجد
فما رأى الناس من وجد تضمنهم
الا ووجدى بقيس فوق ما وجدوا
أهوى رضاه وانى في مودته
ووده آخر الايام اجتهد

ثم ان اهلها زوجها على كره منها من رجل من سادات بني ثقيف يدعى سعد بن منيف . وذلك لان العادة المتبعة عند العرب حينذاك انهم لا يزوجون الفتاة ممن شاع خبره بعشقتها تباعداً عن مظنة التهمة وخشية العار . فلم يطلب لها بعد زواجها عيش وازداد ذكرها لقيس والم بها الالم وانكسرها السقم فماتت كمداً بعد قليل .

واما قيس فكان قد اشد به الوجد والهيام حتى انه توحش وتباعد عن الاختلاط بالناس (فسمي بالمجنون) وهام على وجهه في الفلوات وصار يسرح مع الهوام . ولما سمع بوفاة محبوبته رثاها بقصيدة طويلة قال فيها :

اذا ما طواك الدهر يا ام مالك
فشأن المنايا القاضيات وشاينا
وقال فيها ايضاً :

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
وان كنت من ليلي على الناس طاويا

ثم اختفى عن الانظار ومات حسرة بين الاحجار في البراري والقفار وذلك سنة ٨٠ هجرية .

وكان قد خط باصبعه عند رأسه قبل وفاته هذين البيتين :

توسد احجار الجمامة والقفور
ومات جريح القلب مندمل الصدر
فيا ليت هذا الحب يعشق مرة
فيعلم ما يلقى الحب من الهجر

كلمت بموسى اللحظ قلبى فلم يزل على طـور شوق سامعاً لندائك (١)
كلى الصب للهيجاء تلقى ثباته اذا تمت الهامات تحت السنابك (٢)

وبعد ان عثروا عليه ميتاً نقلوه من ذلك المكان ودفنوه الى جانب لبلى وتأسفوا عليه غاية الاسف وندموا على ما فعلوا به نهاية الندم ولات ساعة مندم .
واخبار لبلى ومجنونها قد ملئت بها كتب الاداب وتناقلتها الالسن على مدى الاجيال وكانا مضرب الامثال فى تلك الاحوال . فبينت الناظم يتضمن تشبيهه حله فى العشق وانه قد اذله وصيره ملكا لهذه المحبوبة بحالة صاحب ام مالك حيث كان الحب قد استولى عليه فملك منه قلبه وسلبه لبه وجهه لا يفكر فى امر سوى الحب ولا يتغنى بشئ بما سوى الوجد والهيام .

(١) كلمت : جرحت .

فى البيت تلميح لقصة موسى وصعوده على جبل الطور ونداء الرب سبحانه وتعالى اياه وقد اخذ من القصة كلمة موسى وطور وسماع النداء فوجهها فى البيت الى المعاني التى ارادها وفى البيت من جهة اخرى تشبيهات بليغة : فى قوله موسى اللحظ وفى قوله : طـور شوق حيث اراد ان يبالغ بشوقه فادعى انه كالجبل فى العظم . وفى كلمة موسى : تورية : المعنى القريب منها المتبادر بمعونة القصة المشار اليها موسى الكلم . وليس بمراده بل المراد : الموسى القاطعة المفهومة من اسناد الكلم اليها .

(٢) كلى : امر للمخاطبة من وكل اليه الامر : سلمه وتركه وفوضه اليه

يفتخر امامها بيسالته . والرجل مغرم بالافتخار امام المرأة طبيعة فكيف به اذا اراد المصانعة ، كما ان المرأة ايضا تفتخر بيسالة الرجل القريب منها وبحسن من اياه .

كفوفي تكف الحادثات وساعدي مساعداً فان قد العون ناهك (١)
 كروب الرزايا كم رمتني بمكرها وكم نصبت لي في الوغى من شبائك (٢)
 كدت عند مسراها واكدي مرامها فكيف وعندي في الردى عزم فاتك (٣)

واراد بقوله تمت : وقعت لان التمام يستلزم الوقوع ضمناً . والسناك : حوافر الخيل
 وكفى بهذه الجملة عن حراجة الموقف في الحرب

(١) وضح فيه المعنى الذي اراده في البيت قبله واستعمل الجنس بين كفوفي وتكف
 وساعدي ومساعداً وعان وعون . والساعد : ما بين المرفق والكف . عان : تعبنا . فاقد
 العون : المعين . ناهك : هزبل وخائر القوى .

(٢) ينشكي من الزمان ورزاياه

(٣) يبين أن الرزايا وان كانت قوية بذاتها لم تتمكن أن تحكه وتنفذ مرامها فيه وقد
 خيل أن الرزايا فرس كدت عند مسراها اي كادت . واكدي : قلّ وضمف فلم تصل الي
 مرامها وذلك لشدة عزمه وثباته تجاهها . ثم ادعى أن عزمه تجاه الممالك عزم فاتك .
 ففي قوله : عزم فاتك تشبيهه ضمني .

وأراد بفاتك هنا : فاتك بن ابي جهل الاسدي خال ضبة بن يزيد العيني قاتل
 المتنبي الشاعر العظيم .

قال ابو نصر محمد الجبلي إن فاتكاً صديق لي وهو كما سمى فاتك لسفكه الدماء واقدامه
 على الاهوال في مواقف القتال ؛ وكان المتنبي قد هجا في شعره ضبة وعرض في اخت فاتك
 في نفس القصيدة فاحتاج غضب فاتك لذلك ورجع على ضبة بالوم وقال له كان يجب أن
 لا تجمل لشاعر عليك سبيلاً وعزم على قتل المتنبي انتقاماً ؛ فاتصل به انصراف المتنبي من

- كلامي كلوم في الملاحم للعـدا
ولا تحسبن سيفي لهم غير باتك (١)
كررت ففر الخضم من عظم هيبتى
وغمت عليه واضحات المسالك (٢)
كرام جدودى أوضحت لى طرايقاً
فأ مسيت فى سبرى بها خير سالك (٣)
كما أوضح المقدام فى الكون مسلـكاً
من الحزم تسرى فيه اهل الممالك (٤)

فارس وتوجهه الى العراق فتعقبه والتقى به فى وسط الطريق بين الاهواز وواسط وكان مع فانك فرسان وشابون ومع المتنبي ولده (محمـد) وبعض من غلمانـه فقاتل الشاعر الشجاع خصومه قتالاً عظيماً فحمل عليه فانك وطعنه فى يساره ونكسه عن فرسه فخر صريعاً وقتل كذلك ابنه وبعض غلمانـه .

قال ابو نصر لما صح خبر قتله وجهت من دفنه وولده وغلمانـه وذهبت دماؤهم هـدراً وذلك فى شهر رمضان سنة ٣٥٤ هـ . (ملخصة من ذكرى ابي الطيب بعد الف عام لبعيد الوهاب عزام .)

(١) كلوم : جروح . فبين هذه الكلمة وقوله : كلامي : جناس ، والملاحم : الحروب ، بانك : قاطع .

(٢) يقرر فى هذا البيت شدة بأسه وأنه اذا هجم على خصمه أربكه حتى أنه لم يهتد للطرق الواضحات المسالك عندما يقصد الفرار والهزيمة .

(٣) يفتخر بانه سلك مسلك آباءه الكرام الذين ربوه أجمل التربية وأوضحوا له أحسن الطرق فسار على نهجهم وسلك طريقهم فكان خير خلف لأكرم سلف .

(٤) يشبه وضعيته هذه بالسير على أثر آباءه وأجداده بوضعية ممدوحه المقدام الذى أوضح أحسن المسالك من الحزم لتسرى فيه أهل الممالك .

كثير النداء حتف العدا فائض الجدا هلال بدا ليث شديد التعارك (١)
 كمي ولكن كم له من فطانة بكشف ظلمات وكم من مدارك (٢)
 كاني واياه بشعري وبذله هو الجهبذ الخرمي مع نجل بابك (٣)

وجعل هذا البيت واسطة الانتقال من موقف الفخر الى مدح الامير وان لم يصرح باسمه
 لأنه قد اكتفى بذكر صفاته التي لا تنطبق على ما سواه .

(١) يسرد في هذا البيت والذي بعده صفات ممدوحه حيث يقول . كثير النداء الخ ،
 وفي البيت : التقسيم والسجع وهما من البديع .

(٢) كمي : شجاع . المدارك : الحواس الخمس للانسان وكلها .
 ومدارك الشرع : مواضع طلب الاحكام ، وهي حيث يستدل بالنصوص القويمة .
 يريد أن يبين أنه مع شجاعته عالم بالاحكام عارف بحسن تطبيقها وازالة الحيف عن
 اصحاب الظلامات .

(٣) في البيت تلميح الى قصة الشاعر ابن بابك مع الجهبذ الخرمي .
 وبابك ذاك الخرمي الذي كاد يستولى على المالك كلها ثم قتل في زمن المعتصم .
 وابن بابك : هو أبو القاسم عبد الصمد ، شاعر مفلق ، ذكره (صاحب القاموس المحيط
 في الجزء الثالث) .

وقال عبد الملك النعالي في كتابه يتيمة الدهر ما ملخصه .
 أبو القاسم عبد الصمد بن بابك (بفتحين) شاعر شعاره احسان السبك واحكام الوصف
 وابداع الوصف يشبه كلامه مرة في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين
 ويناسب نارة بالرشاقة والملاحاة ، كلام المجيدين من المحدثين والمولدين ، وهو القائل في

وصف شعره :

أزرتك يا ابن عباد ثناء كأن نسيمه شرق براح
ولفظاً ناهب الحلي الغواني واهدى السحر للحدق الملاح

وكان أيام الصحاب بن عباد يشتي بحضرته ويصيف بوطنه ، وللاصاحب في ذكره قوله :
أما ابن بابك وكثرة غشيان بابك فأما تغشى منازل الكرام والمتهل العذب كثير الزحام .
قال الشمالي : وقد كانت تبغني لمع يسيرة من شعره فتروقي وتشوقي الي أخواتها ،
حق أستدعي أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في استنساخ الظرف
واستجلاب الغرر وبذل النفائس في استحداث الملح ، فاهدى اليه ابن بابك مجلدة من
شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض المطور ، والوشي المنشور والؤلؤ المنثور ، فلم أدر ،
الدفتر املح أم الخط أحسن ، أم الشكل أصح ، أم اللفظ أبرع ، أم المعنى أبداع ، فوقع
يودي منها على الضالة الممشودة والغريبة الموجودة فاخرجت منها غرراً ما هي إلا أنس المقيم
وزاد المسافر ومنية الكاتب ونخبة الشاعر .

ومن قوله في الوزير ابي نصر سابور بن أردشير من قصيدة :

ثمت برق الوزير فانهل حتى لم أجد مهرباً الى الاعدام
فكأنني وقد تعاصر باعي خائض في عباب أخضر طامي
مستفيض النداء كرم السجايا عاجل العفو آجل الانتقام

وأبو نصر : هو من وزراء بني بويه ، وكان كثير العطاء . استوزره بهاء الدولة المكنى بابي
الحسين الملقب من ملوك بني بويه سنة ٣٠٨ ثمانية وثلاثمائة هجرية ، وكان المدير لدولة
بهاء الدولة واليه الحكم .

والجهنم : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي تعريب (كهيد) والخرمي : نسبة الى

- كرعنا سلافا من كؤوس نواله
 كمال له دون البرية ثابت
 كبير مقام للنقائص تاركا
 كفيل النداء حج الأنام بيهـابه
 كليلا أرى عزمي بميدان مدحه
 بجنة فضل زينت بالارائك (١)
 وليس خسيس الصخر مثل السبائك (٢)
 ولكن لتحصيل الشنا غير تارك (٣)
 وأدوا بذاك الحج كل المناسك (٤)
 وبازل جدتي في النظام كبارك (٥)

خرم . وهي : مدينة ببلاد ميديا .

ويقصد به : الوزير ابي نصر الذي مدحه ابن بابك كثيراً وكان يجزل له العطاء الجزيل .
 (١) استعمار السلاف للنوال ورشحه بالكؤوس ، وفي قوله : جنة فضل : تشبيهه ببلغ ،
 حيث شبه فضله وادبه بالجنة ورشحه بقوله : زينت بالارائك ؛ وقد تضمن هذا البيت
 مدح الأمير بالعطاء والفضل .

(٢) هذا البيت مؤيد للمعنى الذي ذكره في البيت قبله . وفي الشطر الاخير منه : تشبيهه
 ضمني ومقابلة ، فقد قابل على أساس التفريق والتباين بين الصخر وسبائك الذهب ؛
 وشبهه بمدوحه بسبائك الذهب وغيره بالصخر .

(٣) يصفه بعلو المقام وسمو الأخلاق ونحاشيه عن النقائص وتغانيه في نيل الفضائل
 ما يستوجب الثناء والمدح . وفي البيت من انواع البديع : الاستدراك .

(٤) يصفه بالكرم المتناهي وأن الناس يقصدون بابه لنيل كرمه ونداه وقد استعمار الحج
 والمناسك لفعل العافين بباب هذا الممدوح .

(٥) يقول : إنه عاجز عن أن يقوم بمدحه والثناء عليه حق القيام مهما بالغ بالمديح .
 وقد استعمار كلمة بازل ، من قولهم (بزل البعير : انشق نابه وطمع فهو بازل) وحينذاك

- كفانا كفاحاً عند مشتبك القنا
 كذلك في انعامه شارك الملا
 كريم سما كل الملوك فلم يزل
 كرائم جدوى أحمد الجود ثورت
 وقرع السيوف البيض يوم الدكادك (١)
 وليس له في مدحه من مشارك (٢)
 له فضل مبيض على لون حالك (٣)
 لها في ذرا العافين أشهى المبارك (٤)

يكون الجمل في عنفوان قوته . والبارك أراد به الهزيل من الجمل الخاطر القوي الذي يبرك
 فيصعب عليه القيام والنهوض .

فمضى البيت أن نظمي في مدح هذا الأمير مع قوته ومنااته لا يفي بمدح هذا الممدوح
 والثناء عليه .

(١) يشرح شيئاً من همة هذا الممدوح وعزمه في الحروب وعند اشتداد الخطوب ،
 والدكادك: الأرض القوية الصلبة ، ويريد بذلك شدة الحرب التي جعلت الأرض دكادك .

(٢) يصفه بشدة الكرم وأنه قد شارك الملا في انعامه عليهم بمعنى أن كل واحد منهم
 شريك له في ماله ثم قابل هذه المشاركة في المال بانفراده في استحقاق المدح بمعنى أنه لا
 يوجد أحد من الملا يصل إلى درجته فيستحق ما استحقه من الحمد والثناء .

(٣) يمكن هنا ما ذكره في البيت قبله ويفضل ممدوحه على غيره من الملوك تفضيل
 اللون الأبيض على اللون الأسود . وهذا معنى مبتدع جميل .

(٤) استعمار لجوده الكرائم من الابل ورشحها بأشهى المبارك لأنها من خصائص الابل
 وكذلك بقوله : ثورت . قولهم ثور البعير إذا أهاجه وقومه من مبركه .

ويريد أن عطاياه قد جعلت عند العافين مبارك لكرائم الجمال . بمعنى أنهم قد ملكوا
 جمالا من عطاياه منحهم أياها أو اشتروها بما أفاضه عليهم من المال حتى أصبحوا يشورون

كياسته تسمو على كل حاكم وهل يستوى عاصي الرجال وناسك (١)
كفاه علاء انه الفرد في الملا وليس اخو ذاك الربيع كمالك (٢)

أكرأتم الابل من ساحات بيوتهم التي صارت عندهم من احسن ما يشتهون

(١) يصفه بالكياسة والفضائل في ادارته واحكامه ومع ذلك فهو محافظ على تقوى الله وعبادته فلم يجز ولم يظلم احداً ولا شك أن الكياسة مع المحافظة على الاخلاق الفاضلة هي اعلیٰ ما تمحلي به الرجال ولهذا انكر المساواة بين : الناسك والعاصي في تولى الاحكام

(٢) يدعي انه قد انفرد في الملا بالعلماء والشرف وشبهه بمالك بالعلم بالاحكام الشرعية واخذها من مصادرها الصحيحة وليس هو كالربيع حيث لا يوثق بصدق روايته وصحة روايته فشتان ما بين الربيع ومالك وكذلك من يشبه مالكا لا يقاس بغيره .

والربيع : هو ابن بدر بن عمرو التميمي السعدي . وهو بصري قدم بغداد وحدث بها قال يحيى بن معين : الربيع بن بدر عليه ليس بشيء وقال ايضاً : الربيع بن بدر ضعيف . وقال أبو داود لا يكتب حديثه

وضعه آخرون من رجال الحديث وقالوا فيه : حديثه ضعيف متروك توفي سنة ثمان وسبعين ومائة هجرية ، (تاريخ بغداد الجزء الثامن للخطيب البغدادي) .

ومالك : هو ابن أنس الاصبحي المدني نسبة الى ذى اصبح قبيلة بمنية وان نسبه الى ذى اصبح نسب عربي صحيح ، وبذلك قال الواقدي وكان مالك من أعلم الناس في زمنه بالسنة .

ولما علا شأنه بالمدينة سعي حساده الى والي المدينة جعفر بن سليمان وقالوا إنه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء .

كساهه الى العرش حلة سوداء مدي الدهر ماغنت حداة الاوارك (١)

ففضب جعفر عليه فضربه بالسياط فما زال مالك بعد هذا الضرب في رفعة من الناس
وعلو من امره ، حتي كأنما كانت تلك السياط حلياً حلي بها .

تركزت مدرسة المدينة في مالك كما تركزت مدرسة الكوفة في أبي حنيفة ، وأكثر رجال
مدرسة مالك عرفوا بالحديث والفقه فيه .

وكان محمد بن الحسن الحنفي يرحل الى المدينة بمكث فيها ويروي الموطأ ويعود الى العراق
مزداداً بالآثار .

ولد مالك سنة سبع وتسعين ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة هجرية وعاش حياته بالمدينة
ولم يعرف انه رحل عنها إلا الى مكة حاجاً (ماخض عن ضحى الاسلام ، لاحمد امين ،
الجزء الثاني) .

(١) الاوارك : الركاب ، واراد بها الجمال على طريقة المجاز المرسل والقرينة : كلمة حداة .
يدعوله بدوام الشرف والسودد مدي الدهر وما اطرب العيس حادي العيس .

القصة الثالثة والعشرون

لم أرى في الزمان نيل المعالي يسوى البيض والرماح العوالي (١)

(١) لم أرى : كتب الفعل المضارع بالالف المقصورة . وهذه هي ليست الف الفعل حيث انه قد دخل عليه الجازم فحذفها ، وانما الف تولدت من اشباع الفتحة ليتم الوزن ، على حد قول امرئ القيس ، ألا ايها الليل البهيم الا انجلي (بالياء) وكقولهم : منهمو (بالواو) . ان فنون الشعر واغراضه كثيرة منها واشهرها : النسيب والمدح والهجاء والاعتذار والفخر والوصف والحكمة والمثل .

فالنسيب ويسمى التشبيب : هو ما يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح احوالهن من ضعفهن واقامتهن ووصف الاطلال والديار بعد مفارقتها والتشوق اليهن بخنين الابل وغناء الخماثم ولمع البروق ولوح النيران وهبوب النسيم وبذكر المنازل والمياه التي تزلزها والرياح التي حللتها ووصف ما بها من خزاي وبهار واقحوان ، وكانت العرب لاتعدوا النساء اذا فسبت ، وكان للنسيب عندهم المقام الاول من بين اغراض الشعر حتى لو انضم اليه غرض آخر قدم النسيب عليه وافتتح به القصيدة لما فيه من لهو النفس وارتياح الخاطر ولأن باعته هو الحب وهو السر في كل اجتماع انساني .

والبدو اكثر الناس حباً ، لفراغهم وتلاقى قبائلهم المختلفة في المصايف والمرايع فاذا ما اقتربوا ذكر كل اليه اليه وحبيب حبيبه ، ثم اذا عاودوا تلك الاماكن مرة اخرى هاج أشجانهم وجدد الذكرى فيهم ما يروونه من آثار احبابهم واطلال منازلهم .

والمدح : هو الثناء على ذي شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية كرجاحة العقل والعفة والشجاعة . وان هذه الصفات عريقة فيه وفي قومه وتعداد محاسنه الخلقية (بفتح

ليس في الكون رفعة وعلاء لم يكن أسه متون الصقـال
لذلي في الوغى صليل حسامي وصهيل الجياد عند الجدال
لنت للوفد جانباً غير أني عند قرع القنا شديد النكال (١)

الخاء وسكون اللام) . كالجمال وبسطة الجسم .

والهجاء : هو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفي المكارم والمخامن عنه .
والاعتذار : هو درء الشاعر التهمة عنه والترفق في الاحتجاج على برائته منها واستمالته
قلب المعتذر اليه واستعطافه عليه .

والفخر ويسمى الحماسة ايضاً : هو تمديح المرء بخصال نفسه وقومه والتحدث بحسن
بلائهم ومكارمهم وكرم عنصرهم ووفرة قبيلهم ورفعة حسبهم ونسبهم وشهرة شجاعتهم .
والوصف : هو شرح حال الشيء وهيئته على ما هو عليه في الواقع لاحضاره في ذهن
السامع كأنه يراه أو يشعر به .

والحكمة : قول رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً (بفتح السين وتشديد اللام مفتوحة)
والمثل : هو قول محكي سائر يقصد منه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال من قيل لأجله .
وشاعرنا الفاضل قد سلك في ديوانه هذا مسلك الشعراء الاقدمين (كما ذكرنا في مقدمة
الكتاب) واستوفى في قصائده هذه الاغراض كلها فمنها ما أنى به قصداً ومنها ما تطرق
اليه عرضاً .

وكانت القصائد المتقدمة مفتوحة بالنسيب ، واما هذه القصيدة وما بعدها فقد افتتحها
بالفخر لئلا يغفل ديوانه عن التحدث بخصال نفسه وكرم عنصره وشهرة شجاعته .
(١) في البيت من انواع البديع : المقابلة . فقد قابل بين خصيلتين من خصاله ، هما :

لجة الهول كم بها طال عـ ومي فوق طرف يخوض في الاهوال (١)
لمع برق السيوف في ليل نقـ يزدهني من دون ضوء الهلال (٢)
لعس الريق من عسيلة ثغر ليس عندي أشهى من العسال (٣)

اللين للوفود والشدة في النكال عند قرع القنا .

(١) يفخر بكثرة مقاومته الاهوال وثباته تجاهها .

وفي لجة الهول : استعارة مكنية : شبه الهول بالبحر المتلاطم الأمواج ، وقوله : طال عومي ترشبح .

والطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

(٢) النقع : غبار الحرب . والازدهاء : من الزهو ، وهو الابتهاج والانشراح . ادعى : أنه يفسر صدره من رؤية ضوء الهلال .

وفي قوله : ليل نقع : تشبيه بليغ ، من اضافة المشبهة الى المشبهة وقد رشحه بقوله : لمع برق السيوف مستعيراً ايها من لمعان النجوم في الليل ، لامن لمعان البروق في الغيوم ولذلك قابها بقوله من دون ضوء الهلال .

(٣) الامس : سواد في الشفة مستحسن . وقد يكون مصنعاً للتجمل و اضافته الى الريق للمجاورة والاتصال . لان المعنى لعس الشفة التي يمتص منها ذلك الريق .

وعسيلة الثغر : ما لذ وطاب من ريقه .

والعسال : الرمح بهتر ليناً .

قابل بين لعس الريق من عسيلة الثغر اللين وبين الرمح اللين . وقد فضل لذته بهز الرمح على لذته بارتشاف لعس هذا الريق .

- لمت من صدني عن الطعن جبنا
لح في عذله فناديت دعني
ليس ان فاتني الحمام يميناً
لو أرى في الزمان خلدأ لشخص
لج بي العزم ان أجوب البوادي
ولمشلي يشار عند القتال (١)
واستمع حسن منطق ومقالى (٢)
لم أراه مفاجأ من شمالي (٣)
لجعت الفرار من افعالى (٤)
لاقتناء الشنا وكسب الكمال (٥)

(١) ينكر على من يشير عليه بالصدّ عن الحروب والمطاعنة حرصاً عليه ، مع أنه من فرسان ذلك الميدان واليه يشار بالبنان ويستنجد للطعان .

(٢) يطلب من عاذله أن يكفّ عن عذله وأن يستمع ما يقوله في البيت الآتي .

(٣) يقول : أن الحمام لامفرّ منه . إذ كل نفس ذائقة الموت فان لم يره عن يمينه رآه من شماله . وهذا على حدّ قول المتنبي وقد ولده منه :

وإذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز أن تموت جبناً
وعلى حدّ قول الآخر :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الاسباب والموت واحد

وفي قوله : لم أراه : كما تقدم في أوّل القصيدة من قوله : لم أرى .

(٤) يمكن في هذا البيت المعنى الذي في البيت قبله . وهذا على حدّ قول طرقة بن العبد وقد ولده منه .

ألا أيهذا الزاجري احضر الوفي وان اشهد اللذات هل انت مخدري

فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي

(٥) يتضمن هذا البيت الحث على الاسفار فان فيها فوائد : منها : اقتناء الشنا

- لى بالشهم أسوة واقتفاء
 لىث غاث الملوكة مقدم حرب
 لىن الطبع باسم يوم سـلم
 لىب الجيش فى الوغى يزدهيه
 لىز فى حلبـة المفخرة طرفاً
- صاحب السيف أحمد الأبطال (١)
 صائب الرأى فائق الاقيال (٢)
 عامى مغضب يـوم النزال (٣)
 وقراع الظى وصوت النضال (٤)
 فخرى السبق دون كل الرجال (٥)

وكسب الكمال .

اما اكتساب الثناء فلا شتهاره واما اكتساب الكمال فلا زياد معلوماته .

(١) جعل اثاره هذه الفكرة عنده اقتدائه بممدوحه الشهم صاحب السيف ؛ أحمد
 الابطال واقتفاء لآثره .

وصير هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الفخر الى موقف المدح ثم انحدر يستقصى
 صفات الممدوح فى الابيات الآتية بعده .

(٢) الاقيال : الامراء والسادة العظماء .

(٣) يصفه بصفتين متضادتين كل منهما كمال فى محلها : الأولى : انتبسم يوم السلم
 والثانية : الغضب يوم الحرب . والعامى : الجافى .

(٤) لىب : بفتحين . مصدر بمعنى الصياح والجلبة ويزدهيه : بمعنى يعجبه وينشطه
 ووزنه : افتعل من يزدهى بمعنى : ابتهج .

(٥) لىز : بمعنى دفع فرسه بشدة . وفى البيت خيال بديع ؛ حيث انه تخيل للمفخرة
 جلبة الميدان بتريقة الاستعارة المصروفة . ورشحها بلز الطرف فيها وكذلك رشحها
 بقوله : فخرى السبق .

- لمح الخصم شخصه من بعيد
لبس الحلم والعفافة برداً
لسن مصقع فصيح بليغ
لزم المجد مذ نشأ وهو طفل
لحنت في الامور قوم فأضحى
فهو للرعب منه في زلزال (١)
وتحلى بدرة الافضال (٢)
صادق في الفعال والأقوال (٣)
وسعى يافعاً لكسب الجلال (٤)
رافعاً خافضاً لذاك المقال (٥)

(١) يصفه بشدة هيئته ورعب الخصم من شخصه عند ظهوره . وقد جاء في الحديث الشريف (نصرت بالرعب مسيرة شهر)

(٢) في البيت تشبيهه بليغ ، حيث شبه الحلم والعفاف بالبرد . وأنه قد لبسه . والتشبيه في الشطر الثاني من اضافة المشتبه به الى المشبه والبرد . بضم فسكون : ثوب مخطوط . جمه برود .

(٣) يصفه بالفصاحة والبلاغة واللباقة في التكلم . وهي المقدرة على سحر مخاطبه بالكلام وكذلك يصفه بالصدق في الأقوال والأفعال .

(٤) الطفل : الصغير من كل شئ . جمه اطفال . اليافع : غلام ترعرع وناهز البلوغ

(٥) في البيت من انواع البديع التوجيه . فانه وجه الرفع والخفض واللحن . وهي من اصطلاحات علم النحو الى معان أرادها في وصف الممدوح .

ومعنى البيت : أن اقواما يمرض بهم قد لحنوا في ادارة الأمور وأخطؤوا فيها فجاء هو مصححاً لتلك الأخطاء

وفي كلمات اللحن والخفض والرفع والمقال ، من البديع مراعاة النظير .

- لهـج الناس بالقريض فأمسى
لوّحوا بالنظام عن بذل جود
لوع القرن في الهياج بنبل
لحق الجدّ في الخلال ولكن
لفظ الرشد عصبـة جهلاء
لم يزل مفرداً لدى كل ناد
- يشتري النظم منهمو باللاآى (١)
فغدا مظهراً صريح النـوال (٢)
وكذا للنبيل رمى النبال (٣)
هو بالجود سابق في المجال (٤)
فخماه من وصمة الابتذال (٥)
هل يقاس الدنىء بالمفضـال (٦)

(١) يصفه بشدة حرصه على تقديم الشعراء وتفوقه على غيره في ذلك .

(٢) هذا البيت ممكن لمعنى البيت قبله .

(٣) القرن : النزول في المحاربة .

انتقل الى وصفه بالبسالة واراد انه لا يهاج لرمي النبل الا النبيل .

والنبل : الذكاء والنجابة . والنبيل : ذو النجابة والفضل

وبين النبل والنبال : جناس شائع لطيف جداً .

(٤) يقول : انه قد اتبع أثر جدّه في الخلال الحميدة والكمالات الرفيعة . الا انه قد

فاقه بالجود . وبين الجد والجود : شيء من الجناس أيضاً .

(٥) لفظ بمعنى ترك . يريد أن عصبـة من الجهال قد تركوا الرشد فساءوا اليه

وابتذلوه . ولكن هذا الوزير حماء من وصمة الابتذال .

وفي هذا البيت : لون بديع من الوصف بالرشد والكمال

(٦) هذا البيت متمم للمعنى الذي أراده في البيت قبله وفي الشطر الثاني منه تعريض

بإقوام أرادهم الشاعر نفسه .

لبد السعد عنده ما تغنت في ظلام الدجا حداة الجمال (١)

(١) لبد : بمعنى اقام واستقر .

يدعو له بدوام السعد ما اطرب العيس حادى العيس بالنغم واراد بذلك التوقيت
الدائم على عادته في الدعاء وفي هذا حسن الختام .

- (١) ...
- (٢) ...
- (٣) ...
- (٤) ...

- (٥) ...
- (٦) ...
- (٧) ...
- (٨) ...
- (٩) ...
- (١٠) ...
- (١١) ...
- (١٢) ...
- (١٣) ...
- (١٤) ...
- (١٥) ...
- (١٦) ...
- (١٧) ...
- (١٨) ...
- (١٩) ...
- (٢٠) ...
- (٢١) ...
- (٢٢) ...
- (٢٣) ...
- (٢٤) ...
- (٢٥) ...
- (٢٦) ...
- (٢٧) ...
- (٢٨) ...
- (٢٩) ...
- (٣٠) ...
- (٣١) ...
- (٣٢) ...
- (٣٣) ...
- (٣٤) ...
- (٣٥) ...
- (٣٦) ...
- (٣٧) ...
- (٣٨) ...
- (٣٩) ...
- (٤٠) ...
- (٤١) ...
- (٤٢) ...
- (٤٣) ...
- (٤٤) ...
- (٤٥) ...
- (٤٦) ...
- (٤٧) ...
- (٤٨) ...
- (٤٩) ...
- (٥٠) ...
- (٥١) ...
- (٥٢) ...
- (٥٣) ...
- (٥٤) ...
- (٥٥) ...
- (٥٦) ...
- (٥٧) ...
- (٥٨) ...
- (٥٩) ...
- (٦٠) ...
- (٦١) ...
- (٦٢) ...
- (٦٣) ...
- (٦٤) ...
- (٦٥) ...
- (٦٦) ...
- (٦٧) ...
- (٦٨) ...
- (٦٩) ...
- (٧٠) ...
- (٧١) ...
- (٧٢) ...
- (٧٣) ...
- (٧٤) ...
- (٧٥) ...
- (٧٦) ...
- (٧٧) ...
- (٧٨) ...
- (٧٩) ...
- (٨٠) ...
- (٨١) ...
- (٨٢) ...
- (٨٣) ...
- (٨٤) ...
- (٨٥) ...
- (٨٦) ...
- (٨٧) ...
- (٨٨) ...
- (٨٩) ...
- (٩٠) ...
- (٩١) ...
- (٩٢) ...
- (٩٣) ...
- (٩٤) ...
- (٩٥) ...
- (٩٦) ...
- (٩٧) ...
- (٩٨) ...
- (٩٩) ...
- (١٠٠) ...

القصيدة الرابعة والعشرون

من يكن مولعاً بلين القوام فو لوعى بذابل وحسام
منتهى القصد أن أجوب البوادي لاقتناء الشنا ورفع الملام
ماغفا الطرف عن حصول المعالي كيف لي أن انام بين الأنام (١)
منيقي في الزمان ذكر على عند سعي الأقدام في الاقدام (٢)
ملت عن كل حامل الذكر غمر فيه عدوى تضر بالاجسام (٣)
من يرم صدق مقولي وحديثي ويرى في الصدام حسن اصطلام (٤)

ابتداً قصيدته بالفخر على غرر القصيدة السابقة .

(١) في البيت معنى بديع حيث يقول : أن طرفه لم يغف ، فكيف له أن ينام بين الأنام فيعوقه نومه عن اكتساب المعالي والسعي في نيل الشرف ينكر ذلك ، لأن الطرف الذي لم يغف وقت الاغفاء فكيف ينام بين الناس وبين كلمتي أنام والأنام من أنواع البديع الجناس .
(٢) بين كلمتي الأقدام والاقدام ، جناس من أنواع البديع .
(٣) يقول : انني لا أجالس حامل الذكر ، فان خموله يعدو ويضر بالاجسام على حد قول الشاعر :

وصاحب خيار الناس واستبقو دهم ولا تصحب الأردى قترى مع الردي
(٤) الاصطلام : الاستئصال ، وأراد به : استئصال العدو وقطع دابرهم وفي قوله :
(مقولي) مجاز مرسل حيث ذكر المقول وهو : اللسان وأراد به القول نفسه .

- ما لهذا الا البراز بحرب انما الحرب صيقل القمقام (١)
 مجنى الدهر حـين عاين ما بي انما الدهر مائل للطغام (٢)
 مسني حـادث الزمان بهم وهو لاشك من عوادي الكرام (٣)
 منعني لا تزال تثني عنـاني أن أبادي مغاضباً بابتسام (٤)
 مشربي الحلم والوفا من قديم ان حلالاً نام شرب المدام (٥)
 مثل ما صير الفضائل ورداً ذلك الجهد الرفيع المقام (٦)

(١) أوقع الشطر الاول من البيت موقع الجواب لمعنى البيت قبله ؛ فيقول : ان من رام مني كذا فليبارزني ليرى صدق مدعائي وفي الشطر الثاني منه تذييل بديع ؛
 والقمقام : السيد العظيم .

(٢) يتشكى من الزمان حيث انه يطارد الفضل وذويه ويميل مع الطغام
 والطغام : (بفتح الطاء) أوغاد الناس .

(٣) هذا البيت تمكين لمعنى البيت قبله ؛ وهو نوع بديع .

(٤) يقول : إن عندي من المناعة وعزة النفس لا تزال تثني عناني عن أن أقابل من يغاضبني بالابتسام واللين ولكن أعامله بما يعاملني به حيث لا أكون حليماً بالحلم المصنع الذي ينكره المتنبئ بقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء اليها اللئام

(٥) في البيت مقابلة بديعية بين استحلاؤه الحلم والوفاء من القديم وبين استعلاء الانام لشرب المدام فظهر علو مقامه وما هو عليه من سمو الاخلاق .

(٦) قابل حالته هذه بحالة ممدوحه الذي جعل الفضائل والكلمات مورداً للناس وصير

- ملك هذا الزمان فخر البرايا أحمد الرشيد مالك الأحكام (١)
 ماجد في الأمان لا زال فرداً هل يقاس الفصيح بالتمتاع (٢)
 مصقع لا يقاس يوماً بملك ليس صوت الليوث مثل البغام (٣)
 مهـد الوقت بالعدالة حتى أصبح الذئب راعي الأغنام (٤)

هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الفخر الى موقف المديح ، وانحدر في سرد صفات ممدوحه في الابيات بعده .

(١) (ملك) بفتح الميم وسكون اللام : لغة في ملك بفتح الميم وكسر اللام وفي قوله : مالك الاحكام : شيء من التوجيه مقتطف من الامام مالك بن أنس الامام في الاحكام الشرعية ، وفي قوله : أحمد الرشيد توجيه أيضاً والتوجيه من انواع البديع ، وقد مر غير مرة .

(٢) قوله : هل يقاس الفصيح بالتمتاع : تذييل للمعنى الشطر الاول من البيت ففيه اثبات لفردية ممدوحه وتعرض عن يريده أن يماثله . والتمتاع : أراد به عكس النصيح وهو الذي يتلثم بكلامه (٣) قوله : ليس صوت الليوث مثل البغام : تذييل للمعنى في الشطر الأول من البيت ، فهو مؤيد لما ادعاه في الشطر الأول من أن ممدوحه لا يقاس بغيره من الملوك لأنه يفضلهم ببلاغة الكلام وقوة الحجة .

وفيه أيضاً الجمع مع التفريق ، وهو من انواع البديع والليوث : الاسود . والبغام : صوت الظبية .

(٤) قوله : أصبح الذئب راعي الأغنام . منعوت من المثل العامي السائر (يري الذئب مع الغنم) . يضرب لانتشار العدالة في الافاق .

منصب الحكم ناله وهو طفل
 منهج الجود سنه من قديم
 منح البعض فضة ونضاراً
 مشرعاً للأتنام أنهار بذر
 مبرزاً في الحروب عزماً شديداً
 مشهراً للعداة سيفاً صقيلاً
 مبدع الرأي ان تعاظم خطب
 ان هـ هذا يعز في الحكم
 حيث أبدى فرائض الانعام (١)
 وعلى البعض جاد بالأنعام (٢)
 حول ذياك كم بدا من زحام (٣)
 عند ضيق الخناق وقت الصدام (٤)
 هو كالنجم في ظلام القتام (٥)
 وأقام الاقوام بالاوهمام (٦)

(١) في قوله : فرائض الانعام . تلميح الى الفرائض وهي تقسيم الموارد كأن انعاماته مقسمة على الناس تقسيم الفرائض .

(٢) الانعام : المراد بها الابل والظاهر أنه ذكر هذا المعنى ليستعمل شيئاً من العادات البدوية يصف بها ممدوحه لأن البدو مثل اعلانكم وأن اكثر ما تجود به كرامهم العناق النجيبات .

(٣) يقال : شرع النهر : اى حفره ، جعله شريعة للوراد وفي قوله : أنهار بذر : استعارة مصرحة ، حيث استعار الأنهار لكثرة العطاء . والبيت مولد من قول المتنبي السائر مسرى الامثال : (والمورد العذب كثير الزحام)

(٤) الصدام : التعام الحرب . وضيق الخناق : كناية عن حراجه الموقف

(٥) القتام : غبار الحرب . شبه سيفه المتحرك في غبار الحرب بالنجم اللامع في الظلام

(٦) يريد : أن الخطب الجلل اذا عرض يدهش الناس فتوحي اليهم اوهامهم ماتوحي

مسعد السيف بالأنامل حملاً مسعف الضيف بالأأيدي الجسام (١)
متلف ماله ليجمع مجداً لم تنله الملوك من عهد حام
منعش الناس في براعة فضل هو مثل السحاب في الانسجام (٢)
مدحه بالقريض لازال وردى وبه—ذا أنال جل المرام (٣)
منيتي أن يقال في الكون يوما ان هذا الغلام أضحي غلامي (٤)

ولكن ممدوحه ثابت العزم لا يتزعزع لذلك . ولا يصدر عنه في مثل هذا الموقف الحرج
الا الرأي السديد

(١) يقول : إن السيف يسعد إذا حمله بأنامله وتعاطاه ؛ كما أن الضيف يسعف عنده
بالعطاء الجسيم . وقد قابل بين الحالتين في العظم والكرم والكمال .

(٢) نعش الناس : تداركهم من هلكة . جبرهم بعد فقر .
برع براعة . فاق علماً أو فضيلة . انسجم الماء : انصب .

(٣) الورد : الجزء من القرآن أو الأدعية . يستعملها المرء كل يوم أو ليلة . يريدانه
لا يزال يلهج بمدحه في شعره .

(٤) في قوله غلامي : تورية فوق ما فيها من الجناس .
المعنى القريب منها المتبادر : اضافة الغلام الى ياء المتكلم .

والمعنى البعيد المراد النسبة الى عائلة الناظم المشتهرة بالفضل والعلم والادب اقتباساً
من قول الشاعر :

بأبه اقتدي عدي في الكرم ومن يشابه أبه فما ظلم
فهو يريد أن يثبت أنه من هذه العائلة بكثرة ما يقوله من الشعر .

مدّ من فوقه السرور ظلّالا ما تغنى في الدوح ورق الحمام (١)

(١) يدعوه بدوام السرور . وقد وقت ذلك بغناء الحمام في الدوح وفي الشطر الاول
استعارة حيث شبه السرور بالسراقات ودعي بان تضرب اطنابها على هذا الممدوح
فيكون في ظلالها على الدوام والدوحة : الشجرة العظيمة المظلة . جمها دوح بفتح الدال
وسكون الواو . والورق : جمع ورقاء . وهي كل ما له طوق من الطيور .

الحمد لله الذي جعلنا من هذه الدنيا داراً

باب في معرفة حكمه في الدنيا والآخرة

البحر انما يشاهد له رايه كان

القصيدة الخامسة والعشرون

نزحوا ففاضت بدمهم أجفاني والدهر من قبل الفراق جفاني (١)
نعم الحسان الغيد لولا أنهم لا يحسنون الى كئيب عان (٢)

(١) اذا تباعد المحبوب عن الاوطان كابد المحب من الامور اصعبها وتحمل من المشاق اشدها وشكى ألم الفراق وتلف الى قرب التلاق وسكب من عبرته العبر وانشد والقباب متلف الى نيل الوطر :

ومفارق سكن القلوب فلا خلف منه الرجوع
بعث الرسول وقال لي وانا السميع له المطيع
بالله قل لي ما جرى بعدي فقلت له الدموع

ومع كل ذلك فانه لا يني في تذكر حاله مع الحبيب ايام الوصال .
ويحدث عما كان عليه من القرب او النفرة والدلال وشاعرنا يظهر في الابيات الاتية حقيقة الحال وما قاساه بقرب احبته وبعادهم من الاهوال ما هو اثقل من الجبال . فيقول :
نعم الحسان الغيد الخ .

نزح نزحاً ونزوحاً : بعد . ونزح بفلان : غاب عن دياره غيبة بعيدة يقال فاضت عينه :
اي سال دمعها بكثرة . جفاه : اعرض عنه . ضده واصله وآنسه .
وبين اجفاني وجفاني : الجناس الناقص .

(٢) مدحهم في هذا البيت واستثنى من مدحهم خصلة واحدة تخصه وهي : عدم احسانهم اليه . وهو الكئيب العاني . ولكننا اذا دققنا هذا المعنى وجدناه يعود بما له الى تعقيب المدح بما يشبه الذم لان عدم الاحسان الى الكئيب مؤداه الحشمة والعفاف

- نفروا عن الصب الحزين تدللاً
 نهبوا لجيش الصبر بعد بعادهم
 وكذا النفار خلأق الغزلان (١)
 نزلوا بقلبي فاكتسى شرفاً بهم
 وهمو قديماً غاصبون جناني (٢)
 نعشوا نواحي أضلعي بنزولهم
 دون المـلا والدار بالسكان (٣)
 نهجوا ومالوا عن معاهد صبرهم
 فهمو لها كالروح للأبدان (٤)
 نهجوا بماء الريق تربة بالي
 والميل معهود من الأغصان (٥)
 فغدا القتيـل يسير بالأـكفان (٦)

(١) هذا البيت يمكن لمعنى البيت قبله ، وفي التذييل في الشطر الثاني تشبيهه ضماني حيث شبههم بالغزلان .

(٢) في قوله : نهبوا لجيش الصبر : استعارة مصرحة حيث استعار الجيش للصبر . وفي نهبوا وغاصبون ترشيح لأن كلمة جيشاً تستلزم الحرب ومن خصائص الحرب : النهب والغصب ومضمون البيت أنهم قد استولوا على قلبه حتى غمره الحب ونفذ منه الصبر .

(٣) يمكن في البيت ما أراد من المعنى في البيت قبله . وفيه استعارة مكنية حيث شبه القلب بالدار . وقد دلل لقوله : فاكتسى شرفاً بهم ، بقوله : والدار بالسكان ، فهو تذييل بديع .

(٤) هذا البيت تفصيل لمعنى البيت قبله . وما أبدع قوله : فهمو لها كالروح للأبدان ، حيث أنه من المعاني الجميلة جداً .

(٥) يتشكى من بعدهم وميلهم عن معاهده ، ثم استنبط منه معنى بديعاً وهو قوله : والميل معهود من الأغصان ، فضمنه التشبيه الضمني حيث شبههم بالأغصان ، ولذلك مالوا عن معاهده .

(٦) أخذ هذا المعنى من المسنون ، وهو أن ينضح القبر بالماء بعد الدفن رجاء الرحمة .

نسبوا الى قلبي السلو واثني لي هذا وحاشاه من السلوان (١)
 نشروا الشعور على قضيب قوامهم فحكوا بذاك السنحق السلطاني (٢)
 نظروا الكئيب وقد قضى في جهم فقصوا له بالصد والحرمان (٣)
 تجروا بسيف سهادهم طفل الكرى فخرى دم الأجفان أحمر قان (٤)

كما جاء في الاثر ، ولكنه أوغل في هذا المعنى ، فادعى أن هذا النضح قد أحياء فغدا وهو قتيل بسهم الحب يسير بالأجفان ، واستعمال القليل للصب ، شائع في الغزل وكذلك ماء الريق ، الا أن شاعرنا قد ولد في البيت معنى جديداً كما ذكرناه .

(١) نسبة السلو الى قلب المحب شائعة في الغزل بطريقة الانكار .

وقد زاد على هذا المعنى بالجملة الاعتراضية (وحاشاه) وهو ابداع في المعنى جديد .

(٢) شبه شعورهم المنشورة على قضيب القوام بالراية الحربية .

والسنحق كلمة تركية مستعملة عند الانراك بمعنى الراية فهي من الدخيل .

(٣) جانس في البيت بين كلتي قضى : بمعنى مات . وقصوا : بمعنى حكوا .

(٤) سيف السهاد ، فيه مجاز مزدوج ، أراد به : فتور العين وسمينه مزدوجاً : لان

فيه مجاز مرسل واستعارة .

فالمجاز المرسل : هو ذكر السهاد وارادة الجنن الفاتر من ذكر السبب وارادة المسبب

والاستعارة هي استعمال السيف للجنن . وفي طفل الكرى استعارة ايضاً .

وقوله : فخرى دم الأجفان تفرغ على هذا المعنى ، لأن السهر من الحب بصاحبه

البكاء على الدوام .

ومضمون البيت : التشكى من قلة النوم ، وشدة البكاء بتأثير الحب . حتى ان دموعه

نصروا السقام على القوى بصدودهم فهمو لسقم الجسم كالأعوان (١)
نقضوا العهد غداة جدوا في السرى والغدر شر خلائق الانسان (٢)
نثروا لآلى اللفظ عند عتابهم فكأنها مدح العظيم الشأن (٣)

أخذت تجرى دماً شديداً الحرة . وهكذا شأن الحبين الذين يستولى الحب على مشاعرهم
ويملك منهم قلوبهم .

قال شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة المغربي :

لا تعجبوا من وفا دمعي غداة جرى من عينه ما جرى فاليجر فيه وفا
مازلت أبكي على وادي العقيق إلى أن قيل هاذاك من عينيه قد رعبا
وقال أيضاً :

ضرب على صفح المقطم دمعه تجرى العيون به دما مسفوحا
لو شاهدت عينك أحر دمعه زكيت شاهد قلبه المجروحا

(١) يقول أن بصدودهم عنه قد نصروا ما فيه من سقام وكانوا عوناً له غلبوه على قواه .
(٢) يتشكى من سراهم وتركهم له وعده ذلك نقضاً للعهد وغدراً .
ثم ذيل هذا المعنى بقوله : والغدر الخ .

(٣) يتغزل بجمال كلامهم عند العتاب و يشبهه بمدح العظيم الشأن (ممدوحه) ويجعل
هذه الجملة حلقة الانتقال من الغزل إلى المدح . ثم ينحدر إلى المدح في الأبيات التالية
فيقول نجم الملوك الخ .

والماتبة عند بعض الحبين ألد من الأمانى وبث هوى أرق من النسيم المتواني ، ففيه
فوائد جمّة وإزالة كرب ودفع غمة .

نجم الملوك وشمسها وهلالها بدر الأكارم احمد الاقران (١)
نال الفخار بجده وبجده وحوى السباق بحلبة الميدان
نارت بطلعته البلاد فاصبحت تثنى على اشراقها القمران (٢)
نعم له كالطوق في أجسادنا فلذاك عاقبتنا عن الطيران (٣)

والعتاب بين المحبين على انواع : عتاب هو لتأييد المودة وعتاب لتكذيب الناقل
وعتاب لتمييز الحق من الباطل .

قال احد الشعراء :

واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

وقال ابن سناء الملك :

وأمل عتابة يستطاب فليقتني أطلت ذنوبي كي يطول عتابه

(١) شبهه باكثر من واحد من الأجرام السماوية ، وهو النجم والشمس والهلال والبدر ،
لذلك لم يراع الترتيب ولا الترتي .

(٢) في القمران تغليب للقمر على الشمس ، وهو مستعمل في اللغة .

واراد بثناء القمرين عليه الغلو والمبالغة في اشارة طلوعه للبلاد وتفوقها على الشمس والقمر
فمبر عن ذلك التفوق بالثناء مجازاً .

(٣) في البيت تورية وارحام في المعنى في كلمة (الطوق) لأن الطوق من خصائص الحمام
وكذلك يستعمل في القيد ويكنى به عن الاسر فكان من شأن هذه النعم ان يتحلوا بها
حسن حال ويطيروا بها كثرة رفاه . ثم يأتي في المعنى الثاني وهو الطوق الحديدي ويكنى
به عن الاسر فيدل على انهم بقوا تحت أسر هذا الأمير بكثرة ما له عليهم من النعم

نمت على شرف حوته خـ لاله ونمت اياديه بكل مكان (١)
نجمت نجوم العدل في أعصاره فغدا يفاخر صاحب الايوان (٢)

والاحسان .

(١) جانس بين كلمتي نمت (بتشديد الميم) بمعنى : أظهرت ونمت (بالتحفيف) .

بمعنى كثرت وزادت . والأيادي : النعم

يريد : أن خصاله الحميدة تدل على شرفه . وهو مضمون حديث جاء بهذا المعنى .

(٢) نجمت : ظهرت .

أراد بصاحب الايوان كسرى أنوشروان المشتهر بالعدالة والمضروب به المثل فيها وقد

صر ذكره .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية ما خلاصته « ايوان : كلمة فارسية معناها قاعة

الاستقبال عند ملوك الساسانيين وهو عبارة عن بهو كبير مربع الشكل تحيط به الجدران

من ثلاث جهات فقط أما الجهة الرابعة فمفتوحة لا جدار فيها وما زال جانب من ايوان

كسرى باقياً في بقعة مقفرة جنوبي بغداد »

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب « ولهم (أي الفرس) بها (أي المدائن) آثار عظيمة

وابنية قديمة منها الايوان العجيب الشأن لم أر في معناه أحسن منه صنعة ولا أعجب منه

عملاً . وقد وصفه أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري في قصيدته التي أولها :

صنعت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جيس

الي أن قال :

وكان الايوان من عجب الصنعة جوب في جنب أرعن جالس

نَجَحَ الْأُمُورَ بِهَمَّةٍ مِنْهُ حَكَمَتْ سَاعِيرٌ جَرَمًا بَلْ ذَرَا لَبْنَانَ (١)
تَقْمَأَعْدُ لِكُلِّ بَاغٍ فَاجِرٍ نَعْمَاءُ عَدُّ لِبَاغِي الْإِحْسَانِ (٢)
نَهْرٌ جَرَى مِنْ كَفِّهِ مَنَا لَمْنٌ نَهْلًا يَرُومُ وَلَيْسَ بِالْمَنْعَانِ (٣)

والذي بني الابوان على ما ذكر عبد الله بن مسلم بن قتيبة : هو سابور بن هرم بن المعروف
بذي الاكتاف »

ومضمون البيت أن العدل ظهر في عصره وعلا حتى فاق عدالة كسري أنوشروان .
وبين نجحت ونجوم جناس الاشتقاق

(١) قال في معجم البلدان : أن ساعير في التوراة اسم لجبال فلسطين .

فقد جاء فيها (جاء من سيناء ، يريد مناجاة الله لموسى على طور سيناء وشرق من ساعير
إشارة إلى ظهور عيسى بن مريم من الناصرة واستعلى من جبال فاران . وهي جبال الحجاز
يريد النبي محمداً عليه الصلاة والسلام) وهذا في الجزء العاشر في السفر الخامس من
التوراة .

يشبه نجاح ممدوحه في الأمور بهمته بجبل ساعير في العظم ثم يترقى ويشبهه بذرا لبنان .
وذرا : (بضم الذال وفتح الراء أو بكسر الذال) جمع لذروة (بضم الذال أو بكسرهما
وسكون الراء) العلو والمكان المرتفع وأعلى كل شيء ذروته .

(٢) في البيت مقابلة بين النعم والنعيم . وحناس بين باغ بمعنى الطاغية الجبار وبين
بأغى الإحسان : بمعنى طالبه

(٣) يستعير النهر لجوده وعطاياه بجامع الكثرة وذيل هذا بقوله :

ليس بالمانن . فهي صفة تزيد في صفة الكرم زيادة فاضلة .

نفشت بحرث نواله غنم الوري فعفا ولكن ما عفا عن جان (١)

واراد بان ماجاه في الآية الكريمة من قوله تعالى (وانزلنا عليكم المن والسلوي)

والمن : مادة حلوة تقتات من السماء على ورق الاشجار في الجبال .

ويقال : من عليه بما صنع : ذكر وعدد له ما فعله له من الخير .

وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب .

وقد جاء في الآية الكريمة (ولا تمنن تستكثر) بمعنى لا تمن في اعطائك في حالة أنك

تري ما تعطيه كثيراً

وقال احد الادباء : المننة تهدم الصنيعة .

وقال آخر : احسن العطاء موقعاً مالم يشب بمن

وقال الشاعر :

احسن من كل حسن في كل وقت وزمن

صنيعة مشكورة خالية من المن

وفي البيت جناس مذيّل بين كلمتي منّا والمنان

والنهل : الشرب . او أول الشرب

(١) اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (نفشت فيه غنم القوم) في قصة سليمان وداود عليهما

السلام . غير ان صاحب ذلك الحرث في القصة اخذ الغنم في مقابلة ما تلف له من

من الزرع لنعوض له خسارته . واما هذا الممدوح فقد وصفه بأنه عفا عن رعي و - مروح

بحرث نواله عفو كرم وجود .

فنجده هذا المعنى المبتكر بديعاً جداً .

وقد احتسب بقوله ولكن ما عفا عن جان . عن ان نفش غنم الوري في حرث نواله

نادى نداه فانّ ذلك لم يزل غوث العديم وملجأ الوهّان (١)
 تمق طروس النظم في أمداحه ومن النشيد قلائد العقيان (٢)
 نزّه لحاظك في رياض صفاته بين الأّقاح ويانع الرّيحان (٣)

أما كان من كرمه وعطاياه لامن تغلبهم عليه . اما من يجني عليه فانه يجازيه جزاءاً مرّاً
 فهو ساهر على حفظ كيانه من الجناة والمعتدين .

(١) نادي فعل أمر . والياء الاشباع . كما تقدم الكلام على مثله .
 نداه : عطاؤه وكرمه . غوث : المعين والناصر .

العديم : الفقير . الملجأ : الملاذ والحصن . الوهّان : المتحير .
 (٢) يستنمض نفسه بالاكتثار من مدحه . وتمق الطروس في ذلك وأن يتقلد بقلائد
 العقيان من نشيد ذلك المدح .

والعقيان : الخرز من الذهب او الفضة ، تلبس كسوار أو قلادة .
 تمق الكتاب (بتشديد الميم) حسنه وزينه بالكتابه . الطروس : (بضم الطاء) جمع
 طرس (بكسرهما) الصحيفة .

(٣) في البيت معنى بديع ، يتضمن تشبيه صفاته بالأّقاح والريحان . ويدعي : أن
 الناظر اذا شاهد الاقّاح والريحان تنبه لصفات هذا الممدوح .
 والريحان : كل نبات له رائحة طيبة : جمعه ريّاحين .

واليانع : الاحمر من كل شيء .
 والأّقاح : واحده أّقحانة (بضم الهمزة) ، وهو نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة
 يشهون بها الأسنان . ويسمى : الأّقحوان ايضاً . والعامّة تسميه يديون .

نوب الزمان عدته دوماً ما شدا شاد من الأطيّار في أفنان (١)

(١) يدعو له بتباعد وتجنب مصائب الزمان عنه على الدوام .
ونوب : بضم النون وفتح الواو جمع . مفردها نوبة : بضم النون وسكون الواو ، المصيبة .
وقد وقت ذلك بشدو الاطيّار على الاغصان وجعل هذا البيت حسن اختتام .

القصيدة السادسة والعشرون

وهي جلدي وجداً ونجم الصباهوى وتاه الحجبى بين الصباية والهوى (١)
ولعت بظبي قد غوانى بعشقه ولكن شيطان العذول له غوى (٢)
وفت مقلتي لما تبئت غـدره فيا سعد جدى لو أفاق أوارعوى (٣)
وجدت به وجداً أغار على الحشا ومزق جيش الصبر مع جحفل القوى (٤)

(١) في البيت جناس تام بين هوى بمعنى سقط والهوى بمعنى الصباية . وجناس ناقص بين وهى وهوى . والحجبى العقل . الصباية : الحب ، وفي نجم الصباية تشبيه بليغ .
والوجد : شدة الحب . والجلد : المنانة والثبات . وهى : بمعنى ضعف وتهرى .
وفي البيت تشك من ضعف قوته تجاه الوجد ومن ذهاب شبابه ومن تيه عقله بين الصباية والهوى .

(٢) اخذ يوضح فعل الهوى فيه .
والتناظر بين غوانى وغوى وشيطان العذول بديع جداً .
وفي شيطان العذول : تشبيه بليغ .
(٣) في الشطر الاول مقابلة بديعة بين غدره والمبيت بوفاء مقلته له .
وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة وهي قوله تعالى (لنبيقنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون) وقد أعطت هذا المثل قيمة كبيرة ومركزاً رفيعاً .
وفي الشطر الثاني يتمنى أن لو يفيق هذا الغادر من غفوته هذه او يرعوي عن غدره وبذلك يكون الشاعر قد نال السعد وحظى بتمامه .
(٤) بين وجدت ووجداً : جناس .

وميض برق الثغر أجرى مدا معي ونار أسيل الخد للقلب قد كوى (١)
وقفت بأبواب الرجا ء وقبل ذا فلو ص مرا مي فوق أعتابه ضوى (٢)
وعود الغواني بالوصال كواذب فيا فوز من عنهم عنان الرجالوى (٣)
وحق هواهم وهو أصدق حلفة وعيش تقضى بين نجد وذى طوى (٤)

وفي اغار على الحشا استعارة مكنية حيث شبهه بالجيش او الفارس ورشحه بقوله ومزق جيش الصبر الخ .

وفي جيش الصبر تشبيهه ببلغ وكذلك في جحفل القوى .

والجحفل : الجيش الجرار .

والمضمون أن وجده هذا قد مزق أحشاءه ونفذ معه صبره وخارت قواه .

(١) اخذ يصف ما في هذا الحبيب من مزايا في الجمال اوقعته في هذا المأزق المرج .

وفي وميض برق : استعارة مصرحة .

وفيه مع أجرى مدا معي ترشيح ومراعاة نظير وفي نار اسيل الخد استعارة مصرحة ايضاً

حيث استعار النار للخد . وقد رشحه بقوله : للقلب قد كوى .

(٢) يحدث عن شدة تعلقه لحبيبه ومعالجة وصله الا أنه لم ينل من ذلك شيئاً واصبح

وجاء برقاً خلباً .

وفي قلو ص مرا مي استعارة مصرحة رشحت بقوله فوق أعتابه ضوى

وضوى : بمعنى برك . والقلوص : الناقة .

(٣) هذا البيت تعليل للمعنى المفهوم مما قبله وتوضيح لمعناه .

وفي الشطر الثاني يحسد من خلي من الحب ولوى عنانه عن الغواني .

(٤) يقسم بأن وده لهم طبعي فيه وأنه مختص بهواهم دون غيرهم . ويستتبع هذا

وعهد وثيق قد تقدم بيننا
ودادى لهم من مبدأ الخلق خلقة
ورودى حلا من ذلك الريق واللمى
وحيداً حثت العيس في البيد سائراً
على حافى سفح العقيق مع اللوى (١)
وقلبى لهم دون الخرائد قد هوى (٢)
وان اسقموا الاحشاء كان هو الدوا (٣)
الى ان شكت نوقى من الاين والجوى (٤)

القسم ذكريات له معهم بقوله وعيش تقضى الخ .

وهو استتباع بديع جداً وذكريات لما كان له معهم (والذكريات صدى السنين الحالى) .

ونجد : قسم من بلاد العرب مرتفع اعلاه تهامة واليمن واسفله العراق والشام .

طوى : جبل في فلسطين ذكر في قوله تعالى (انك بالوادي المقدس طوى) .

(١) هذا البيت معطوف على البيت قبله ومتمم لمعناه .

العقيق : اسم لعدة مواضع في بلاد العرب . والعقيق في الاصل الوادى وكل مسيل

ماء شقه السيل قديماً فوسعه ، واللوى : ما النوى وانعطف من الرمل وجمعه الواء

(٢) في هذا البيت يمكن معنى تلك الذكريات .

والخرائد : الفتيات الجميلات .

(٣) في هذا البيت يمكن معنى تلك الذكريات ايضاً

واراد باللى جمال الشفة

وما ابدع قوله وان اسقموا الاحشاء ؛ فهو خضوع ورضا منه على اتعس ما يمكن ان

يتصور ويعد ذلك لذة له ودواء لسقمه

وقد قابل بين السقم وبين الدواء مقابلة بديعة

(٤) يحدث عن الصعوبات التي تجسمها في سيره في تلك البيد المفرة وعن تشكى

- ونادت الى اين المسير مسارعا
وربع به المولى المؤيد قاطن
وقور ولكن لا يقاس بحاكم
وفى بوعد الجود لا مطل عنده
ونى عن الفحشا عجول الى الندا
وثيقاً أرى عهد المكارم عنده
- فقلت الى نادبه العز قد ثوى (١)
غزير الأيادى احمد الجيش واللوا (٢)
وليس العصا والسيف فى رتبة سوا (٣)
رشيد على كل الكمال قد احتوى
جسور على الاعداء فصيح اذا روى (٤)
اذا ما نشا الا خلاف يومامن السوى (٥)

نوقه من النعب والحفا حتى نادته متأثرة الى ابن المسير فاجابها الى نادى ذلك الوزير وربعه
الذي يسكنه اعز خلق الله علي وهو ممدوحه .

وقد جعل هذا حلقة الانتقال من الغزل الى المديح .

(١) نوى : اقام فى المكان

(٢) الربع : المكان اللطيف . الغزير : الكثير . الأيادي : الانعام

والجيش : هو القوة المسلحة فى البلاد . واللوا : راية الجيش

(٣) هنا اخذ يعدد صفات ممدوحه الخلقية . وفى قوله وليس العصا والسيف تذييل

بمديح وتلميح الى من يزاحم هذا الوزير فى مهركه

(٤) فى البيت من انواع البديع : التقسيم والسجع والمقابلة .

والمقابلة بين توانيه عن الفحشاء وعجالتة الى الكرم .

(٥) فى نشا : تسهيل الهمزة إذ أصلها نشأ

ينظر بينه وبين الغير المزاحم له فى انه وثيق عهد المكارم وغيره ليس كذلك فان

غيره قد يخلف فى عهده اما هو فانه محافظ على اليهود والمواعيد

- وجيه ولم يخطر مداماً على امرىء بفكر له سوء وللغدر ما نوى (١)
 وصول الى العافى ولكن سيفه يقطع أعناقاً ويـنزع للشوى (٢)
 ورى منه زند العزم من فحمة الوغا فثبت هناك الخصم فى نارها كوى (٣)
 ولى الأمر فانقاد الأمان لأنه مليك على كرسى عدل قداستوى (٤)
 ولا بدع أن تجنى ثمار نواله فذاك قضيب بالسحابة قد ارتوى (٥)

(١) مدام : اسم مفعول من ادام على الشيء اذا دام عليه

(٢) قابل بين وصول و يقطع مقابلة جيدة

والعافى : طالب الخير . والشوى : جلدة الرأس . ففيها اقتباس من الاية الكريمة

(نزاعة للشوى)

(٣) فى زند العزم وفحمة الوغى تشبيهه بليغ .

وقد رشحه بقوله شبت وبقوله ورى . وبقوله هناك الخصم الخ .

يقال ورى زنده بمعنى كثر ناره

والزند : العود الاعلى الذي يقتدح به النار . والزند ايضا موصل الذراع فى الكف .

والفحمة : شدة سواد الليل واراد به اشتداد الحرب . وشبت النار : انقادت وكواه : احرق

جلده بمحديدة ونحوها

(٤) يبين ان الامن كان سائدا ايام امارته وذلك ناشئ من اجراء العدل

(٥) ابدع فى هذا البيت فى وصفه بكثرة الكرم . واستعار كلمة تمسار للنوال والعطاء

بطريقة الاستعارة المكنية . ورشحها بقوله (تجنى)

وفى قوله : بالسحابة قد ارتوى : استعارة مصروفة حيث استعار الماء للسحابة . والقرينة

وسيم له فضل جسيم ونعمة
وما عاينت عيني سواه مهذبا
يروى ضمناً فيهم ويطوى بهم طوى (١)
لذكر ملوك العصر في مجده طوى (٢)
وقى الناس من هول الزمان الم ترى
به ساعد الدهر الخؤون قد التوى (٣)
وجود له ناش من الجود والسخا
وبنت الخنى والبخل في عصره ذوى (٤)

قوله (قد ارتوى) وهذه الاستعارة ترشيع للاستعارة الاولى ايضا

(١) بين وسيم وجسيم جناس محرف . والوسيم : جميل الطلعة
والضمير في فيهم وبهم يعود الى الرعية المفهومة من سياق الكلام
وبين يروي ويطوي بهم طوى : مراعاة النظير .
والطوى : الجوع وطى الطوى : اراد به الشعب
ومضمون الشطر انه : يروي ظأهم (اي عطشهم) ويشبع جوعتهم

(٢) يفضل على سائر ملوك عصره وأنه طوى ذكرهم بكثرة محاسنه وعظم احسانه على
حد قول النابغة في مدح النعمان :

كانك شمس والملوك كواكب
اذا طلعت لم يبد منها كوكب

(٣) في ساعد الدهر : استعارة مكنية رشحت بقوله قد التوى

(٤) وجود : الوجود . والجود : الكرم

الخنى : الفحش . ذوى : ذبل

يدعي ان وجوده ناشي من الجود والسخاء

وفي نبت الخنى والبخل استعارة مكنية رشحت بكلمة ذوى

وجا كبد الاعداء بخنجر عزمه وألبسهم ثوبا من البؤس والتوى (١)
ولا زال على القدر في الكون ما شدا مغن بالحن الحجاز مع النوى (٢)

(١) وجا : بمعنى شق وبقر . والخنجر : سكين قاطعة وهي من آلات القتال . والتوى :

الهلاك

وفي خنجر عزمه تشبيهه بليغ

وفي قوله البسهم ثوبا من التوى : استعارة مصرحة

(٢) يدعو له بدوام علو القدر ويوقت ذلك بشدو المغنى بلحن الحجاز والنوى وهما لحنان

معروفان من الحان الغناء .

القصة السابعة والعشرون

هل تسمحن منيتي ليلي ببقياها يوماً لتشفى بعذب الريق مضناها (١)

(١) ابتداء قصيدته بالغزل على عادته وورثى بذكر ليلي عن محبوبته الوهمية التي يتغزل بها في قصائده ، والظاهر انه اراد بليلى هنا ليلي الاخيلية محوبة (توبة بن اسيد الخفاجي) وخفاجة نخذ من قحطان .

وكان توبة شجاعاً مبرزاً في قومه سخياً فصيحاً مشهوراً بمكارم الاخلاق ومحاسنها ، وكان يدعى (قتي الفتيان) .

وليلي هي بنت حذيفة بن شداد بن كعب من بني اخيل ، شاع في العرب ذكرها بالحسن والفصاحة وحفظ انساب العرب وايامها واشعارها ولم يتقدم عليها في الشعر من نساء العرب الا الخنساء .

راها (توبة) فافتتن بها فجعل يماودها فيتحادث معها الى ان اخذت قلبه واطارت لبه ، فشكا لها يوماً ما منزل به منها فاعلمته ان بها منه اضعاف ذلك ، فاقاما على التزاور الى ان زوجها اهلها من رجل من بني الأذلع فحجبها زوجها فقلق توبة لذلك حتى خامرته الجزع فكاد يذهب بمقلة فاشاروا عليه بتماطي الاسفار والخوض في المحادثات وكان يزورها على خيفة وخفية ، فلما اشتد التحريج عليها جعلت بينها وبينه امارة ، فقالت اذا مررت فوجدتني مبرقة فاجلس مطمئناً ولا خرج حينئذ ، فلما قوي حرصهم وتوعدهم لها واجمعوا ان يفتكوا به اذا راها ، خرجت يوم ميعاد سافرة على كشييب بحيث يراها على البعد فلما اقبل وراها سافرة مضى في طريقه متنكباً فعزم على الشام وفي طريقه مر سحراً باشجار في وادي الغيل وعليها حمام تنرد فعاودته الاشجان فانشد قصيدة طويلة مطلعها :

نأثك بليلي دارها لا تزورها
و شط نواها واستمر هي يرها
و يقول فيها :

اكل لفاء نلتقيه بشاشة
وان كان حولاً كل يوم نزورها
و يقول :

واني ليشغيني من الشوق ان ارى
على الشرف العاني الخوف ازورها
و يقول :

وقد تذهب الحاجات يسترها الفتى
فتخفى وتهوى النفس مالا يضيرها
و كنت اذا ما زرت ليلي تبرقت
فقد رابني منها الغداة سفورها
وقد رابني منها صدور رأيت
واعراضها عن حاجتي وقصورها
ارتك حياض الموت ليلي وراقنا
عيون نقيات الحواشي تدبرها
الى ان يقول :

اظن بها خيراً واعلم انها
ستفك يوماً او يفك اسيرها
ارى اليوم يأتي دون ليلي كأنما
انت حجة من دونها وشهورها
و يختم القصيدة بقوله :

واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي
ويا بأبي قول اسلمي ما يضيرها

ثم دخل الشام فاقام بها يسيراً فلم يأخذه قرار وتاقت نفسه الى العرب فكان يخرج الى
الربذة ليدسلي نفسه فلم يكن له دأب فاقام بها اياماً لا يلذ له حال ولا ينعم له بال ، فخرج يريد
البادية فمر حين قابل فيها بصغير يلعب فقال له هل انت عارف بليلي : قال نعم ، قال
امضي اليها وانشد (و كنت اذا ما زرت ليلي تبرقت) وعد الي فساء حسن منقلبك ،
فمضى الغلام فانشد البيت لليلي فعلمت ان (توبة) قد ورد الحى ، فقالت للغلام قل لها انها

الآن مبرقة فضي الغلام اليه واعلمه بذلك فاعطاه دينارين واقبل فجدد زيارتها ، ثم
سألهما قبلة فانشدت :

وذى حاجة قلنا له لا تبج بها فليس اليها ما حبيت سبيل
لنا صاحب لا نبغى ان نخونه وانت لأخرى صاحب و خليل
ففطن انها ارتابت منه فحلف انه لم يرد سوءاً ، ثم ودعها على استحياء ومضى ، فما
استقر به المنزل عزمته خفاجة على غزو الهذليين نخرج فقتل في الوقعة ، ولما وقع وبه رمق
ادركه ابن عمه فقال له هل لك حاجة ، قال نعم تبلى لبلى هذه الايات وانشد قصيدة
طويلة مطلعها :

الاهل فؤادى من صبا اليوم طافح وهل مارأت ليلى به لك ناجح
وهل في غدان كان في اليوم علة سراع لما تلوي النفوس الجحاح
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جنبد وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة اوزقا اليها صدى من جانب القبر صائح
ثم فاضت نفسه وكانت وقاته سنة احدى وسبعين هجرية .

ولما بلغ ليلى خبر موته قالت فيه قصيدة تراثيه فيها منها :
كأن قى الفتيان (توبة) لم يسر بنجد ولم يطلع مع المتغور
الى ان قالت :

الم تر ان العبد يقتل ربه فتظهر جد العبد من غير مظهر
قتلتم قى لا يسقط الروح رحمه اذا الخيل جالت في القنا المتكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندى ويا توب المستنجد المتغور
ويا رب مكروب اجبت ونائل بذلت ومعروف لديك ومنكر

ومن قولها فيه :

كريم بغض الطرف فرط حيائه ويدنو واطراف الرماح دوان
وكالسيف ان لا يذنه لان متنه وحده ان خاشفته خشنان

ومما يحكى عنها أنها قدمت على الحجاج بن يوسف الثقفي تجتديه من جذب الزمان فوقفت
ببابه فقال له الحاجب ان بالباب امرأة ، فقال ادخلها ، فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه الى
الارض واستجلسها ثم انتسبها فانتسبت . فقال ما جاء بك قالت : اخلاف النجوم وقلة
الغيوم وكاب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرقد . فقال لها صفي انما الفجاج فوصفتها
ابدى وصف ثم مدحته حتى استغنى وقال لم يصب وصفي منذ دخلت العراق غيرها ، ثم
قال لخازنه : اقطع لسانها ، فاراد ذلك . فقالت ويحك انما اراد بالعطاء فراجعه فغضب
وامر بعودها ثم قال لجلسائه هذه ابلى التي مات (توبة) من حبها ، ثم قال لها : انشدينا
ما قال فيك فانشدت :

(حماسة بطن الواديين) القصيدة .

فقال وما قلت انت فيه ، قالت كثيراً ايها الامير فقال هات ، فانشدت :
نظرت ومن دوني عماية منكرو وبطن الركيا نظرت النواظر
اوانس ان لم يقصر الطرف دونهم فلم تقصر الاخبار والطرف قاصر
ثم استنشدتها اخرى فانشدت قصيدة منها :

كأن قى الفتيان توبة لم ينح قلائص يفحصن الحصى بالكراكر
قى ينهل الحاجات ثم يملها فتطمعه عنها ثنايا المصادر
قى كان للمولى سناء ورفعة ولاطارق الساري قرى غير فاطر
قى كان احيا من فتاة حمية واجراً من ليث بخفان خادر

هي المرام فما أشهى تدللها — على ان اقبلت يوما وأشهاها (١)
هام الفؤاد وما همت بزورها — فمن على الصب بالهجران فتاها (٢)
هيفاء عن عتي مالت بأدوية — وان ماء الشفا من قبل شافاها (٣)
هانت لدى الناس بيض الهندلوشهرت — واستصعبوا ما قضت بالفتك عيناها (٤)

ولما ارادت الانصراف من امامه وهب لها مائة من الابل برعاتها .
واسمار لبلى واخبارها كثيرة متفرقة في كتب الآداب ولها اهاجي مع النابغة الجعدي مشهورة جداً ، توفت سنة احدى ومائة هـ .
يريد شاعرنا انه قد امراضه هواها وليس له من دواء يشفيه من ذلك المرض الا الاجتماع بها وشربه من ريتها العذاب .
والمضنى : المريض .

(١) يمكن هنا المعنى الذى ذكره في البيت قبله ويذكر أن تدللها يحلوه ان اقبلت عليه وهو راض على اية حالة من حالات التمتع والدلال .
(٢) يقول : ان قلبه قد هام بحبها وتشوق الى رؤياها غير أنها لم تهم بزيارتها له بل استمرت على هجرانه ويستفهم عن افتائها وابعاح لها هذا الهجران .
وفي قوله : افتاها : معنى بديع مأخوذ من علم الاحكام الدينية . ومضمونه : الانكار عليها بارتكابها ما لا يجوز ولا يفتى به وهو : هجران الصب . هجر دلال لا هجر ملال .
(٣) بين الشطر الاول والشطر الثاني : مقابلة المضمون ، فهو يشكر عليها اعراضها عن مداواة علمته بينما كانت تدأبها قبل من ماء شفاها .
(٤) يشبه عيناها بالسيوف على طريقة المفاضلة بأسلوب بديع حيث يدعي : أن

هزّت قواماً ومال الغصن فاشتبهت معاطف البان في لين وعطفاها (١)
 هلال افق بدا ام تلك غرتها والشمس قد اشرقت ام ذامحياها (٢)
 هبت رياح الصبا من روض وجنتها فاستنشق الناس منها طيب رياها (٣)

تأثيرات بيض الهند عند الناس اهون كثيراً من تأثيرات فتكات عينها .
 (١) فيه تشبيه قوامها بغصن البان وعطفها بمعاطف البان على طريقة الاتحاد حتي
 اشتبه على الناظر ايهما هذا .

وعطفاها : جانبها والمعطف (بكسر الطاء) العنق جمعه معاطف واراد بمعاطف البان الغصن
 الرطيب من اغصان البان . والبان : شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف
 يؤخذ من حبه دهن طيب . واحدته : (البانة) ويشبه به القد
 (٢) سوى بين غرتها وهلال الافق ومحياها والشمس المشرقة على طريقة تجاهل العارف
 والغرة : بياض في وجه الفرس . ومن الانسان وجهه والمحيا : الوجه .
 (٣) رياح الصبا : هي ارياح مهبها جهة الشرق . الريا : الريح الطيبة .
 يعبر عن جمال شبابها وطيب اريجها .

وفي كلمة الصبا : شئ من النموية على طريقة التورية ويحتمل ان يراد به الصبا (بكسر
 الصاد) راضياً الى رونق شبابها . ويراد به الصبا (بفتح الصاد) كما ذكرناه . وهو انه اذا
 مرّت على وجنتها ، حمل لنا منها ذلك الارجح الفائح . يقول ذلك مبالغة في حسننها وجمالها
 وطيب عبيرها .

يحدث عن تأثيراته النفسية عندما رحل اهلها بها .
 والمغنى : المنازل . والاطلال : بقاياها . وفي حديثها توسع في الاضافة . لان المراد
 حدة ابل اهلها .

- هاجت لو اعج شوق القلب مذ زجرت حداتها العيس من اطلال مغناها (١)
هدت قوى الصب مذ سارت نجائبها وأصبح القلب حين السير يرعاها (٢)
هلا رثت للشجي يوماً اما علمت بأن ذاك الشقي من بعض اسراها (٣)
هويتها غادة عذراء فاتنة ألن ترى القلب دون الغيد مأواها (٤)
هيهات هيهات أن تلوى عواذها عنان حي فكيف الغير الواها (٥)

(١) لو اعج شوق القلب : تأثراته الشديدة .

واللواءج : جمع لاءج . وهو الهوآء المحرق . مأخوذ من قولهم : العج النار في الخطب : اوقدها .

(٢) يفصل المعنى الذى اراده في البيت قبله فيبين ان نجائبها لما سارت خارت قواه واصبح قلبه يرعاها في سيرها .

(٣) يقال : رثا له : رق له ورحمه . الشجي : الحزين الكئيب .

الشقي : ضد السعيد ، جمعه : اشقياء .

اخذ يعتب عليها حيث انها لم ترث له مع علمها بأنه مأسور لحبها وقد شقي بذلك .

(٤) الغادة : المرأة اللينة ، جمعه : غيد (بكسر الغين وسكون الياء) العذراء : البكر .

استغل هذا الموقف واخذ يشرح صورة تعلقه بها ومبدأه ، ثم انكر عليها في الشطر الثاني ما انكر عليها في البيت السابق ، وان قلبه مأوى لها وحدها لا يشاركها فيه غيرها .

(٥) تلوى : ثنى وتميل . العواذل : اللائمات ، جمع عاذلة .

العنان (بكسر العين) مصدر : سير اللجام ، جمعه : اعنة . الواها : املها واعرضها

عني ، ينكر عليها انها ترضخ لكلام العواذل . أما هو : فلا يهتم بهم ولا بمقالمهم .

- همت بقتل الشقي يوماً أما علمت أن الوزير بهذا العصر ينهـاها (١)
 هامى الندى احمد الاخلاق بـحـر جدا ومن به العصر للاملاك قد باها (٢)
 هو الرفيع الذرى المشكور نائله ومن له راحة فاضت عطاياها (٣)
 هام حرب جرت في بحر نعمته سفن الوفود وباسم الله مجراها (٤)
 هادى الأنام ومهدى الكون أجمعه ومن سما الصيد أقصاها وأدناها (٥)

(١) في البيت معنى بديع ، حيث يرمن من طرف خفي أن الظلم والاعتداء مقطوع في زمن هذا الوزير لايجراً احد عليه ، فكيف تهم بقتلي في زمن هذا العادل ، وقد جعل هذا البيت حلقة الانتقال من الغزل الى المدح والمجهر يمجـد الوزير بكـمال الاخلاق مستقصياً صفاته .

(٢) في هامى الندى : استعارة مكنية ، حيث شبه الندى بالغيث ، وفي بحر جدا : تشبيهه بليغ . يدعي : ان الزمن الذي وجد فيه باهى به الملوك جميعها .

(٣) شبهه بالجبل على طريقة الاستعارة المكنية . تشا : جمع : بديعاً : بديعاً .

وكذلك في قوله : فاضت عطاياها . استعارة مكنية حيث شبه عطايه بالبحر او النهر العظيم بقرينة : فاضت . والراحة : باطن الكف .

(٤) شبه نعمه وعطايه بالبحر وأنه قد وسعت الوفود التي تفد اليه للاستعطاء أو لاصلاح ذات البين .

وفي قوله : وباسم الله مجراها . اقتباس بديع من الآية الكريمة في قصة نوح عليه السلام .

(٥) بين هادى ومهدى : جناس الاشتقاق . وبين أقصاها وأدناها مقابلة . والصيد :

الملوك او العظماء . وسما : بمعنى علا وفاق .

- هابت جيوش العدا في الحرب عزيمته
 هال الملا مذ ملا للخصم كأس ردى
 هزبر بطش بدا من غيل معهده
 هاجر الى ربه واهجر أخا كرم
 هذب بامداحه فكراً فان له
 هتون جود لقد عزت نظائره
- حتى تولى على الاعقاب أجراها (١)
 يوم الهياج وللأعداء افناها (٢)
 فراع جمع العدا من حين فاجاها (٣)
 دون الوزير فللمداح اغناها (٤)
 مدائحاً ينعش الافكار معناها (٥)
 ومن رأى لبدور التّم أشباها (٦)

(١) يريد : أن الجيوش تهاب عزيمته ، ولا يزال بها حتى يردّها على اعقابها منهزمة جارية بكل ما عندها من هزيمة .

وقوله : على الاعقاب اجراها : اقتباس من قوله تعالى (ولوا على اعقابهم مدبرين) .

(٢) هال : من الهول ، بمعنى : ادهشهم وردعهم لما ظهرت فيه هذه الفعال العظيمة . وفي قوله : كأس ردى : استعارة مكنية ، حيث شبه الردى بالشراب ، ورشحها بقوله : ملا .

(٣) في هزبر بطش : استعارة مصرحة ، رشحها : بغيل معهده ، وفي هذه الكلمة : تشبيه بليغ ايضاً من اضافة المشبه به الى المشبه حيث شبه معهده ومحل اقامته بالغيل الذي هو محل الاسد .

(٤) يحث على الطلب منه دون غيره لانه يغني عن عطايا الغير .

(٥) يحث على ان يخص كل شاعر مدحه به لانه فيه من الخصال ما ينعش الافكار

لذلك .
 (٦) الهتون : السحابة كثيرة المطر ، اضافها الى الجود ، على طريقة التشبيه البليغ ،

- هذا الذي عزّ في الدنيا له شبه
 لما سما من ذرى الافضال اعلاها (١)
 هلم يا طالب الجود العميم الى
 دار له غمر الاكوان جدواها (٢)
 هي له المدح واستمسك به سبباً
 واقصد له راحة قدما لثمنها (٣)
 هنيه بالشعر وانظم في مدائح
 بدائعاً تحجل الاقمار حسناتها (٤)
 هني عيش بقى في نعمة ابدأ
 ماشاق سود المطايا طيب مرعاها (٥)

ومكناها بقوله : عزّت نظائره . وذيل هذا المعنى بقوله : ومن رأى لبدور الهم اشباها ،
 اي نظائره .

(١) يبين منشأ ذلك الانفراد بالمقام العالى وأنه جاءه لما سما اعلا ذرى الافضال ، وابعده
 معالى الكمال .

(٢) يكمل المعنى الذى اراده فى البيت السابق بأسلوب بديع فى بيان جوده العميم الذى
 قالت منه الاكوان كلها ، فيدعو طالب الجود الى ان يغشى دار هذا الممدوح لينال ما يريد
 واكمل ما يريد .

(٣) يبين أن طريقة ذلك أن يهي له قصيدة فى مدحه ويجعلها سبباً لذلك وللوصول
 الى ثم راحة كفه .

(٤) يمكن فى هذا البيت معنى البيت قبله ، ويطلب منه ان تكون تلك المدايح محتوية
 على بدائع المعاني الجميلة التى يحجل احسنها الاقمار .

(٥) يدعو له بطريقة الخبر ، والدعاء بالجملة الخبرية ابلغ من الدعاء فى الجملة الانشائية
 لان فيها تفؤل تحقق الوقوع .

ووقفها بقوله : ما شاق سود المطايا الخ ، وفي هذا المعنى : توقيع بديع ، لان مفاده :
ان المطايا تتجشم التنب في طلب المرعى .

ولما كان المقام مقام مدحه بالكرم وحث طالب الجود الى قصد داره كان لهذا المعنى
في التوقيف توقيع حسن في ختام القصيدة .

(١) كماله : في نبيذ
(٢) كماله : في نبيذ
(٣) كماله : في نبيذ
(٤) كماله : في نبيذ

بالعربية : كماله : في نبيذ

انما هو من كماله : في نبيذ

الذي يتناول او هو البيان نفسه رشح بقوله تلاعب النمل لان النمل يتلاعب بالخبث

كالمطايا المطايا الخ شجر من كماله : في نبيذ

الكتاب ويحت ، في قوله من شمول الصبا : تشبيه بليغ من اضافة المشبه

دليل ان المطايا الخ شجر من كماله : في نبيذ

من كماله : في نبيذ

بالسجدة والكمال . والصلت : البين الواضح

فيه لغة بديعية من كماله : في نبيذ

وقد ايسر لنا ان لا يكون المطايا الخ شجر من كماله : في نبيذ

الصلوات في اللغة من كماله : في نبيذ

ويزي من كماله : في نبيذ

الصحة الى الموصوف على تخيل انه قرى بطريقة الاستشارة المصيرية

القصيدة الثامنة والعشرون

لا منى العاذل الجهول وصـالا عندما قارب الحبيب الوصالا (١)
لا حياء لا يزال بالعذل يؤذى كل من يعشق البها والجمالا (٢)
لا يدع راحة لأهل التصابي عن يمين يؤزم وشـمالا (٣)
لاح لى الحب عند فقد اللواحي فغدا كالهلال يبدو جمالا (٤)

(١) يفتتح قصيدته ببيان حال العاذل وأنه قد صال عليه بالوم وقت ان قارب وصال الحبيب ، والوم في مثل هذا الوقت هو من اقبح الفضول ولا يصدر الا عن جهول .

(٢) لحي : لام وعاب .

يحدث عن هذا العاذل بأنه منطبع على الملام والعذل لكل من يعشق البها والجمالا وبذلك يؤذي الحبين .

(٣) يخبر بان العاذل قد اثر بهذله على اهل التصابي بحيث لم يدع لهم راحة يركنون اليها فهو يؤذهم اى (يحنهم) على ترك التصابي والبعد عن الاحبة ؛ وهذا هو الفضول نفسه .

(٤) الحب مصدر : المحبوب .

يقول ان حبيبه قد ظهر له عند عدم وجود اللواحي ، حيث كان يتباعد عنه حين مشاهدته العذل ، فلاح كما يلوح الهلال شبيهاً له في الجمال ؛ قال ابو نؤاس :

لاحظته فتبسم وخلا المكان فسلما

وبدا الرقيب فقلت لا سلم الرقيب من العمى

وللصاحب ابن عباد :

- لا تقل عطفه الرطيب تثنى
 لا عبت قـدده الشمال فأضحى
 لان قدا وضاء صلتا وخـدا
 لاحق الصبر في مجال التصابي
 انما البان في الخـدائق مالا (١)
 من شمول الصبا يمس دلالا (٢)
 فحكي البدر بهجة وكالا (٣)
 قد كبا والوصال أضحى محالا (٤)

قال لي اب رقيبى
 قلت دعه وجهك ال
 سىء الخلق فـداره
 جنة حفت بالمكاره

- (١) في البيت تشبيهه ضمنى شبه فيه عطفه بالبان بأسلوب بديع.
 (٢) في هذا البيت ترشيح للتشبيه في البيت قبله ، اذ عندما ادعى ان عطفه كالبان
 الذي يتمايل او هو البان نفسه رشحه بقوله تلاعب الشمال لان الشمال تلاعب البان . ثم
 في الشطر الثاني تجرد عن هذا الموقف وذكر ان ميسان قده وميلانه انما هو من تأثير
 الشباب وبهجته ، ففي قوله من شمول الصبا : تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به للمشبهه ،
 والشمال : الريح التي تهب من الشمال . والشمول : الحجرة .
 (٣) يحدث عن لين قده واضاءة جبينه وخده ، ثم يشبه ذلك الجبين والخد بالبدر
 بالبهجة والكمال . والصلت : الجبين الواضح .
 (٤) يحدث عن صبره وانه قد نفذ وقد صار الوصال محالا .
 وقد ابدع بقوله لاحق الصبر حيث شبه صبره بالفرس اللاحق ولكنه كبا في ميدان
 التصابي فلم يدرك غايته .
 ويرى من وراء هذا التعبير الى نفاذ الصبر كما ذكرنا ، واطافة لاحق الى الصبر من اضافة
 الصفة الى الموصوف على تخيل انه فرس بطريقة الاستعارة المصراحة .

- لا عج الشوق عند فرط اشتغالي
 لامع الشجر من بدا للحاظي
 لأتم الصب كيف ترجو فلاحاً
 لازم الصد والمال قديماً
 بالغواني الحسان أبدى اشتعالاً (١)
 مسح دمعى مثل السحاب وسالاً (٢)
 هل رأيت الهدى يصير ضلالاً (٣)
 مثل ما لازم الوزير القتل — الا (٤)
 وهو محم — ود منطقاً وفعلاً
 من يديه ولم يخف اقلاً
 من رأى للكريم يوماً ملالاً

(١) اللاعج : اللهب ؛ والمراد به هنا شدة الشوق ، وبين كلمتي اشتغال واشتعال جناس نافي .

(٢) لامع الشجر : فيه إضافة الصفة الى الموصوف ، ويريد به جمال الاسنان وأنه عندما رآه اثر على نفسه وحرك فيها الذكريات فمسح دمعته مثل السحاب .

(٣) ينكر على الذي يالوم الصب على حبه وشغفه ويقول له : انك لا تنلح في لومك هذا ابداً ويذيل هذا الانكار بقوله : هل رأيت الهدى الخ ... بمعنى انني على هدى وبصيرة في هذا الحب فكيف يمكن ان ادعه من اجل لومك عليه فانت خاسر في فعلك وتشبهاتك لان الهدى لا يصير ضلالاً .

(٤) يتشكي من حال محبوبة في صدوده عنه وملاله ، غير ان هاتين الصفتين تعد كلاً في المحبوب ؛ لانها تنبئ عن الحشمة والوقار وعلو الاخلاق ، ولذلك ناظر بين ملازمة صدوده وملاله وبين ملازمة الوزير القتال ؛ وقد جعل هذا البيت حلقة الانتقال ؛ ثم انحدر يستقصى صفات ممدوحه فقال : لابس الفضل الخ .

- لا لبس الفقر كفه فـبراه
 لاطف القاصدين جدوى يديه
 لاحظ العاديين حتى دعاهم
 لا تقس عزمه بملك جليل
 لاصق السيف كفه باتصال
 لا ذ قوم من الوري بحماه
 بحسام الندى وأجلى السؤالا (١)
 وحبسهم وعصمهم افضالا (٢)
 ليس يشكون في الوري اذلالا (٣)
 هل تضاهي الثعالب الأشبالا (٤)
 ولبذل النضار أبدى انفصالا (٥)
 فحسام وزال عنهم نكالا (٦)

(١) في قوله بحسام الندى تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه .

واجلى السؤال: ازاح السؤال فلم يدع مجالا لسائل لكثرة ما جاد به على العافين .

(٢) جدوى : فاعل لاطف . يريد ان عطاياه تفسر للقاصدين وتلاطفهم وتطيب خاطرهم . وهذه صفة مبالغة في الكرم . ففي الكلام استعارة حيث شبه الجدوى بالشخص العظيم الواسع الكرم الذي يفتش لمن يقصده ويؤمل عطاياه .

(٣) يبين ان جوده قد غمر العاديين بحيث تركهم لا يشكون ذلا وفقرا مدة حياتهم

(٤) يدعى ان عزمه لا يشبه عزم ملك آخر . والشطر الثاني من البيت تذييل لمعنى

الشطر الاول حيث يستفاد من تشبيه عزومات ممدوحه بالاشبال وعزومات غيره من الملوك بالثعالب . وبينهما بون بعيد .

(٥) في البيت مقابلة لطيفة حيث قابل اتصال كفه بالسيف بانفصال كفه عن النضار

بمعنى انه لا يترك بيده مالا بل يجود به وينفقه على المحتاجين . فبالجمله الاولى يصفه

بالبسالة وبالجمله الثانية يصفه بالكرم . وهذا المعنى مبتدع جديد .

(٦) جانس بين حماه وحمام . والنكال : كل ما يؤذي .

- لايم الغيث كفه فلها هذا
 لاأجأ في الوغى دعى الخصم حتى
 لاقت الخيل منه عزماً شديداً
 لاهياً لا يزال عن كل فخش
 لافظاً بالصواب في كل وقت
 لاقطاً للبغاة حتى نفاهم
- هو بالمال لم يزل هطالا (١)
 فر في البيد خشية وانذهالا (٢)
 نزع البحر ثم دك الجبالا (٣)
 والى الخير لم يزل ميالا (٤)
 وبما قال لم يزل فعـالا (٥)
 ومحام فأصبحوا أمشالا (٦)

(١) شبه كفه بالغيث . واستعمل أداة تشبيهه بديعة . هي قوله : لايم . وشرح هـ هذا التشبيه بقوله : لم يزل هطالا .

(٢) يقول إنه نزل في ساحة الوغى ودعى خصمه للنزال .

ففي قوله : لأجأ في الوغى ، استعارة مكنية حيث شبه الوغى بالبحر أو لجته . والقرينة كلمة لأج .

وبين كلمة البيد وبين البحر المفهوم ضمناً : مقابلة .

(٣) يحدث عما لاقت الخيل من شدة عزمه . فهو وصف له بالشجاعة والفروسية .

ثم يبين بطريقة الخيال البديع أن ذلك العزم لو سيطر على البحر لنزحه وعلى الجبال لدكها .

(٤) قابل بين اعراضه وهواه عن الفحش وبين ميله واقباله الى الخير . وهي مقابلة بديعة .

(٥) يقول انه سديد الرأي صائب القول واذا قال فعل .

(٦) بين لاقطا ولافظا في البيد قبله : جناس محرف .

لا ارى في الملوك مثل مليكى غمر السكون والآن نام نوالا (١)
لاعداه السرور ملاح نجم في دجا الليل ثم صبح تلالا (٢)

و يدل معنى قوله لافطاً الخ ؛ على انه كان يتحرى البغاة حتى كأنه يلنقطهم التقاطاً فينفهم
عن البلاد حتى اصبحوا يضرب بهم المثل وصاروا عبرة لمن اعتبر .

(١) يبالغ في كثرة كرمه وعطاياه .

(٢) يدعوه بدوام السرور ويوقت ذلك بالمان النجم في دجا الليل وينتلاً في الصبح
وفي هذا حسن الختام .

وهنا أثبت قصيدة لرئيس علماء ذلك العصر عبدالله افندي العمري في مدح هذا الوزير
ليعلم ان فضلاء ذلك العصر وادباءه كانوا معترفين بمزايا اميرهم و يتبارون في انشاد المديح
في تعداد محاسنه . قال روح الله روحه :

أقول لاجبابي وقد سلموا الحشا	أعدل أنصاف لديّ فعملتم
أخذتم فؤادي واطرحتم بقيتي	وحبل مهردى في هوكم قطعتم
وانتم احبائي على القرب والنزوى	على أيّ حال فيكمو انا مغرم
ملكتم محبيكم فمن لى برقة	لعلني أرى طيف الخيال يسلم
فقالوا نعم انا ملوك وهل ترى	ملوك جمال بالماليك ترحم
فقلت نعم تاج الوزاة أحمد	ملكك جليل عادل ليس يظلم
فقالوا احاز الفخر طراً بفضلـه	فقلت نعم فيه المفاخر ترسم
فقالوا أقام العدل كسرى بحكمه	فقلت معاذ الله بل هو أقوم

فقالوا كريم الكف يألو كحاتم
فقالوا والاقدام يوصف عنتر
فقالوا عظيم الراى قس اقدمضى
فقالوا اياس قد حوى الفهم كله
قضى جمع الاحسان والحسن والحجا
اذا رام امراً مرطوعاً كأنه
وزير بثوب العزم أضحى مؤزراً
بسطوته ابقى الزمان على الورى
اذا استقبل الاعداء فى حال حرب
يسطر فى اجسادهم اسطر الردى
شديد على الاعداء ذو سطوة لذا
رفيق شفيق بالرعايا ومنقذ
بسيط العطايا وافر القتل كامل
اديب حلیم الخلق بر مكرم
فلا زال فى نصر وفتح ونعمة
ودام على عرش المعالى مصدراً
وظل بظل الله ما هبت الصبا

فقلت معاذ الله بل هو اكرم
فقلت معاذ الله بل هو اقدم
فقلت معاذ الله بل هو اعظم
فقلت معاذ الله بل هو افهم
برأى مصيب ما اعتراه توهم
بحكم قضاء الله يقضى ويحكم
شجاع بحزم الله فهو المحزم
ترى الذئب والاغنام ترى وتغنم
يجرد ماضى الهند فيه فبهزم
فتكتب بيض الهند والسمرة تعجم
أطاع له العاصون غصباً وسلوا
اذا ماجيوش الخطب تسطو وتمجم
مد يد السجايا بحر فضل مطمطم
جليل جميل الخلق شهيم معظم
من الله فى توفيقها يتنعم
مليكا بتيجان الملا يتنعم
وما لاح بدر فى السماء وانجم

الفصيدة التاسعة والعشرون

يا من له قامـة مثل الرديني ومقلة تشبه السيف الـيامي (١)
يمم قلوـصك نحو الصب ان له ميلا اليك وشوقاً غير مخفي (٢)
يكفيه ما قد جرى حتى قضى ومضى عليه بالفتك هندي الـلحظ تركي (٣)

(١) الرديني: الرمح، نسبة الى ردينة (بضم الراء وفتح الدال) امرأة اشتهرت بتقويم الرماح. وتشبيه القامة بالرمح والمقلة بالسيف مشهور عند الشعراء الغزاليين .

(٢) يطلب منه ان يتوجه اليه ويزوره على قلوـصه . وطلب زيارة المحبوب امر مرعي في لسان الشعراء .

والقلوص : (بفتح القاف وضم اللام) الشابة من الابل الطويلة القوائم جمه : قلائص وقلاص .

(٣) بين قضى : بمعنى حكم . وبين مضى : بمعنى انفذ الحكم : جناس محرف . وبينهما : مراعاة النظير ايضاً

يستعطفه ويمين فتكاته به وتأثراته بمحاسنه .

وفي قوله : هندي الـلحظ : تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه وفي كلمة (تركي) اكنتفاء ، لأنه يريد تركي الـلحظ ايضاً ، فكأنه شبه الـلحظ محبوه بالسيف اولاً وبالحاظ التركيات ثانياً .

(والتركيات : موصوفة بجمال العيون علاوة على الجمال العام ، واصل الجمال التركي من اختلاط الدم الرومي بالدم التركي ، ووصف جمال الروم : قد جاء على لسان الشعراء كثيراً)

يسطو على الناس خاقان الجبين وزن جي اللحاظ بجيش خسرواني (١)
يبدى لنا النير الأعلى على فنن من وجهه زانه العقد الدراري (٢)

قال احد الشعراء :

تفـار الشمس منه حين تبدو كفـعن البان في خضر البرود
بأطراف من الحناء حمر والحاظ كبيض الهند سود

(١) في البيت استعارة ؛ حيث شبه الجبين بالسلطان العثماني بقرينة اعطائه هذا اللقب وهو من القاب السلاطين العثمانية .

و يحوز : ان يكون فيه التشبيه البليغ من اضافة المشبه به الى المشبه . وقوله : زنجي اللحاظ : يريد به : دمع العيينين وجمال سوادها وكذلك سواد الهضب ؛ وهو من الجمال ايضاً . ورشح تشبيهه بالخاقان بهذا الجيش .

(والجيش الخسرواني : هو المنسوب الى خسرو پاشا اول قائد مؤسس للجيش النظامي في الدولة العثمانية فصارت الجيوش العثمانية تنسب اليه)

قال شهاب الدين احمد ابن ابى مجلة المغربي :

غزال غزاني باللحاظ لأنه اذا ما بدا في حومة الحرب ضيفم
تكلمني الحـاظه بسيوفها ولم تر قلبي ميتاً بتكلم

(٢) في البيت : تشبيه القـد بالـفنن (وهو الغصن المستقيم) ، وتشبيه الوجه بالنير الاعلى (وهو القمر) ، وأن هذا النير الاعلى قد زانه العقد .

الدراري : نسبة الى الدرر ، والمنظوم منها . والدرر : هي : اللآلى الكبيرة . وكذلك تطلق الدراري : على النجوم ، فتكون الكلمة ترشيعاً ونجربداً معاً اي تصالح لتقوية المشبه

يرنو فيحكي قراباً سل صارمه وينثني فيريني عطف خطي (١)
يشابه البرق منه الثغر مبتسماً يلوح من خلل الشعر الدجوجي (٢)

على اعتبار انها لآلي ، ولتقوية المشبه به باعتبار انها نجوم مضئية .

وقد ورد مثل هذا التعبير في قول بعض الشعراء :

غدت مفكراً في سر أفق أرانا العلم من بعد الجهالة

فما طويت له شبك الدارارى الى أن اظفرت به بالفزالة

(١) يرنو : ينظر الى بنظرات مؤثرة ، فيشبهه قراباً سل صارمه وذلك لسواد أجفانه
وهذه فشبها بقراب السيف ، وشبهه فتحات الاجفان : بالسيف يسلم من القراب ، و اراد
ما في ذلك من التأثير على نفسه . قال سبط النعاويدي :

بين السيوف وعينييه مشاركة من أجلها قيل للاغناد اجفان

وفي الشطر الثاني : اخبر بانه ينثني عنه برأسه وعطفه فيريه عطفاً (بكسر العين) كأنه
الرمح الخلمي ، ويريد بهذا طول السالفة من الرقبة . والخطي الرمح او عود الرمح وتنسب
الى جزيرة في البحرين اسمها الخط (بضم الخاء) تنبت هذا النوع من العيدان قال ابن ابي
حجلة :

يرنو الى بعين نوب حاجبه كالقوس تصبى الرمايا وهي مرنان

أمير حسن من الاتراك حاجبه على الحب له في مصر سلطان

غزت لواحظه في اهل مصر كما غزا الانام بارض الشام غازان

(٢) يشبه ثغره عند الابتسام بالبرق في الجمال .

والشعر الدجوجي : منسوب الى الدجا ، وهو الظلام ، ويريد به : شدة سواد الشعر .

يكنّ ناظره ما في كنفاته فليس ينفك من اقصاد مرمى (١)
 يذلني بعد عزّ والهوى أبداً يستعبد الليث للظبي الكناسي (٢)
 يرومه القلب والاحشاء قد ملئت سقماً وهل للشجي نيل الأمانى (٣)

وفي قوله : يلوح من خلل : تلويح الى ادعاء أن هذا الشعر كالغيم الذي يلوح من خلاله البرق . وهذا على طريقة الاقتباس من الآية الكريمة (فترى الودق يخرج من خلاله) .

(١) يصفه بجمال الناظر وتأثيره على الناس . وبالبسالة في أن له كنفاته يكن فيها اسهمه التي يرمى بها فلا يسلم منه أحد ولا يزال يرمى ، فلما ان يرمى بناظره فيؤلم واما ان يرمى يسهامه الحقيقية فيكلم . ففي الشطر الاول مناظرة لطيفة ودقيقة وبداعة جميلة ، وفيه تشبيه ضماني حيث شبه ناظره بالسهم الكائنة في كنفاته ؛ وشرح هذا للتشبيه بالشطر الثاني . والكنانة : جعبة من جلد او خشب تحمل فيها السهام ، جمعها : كنفانات او كنفان . (٢) الغلي : الغزال . والكناس : مسكنه .

قوله : والهوى الخ : تذييل بديع لقوله يذلني بعد عزّ . ومعناه : ان الهوى يجعل الرجل الهام عبداً للجمال ، وهذا المعنى طالما طرقة الشعراء . قال احدثهم :

واذا السوائف بالبنف سيج جاورت ورد الحدود
 وتموجت كشب الروا دف تحت اغصان القدود
 شاهدت في ايدي الظبا قياد اعناق الاسود

(٣) يقول : ان القلب يرومه والاحشاء قد ملئت سقماً . ثم يذيل هذا المعنى بقوله : وهل للشجي ان ينال الشجي الغرم أمانيه من حبيبه .

يذوب شوقاً الى ضائفي ذوائبه على قضيب رطيب خيز راني (١)
 يفاخر الآس والريحان عارضه لما زها في أسيل الخد جوري (٢)
 يربو الهلال بشيء من محاسنه والشمس تربو على القرص الهلالي (٣)
 يائي الوصال ابا الفارسي وان لاطفته فهو أقسى كل عذري (٤)

(١) يصفه ويصور شعره المظفور ذوائباً وقد أسدلت على قضيب قده الرطيب الخيزراني.

ويخبر بان القلب يذوب شوقاً الى هذه الصورة البديعة اليوسفية .

وفي قوله : يذوب شوقاً من انواع البديع : الاغراق .

والاغراق : فوق المبالغة ودون الغلو .

وهو : افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة .

ومنه قول ابن حجة الحموي :

وقد تجاوز جسمي حد كل ضف وها أنا اليوم في الاوهام تخيل

(٢) يشبه عارضه ، وهو الشعر النبات على الخد بالآس والريحان على طريقة المفاضلة

(وهما نباتان معروفان ذوا رائحة طيبة) .

والجوري : الأبيض المشرب بحمرة ، أو الأحمر المشرب ببياض .

(٣) يشبهه بالهلال تشبيهه مفاضلة وتفوق ؛ ثم يؤكد هذا المعنى بالشرط الثاني على طريقة

الترقي فيدعي انه الشمس ؛ والشمس تزيد على القمر ضياءً وبهاءً .

(٤) يحدث عن حاله مع محبوبه فيشبهه اباة باباء الفارسي . وقسوته في التودد بقسوة

بنات قبيلة بني عذرة المشهورات بالحشمة والنزاهة والكمال . ورجال هذه القبيلة هم اشده

الناس عشقاً واقوامهم عزماً واعظمهم هيأماً . والعشق مع العفة عندهم كثير والمقتول منهم

يا لكئيب فهل لي منقذ أبداً من اهيف فاتك مثل الجليلي (١)
 يم النوال ومحمود الخصال ومقــــدام النزال لدى جرى المهارى (٢)
 يعيشو الى كل نار في الوغى وقدت ويحطف الهام فيها حطف بازى (٣)

عشقا جم غفير . وقد اشتهروا بالمشق في قبائل العرب واليهام الهوى العنري ينسب .

وفي ذلك قال البوصيري :

يا لاني في الهوى العنري معذرة مني اليك ولو انصفت لم تلم

(١) يريد نجاته من هذا الأهيف الفاتك الأبي القاسم الذي اوصله التعلق به الى درجة الحزن والكآبة فيستغيث لكآبته وانقاذه مما حل به بالامير الجليل (ممدوحه)
 حيث انه قادر على دفع الظلمات وانقاذ الملتجئين اليه من الهلكات ، وقد صير هذا البيت حلقة الانتقال من موقف الغزل الى موقف مدح الامير ، ثم اخذ يستقصى صفاته في الابيات الآتية فقال : يم النوال الخ ...

(٢) اليم : البحر ، وفي الكلمة تشبيهه بليغ من اضافة المشبه به الى المشبه ، وفي محمود الخصال : اضافة الصفة الى الموصوف وكذلك في مقدم النزال ، الا ان في هذا مجازاً عقلياً ، حيث اعطى صفة المقدم للنزال ، مع انها صفة للفارس النازل للحرب ، وذلك على حد قولهم : ليلة ساهرة اى يسهر فيها .

والمهاري : جمع مهر ، من الخيل كالشباب من الانسان .

(٣) عشاعشوا : النار رآها ليلا فقصدھا راجياً هدى او قرى .

يريد انه يأتي الى نار الحرب بكل شوق وعدم مبالاة .

وقد استعار النار للحرب ، ورشحها بقوله (وقدت) .

- يشوقه القوس مرناً وذاك له
أشهى وأطرب من تغريد قري (١)
يسمو على الأسود العبسي بنخوته
والجود منه يحاكي جود طائي (٢)
يخاصم الفقر في اثبات نعمته
فينثى بين محذوف ومنى (٣)
يرجا ويحذر في يومى ندى وردى
كالبحر ما بين مرجو ومخشى (٤)

وفي الشطر الثاني يعبر عن خفته في الحرب وسرعة خطفه للرؤس .

(١) يحدث بانه يشناق للقوس ورننه ، (والقوس من معدّات القتال قديماً) وان ذلك
اشهى واطرب لديه من تغريد قري .
والقمري : نوع من الحمام حسن الصوت . والائى قرية والجمع : قاري (بفتح القاف
وكسر الراء) .

(٢) يشبهه بمنزلة العبسي في الشجاعة على طريقة المفاضلة ويشبهه بحاتم الطائي الذي
هو المثل الأعلى في الجود والكرم .

(٣) في البيت مراعاة النظير بين اثبات ومحذوف ومنى وفيه ايضاً : التوجيه البديعي
حيث وجه هذه الكلمات وهى : من المعانى النحوية الى معان لغوية ارادها .
ويريد بالمحذوف : العطية التي يحذفها المعطى اليه ، وبالمنى : الفقر الذي ينفيه بتملك
العطايا . وكذلك في يخاصم واثبات : توجيه من علم المناظرة ؛ بدعوى : ان الفقر خصم
غير انه يفحمه ويدهور باطله بحجته المقاطعة ، وهى اثبات نعمته التي هي ظاهرة ظهور
الشمس في رابعة النهار .

(٤) يصفه بالكرم وشدة البأس معاً وانه يرجا في يوم الندى ويحذر في يوم الردى ، ثم
النفس امراً يجمع بين هاتين الخصلتين ، فاختر البحر وشبهه به لان البحر مرجو ما فيه

يروي حديث الندي عن فيض راحته مسلسلا عن كرام خير مروي (١)
 يغني الوري بولي من أنامله عن كل غيث وصول الرعد وسمي (٢)
 يمضي امور الملا بالحدس مبتدا لا يستكين الى رأي الأناسي (٣)

من خير ومخشي قعره وامواجه المتلاطمة .

وفي قوله برجا ويحذر في يومي ندي وردى : الف والنشر المرتب لان يوم الندي يعود الى الرجاء ويوم الردى يعود الى الحذر .

(١) يريد بهذا : ان الكرم متسلسل في آباءه واجداده وقد استعمل سراعة النظير على طريقة التوجيه من مصطلح علم الحديث .

(٢) الولي : المطر الغزير ، وهو ثاني مطر من السنة . والوسمي : هو اول مطر منها ، وتكون في آخر الخريف .

وفي كلمة ولي : استعارة مصرحة حيث استعارها لمطائه الكثير وهذا على طريقة قول الشاعر :

ما عطاء الغمام يوم رخاء كعطاء الامير يوم سخاء
 فعطاء الامير بدرة عين وعطاء الغمام قطرة ماء

وفي مثل هذا الغلو ، وهو من انواع البديع .

(٣) يمضي : الفعل رباعي ، من أمضى بمعنى أجرى ونفذ .

والحدس : اراد به : دقة الرأي وسداده .

والمعنى : أنه يدبر أمور المملكة بفكره الحسائب ولا يستكين الى رأي أحد من الناس . وفي الاستشارة والاستفلال بالرأي آراء العلماء :

يبأشر الحرب فرداً ليس يرهبه يوم الوغى كثرة الجيش العراقى (١)
 يبرى الدروع مع الاعضاء ذاك ترى لا يمنع البيض منه بيض عادى (٢)
 يا أحمد الخلق والأخلق انى لكم بالمدح أشدو كتغريد الأغانى (٣)
 يا من له الفضل بالانشاد ننشره سمعاً لنظم من المولى الغلامى (٤)

فمنهم من يعطى للاستشارة القسط الأوفى فى إدارة الامور .

ومنهم من يرى اعطاء المجال الرجل الحازم فى انفاذ المصالح العامة لئلا يحصل هناك التردد والارتباك .

فما قاله الأولون : الاعتصام بالمشورة نجاة ، ونصف عقلك مع اخيك فاستشره .

وقال البعض الآخر : نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل .

غير ان الانتجاء الى احدى هاتين النظريتين تكون تابعة للظروف والاحوال التى تتصرف بها عظماء الرجال .

(١) يصفه بأنه وحده يقوم مقام جيش كبير .

وفى البيت دلالة على اختزال الممالك فى ذلك العصر ، وأن الجيش الموصلى يقاتل الجيش العراقى فى سبيل الاستقلال المزعوم حينذاك .

(٢) يريد : أن سيوفه تقطع الدروع والاعضاء تحتها ولا يمنعها من ذلك حتى الدروع القوية القديمة من عهد عاد وهى التى ارادها بقوله : بيض عادى .

(٣) يصفه بأنه محمود للصفات الخلقية والخلقية ، ويقول انه يشدو بمدحه كما تشدو الطيور المغردة باغانيتها .

(٤) يقول : أن الفضل له بهذا الانشاد لانه هو الذى يعطيه لهذا المادح (الغلامى)

تقريض الديوان

لنعمان افندى العمرى (١)

لما أمتعنت النظر في هذا الديوان . الشامل على جميع أنواع البديع
واليان . الفائقة قصوره وبهوته على الخورتق وبوان . رأيته بحراً عباب .
يستغرق عقول ذوى الألباب .

بكلام لو أن الدهر سمعاً مال من حسنه الى الاصغاء

(١) نعمان افندى العمرى بن عثمان افندى الدقري بن علي افندى أبى الفضائل .

مولده سنة تسع وخمسين ومائة والف . ووفاته سنة ثلاثين ومائتين والف .

له فضل وافضال وعلم وكمال وأدب فائق وشعر رائق وقد رمى في قصائده من الشعر
الى أنواع الفنون وكانت له اليد الطولى في المجون .

فن شعره قصيدة طويلة جداً أولها :

فغدا في وجنات الورد رشح

سقط الطل على الأزهار صبح

حيث أجفان الحيات تسح

وبدا ثغر الاقاحي ضاحكا

ومن شعره مشطراً لخرية أبي نواس :

واترك فذلك تنكيد وإغواء

دع عنك لوى فان اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هى الداء

أدر كؤوس الطلايا صاح في عجل

...

ولا يرى الهم من فيه صفراء

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها

بمعان لو رآها البحترى لخرت راسكعاً وأتاب . او تصفحها أبو تمام لما
عرف الدخول من أى باب او نظرها المتنبي لقال : تبارك خالق وهو

حسبي .

عتيقة الدن للأفراح جالبة لو مسها حجر مسته سر آء

...

من كف ذات حر في زي ذي ذكر كالسمر لو خطرت حسناء سمر آء
وردية الخلد تسبي قلب عاشقها لها محبان لوطي وزناء

...

قامت بباريقها والليل معتكر فما شعرنا بها والشعر ظل آء
فاسفرت شعرها عن حسن طرفها فظل من وجهها في البيت لآء

...

فارسلت من فم الابريق صافية تحكي بريق ثنايا الغر معطاء
واودعت خمرة من خدتها عصرت كأنما أخذها للمقل اغفاء

...

رقت عن الماء حتى ما يلائمها طبعاً ولا يعترها الظلم صهباء
رقت وراقت فلم تحكي محاسنها لطافة وخفي عن شكلها الماء

...

فلو مزجت بها نوراً لما زجهـ ولم يرى في جوار الخاف أفياء
فالبدر من نورها يبدي أشعته حتى تولد أنوار وأضـ وآء

...

فهو وعمر ابيك ، بحر بعيد المرام . لا يدرك غوره انسان . قد قذف
أنواع الجواهر واللال . بمعان لم يطمهن قبله انس ولا جان .

دارت على فتيمة ذلّ الزمان لهم وهم أناس يرون الموت أحياء
فلا يغير ما يبدون من سكر فما يصيدهم إلا بما شاءوا
...

لنملك أبكى ولا أبكى لمنزلة ترقو اليها بنوا الآمال علياء
ولا على بقعة خضراء زاهية كانت تحلّ بها هند وأسماء
...

قتل لمن يدعي في الحبّ توسعة عين الحبّ عن المحبوب عمياء
رجوت وصلا ولم تبغ الهجير اذاً حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
...

وله تخميس منه :

قد ضاقت السبل والارواح في وهج والضرّي في القلب والارواح والمهج
بالله أقسم لا بالبيت والحجج لن أبرح الباب حتى تصالحوا عوجي
وتقبلوني على عيبي وتقصاني

قد أسعر القلب والعينان في ذرف والصدر في قلق والروح في تلف
وقد أتيت لدفع الحزن واللف فان رضيتم فيا عزى ويا شرفي
وان أبيتم فمن أرجو لغفران

وقد رثاه بعد وفاته رئيس العلماء عبد الله افندي العمري (المعروف بياشعالم) فقال :

فلله درّ هذا الفاضل فقد انتج جوهرة يتيمة خرجت من قعر بحر
زخار . غريبة التنقيح والتحرير لم يوجد نظيرها في الأقطار .

اما حق لي أجري المدامع عندما	اما آن لي يادهر ان ابكي الدما
بكأس المنيا للأنام محنا	بلى والذي بين البرية قد قضى
بجزني اذا امسى كبحر مطمطما	لئن نزلت عيني الدموع لما وفّت
ذلما وما يرعى الأصيل المكرما	فيا زمنا اضحى ذميما وما رعى
اذقت سلاف الجهل ام نالك العما	أفيك جنون ام اصابك غفلة
وتصحب من بالجهل امسى معها	تعاند من للعلم اصبح لا بآ
وصبح المعالي فيك كالليل مظما	جعلت النريا فيك في موضع الثرا
ولست اري ذاك الدليل مسما	تيقظ فما تلك الفعال جميلة
فعاد ربيع الفضل فينا محرما	أكان حلالا فقد نعمان عصرنا
بالأس سيف الظلم لا أتكلما	فمن بعده ما شئت فاصنع فاني
سقطه من البلواء صاباً وعلقما	لحى الله دنيا أجمعتنا بفقده
وأصبح من بين البرية معدما	فلما قضى نجماً قضى الفضل نجمة
ومن بعده أمسى خراباً مهدما	فنى شاد بيت المجد في فلك العلا
ترى الفخر يبكي والردا متبسما	قد اجتمع الضدات بعد وفاته
ومن فضله فضل الانام تقسما	فوا اسفاني على من حوى البها
وما شتم من ناديه طيباً مختما	على نفسه فلميك من ضاع عمره
وما نال من ميراث معناه اسما	ومن دهره فليقض من عاش وقته

فعرضت هذا الانشاء على أدباء العصر . وشعراء هذا القطر . فكلهم
أذعنوا بالتسليم . وألقوا عصيهم وحباهم لما رأوا هذا الأمر العظيم .
وذلك باقبال من رسمت باسمه الشريف . وتشرفت بذلك النادى
المنيف . ألا وهو الدستور الأعظم والمشير الأفخم . عمدة الوزراء ومعدن
الجود والسخاء . مدبر الدولة العثمانية . وناشر ألوية العدل على الرعية . من
ريبت في انعامه . وتقلب على بدر اكرامه . قف ببابه خاضعاً . اذا ضاق
عيشى والزمان تغلب . وتمسك بالعروة الوثقى منه . فهو لدفع الشدائد
باب مجرّد . ولى النعم (احمد پاشا) يسر الله له فى الدارين ما يشاء .

قاله بلسانه ورقه ببنانه
الداعى للدولة الاُحمديّة
نعمان العمرى

زكيّاً بهيأ طيب الذات مكرماً	فياد هر مهلا اين من كان ذا ندى
بديع بيان من معانيه قد مما	ويا دهر مهلا أين من حاز منطقاً
غدا لجراحات المصائب مرها	واين الذي قد فاق لقمان حكمة
تشاهد في ظهر الجواد غشمشما	واين الذي من في الوغاب ارزالعدا
غدا خائماً في كفه حيث بما	واين الذي حاز العطايا فخـائم
زمان ويروي القلب فيه من الظما	فيا ليت شعري هل يعود بمنله

فهيأت لا والله لم تلد الوري
 حكيماً لبياً مثله متكلم
 فيا من على البلوى يصبر مهجتي
 ونار البلا بين الضلوع تضرباً
 اتطفي مياه الصبر نار حشاشتي
 وهيأت ماء الصبر يطفي جهنما
 فيا أيها القبر الذي قد حوى قتي
 خطيراً جليل القدر شهماً مكرماً
 ترفق به بالله واحفظ كرامة
 عظام عظيم كان فينا معظماً
 ايا ساكننا ذا القبر حياك دائماً
 سحاب من الاحسان بالافهم سحياً
 ونلت رضا الله ما لاح في السما
 شمس وما أبدى بدوراً وانجماً

هالتي عرفت من السبل هالة

قديرة كما قام بها دائماً

في معالي الاعمال

رعداً انزلنا من السماء

ألقنه نوره من السماء

فلم نزلنا نوره من السماء

انما انزلنا نوره من السماء

والمعالي انزلنا نوره من السماء

فلم نزلنا نوره من السماء

لهجرة انما بيده ايها السراج

لانه من بيده نوره من السماء

لهجرة انما بيده ايها السراج

لانه من بيده نوره من السماء

لهجرة انما بيده ايها السراج

لانه من بيده نوره من السماء

الخاتمة

جعلت خاتمة هذه التعليقات فصلاً تاريخياً عن الموصل وحاكمها مترجماً بقلم الدكتور في الفلسفة صديق بك آل اسماعيل بك الجليلي عن الكتاب الموضوع باللغة الانكليزية المسمى (بسياحات فيما بين النهرين) للسائح الانكليزي جي اس باكنكهام الذي مرّ بالموصل في اليوم الخامس من شهر تموز سنة ١٨١٦ م الموافق ٩ شعبان سنة ١٢٣١ هـ ايام ولاية الوزير احمد پاشا الجليلي الذي وضع هذا الديوان في مدحه وتعداد من اياه العالية .

قال في الفصل الأول من الكتاب المذكور ما ترجمته :

٥ تموز سنة ١٨١٦

بعد ان تناول النثر (سعاة البريد) طعاماً حاراً وناموا ساعة او ساعتين . ركبوا خيلاً مستريحة وركبت حصاني الخاص الذي كبرت قيمته في عيني نظراً لنشاطه وقوته المستمرة التي فاقت ما كنت اتصوره فيه .

تركنا حمدان (احميدات) بعد نصف الليل على ضوء القمر متجهين كعادتنا نحو الجنوب الشرقي منذ انسحابنا عن ساحل النهر في اليوم السابق . وكلما اقتربنا من الموصل كان مجرى النهر نحو الشرق .

سرنا الليل كله في ارض جبلية ، ثم تغلغلنا في ارض سهلة دون رؤية أية قرية في طريقنا وعند الفجر وصلنا ابواب الموصل التي لم نتمكن من رؤيتها إلا عن مسافة مائة يارد .

كنت سابقاً اتصور الموصل على شيء من العظمة في منظرها الخارجي نظراً لما أتذكره من تقارير بعض السواح . ولكن خاب ظني اذ لم اجد شيئاً مما يستوجب الدهشة والتعجب لدي النظرة الأولى التي ألقيتها على الموصل بعد مرورنا في قرى عديدة خاملة وسهول

قاحلة . ولو كان في منظر الموصل شيء من الجمال اظهر حالا . ولما دخلنا المدينة شاهدناها
لا تستوجب الدهشة نسبة الى بقية المدن الشرقية حيث أن أبنيتها لا ذوق فيها نظراً الى
مساحتها . انجبه النتر الى قصر الباشا الملحق به مقر معاة البريد . ونزلت ضيفاً في دار
احد الوجهاء من النجار المسيحيين الذي كان يقوم ايضاً بوظيفة (سكرتير) في دائرة
الحكومة .

ولما كنت حاملاً معي مכתوباً من البطريرك السرياني في ماردين لقيت هناك استقبالا
حاراً وخصصوا لي محلاً مريحاً . ولما انتهت حفلة استقبال العائلة واخذت حصتي من
اللفطور . ارسلوا معي خادماً لا تجول في اطراف المدينة . ثم ذهبنا الى الحمام حيث اخذت
فيها راحتي من وعناء الطريق واتعابه .

ولما عدت من الحمام رأيت في دار مضربي جماعة من الناس ينتظرون مجيئي ليرافقوني
في ذهابي الى الباشا حيث كان قد ابلغه (السكرتير) المذكور بان سأحماً انكليزيا قد
وصل الموصل . لذلك أرسل الباشا بعض حرسه ليأخذوني الى ديوانه .

تبعته الحراس الى ديوان الباشا الذي كان قريباً وللحال كنت في حضوره . فوجدته
رجلاً لطيفاً شاباً ذي ثلاثين سنة من العمر محاطاً بكل الأبهة والوقار .

وكان جالساً على نخت نخم بديع في زاوية الغرفة بالقرب من شباك مفتوح ذي منظر
لطيف مطلقاً على (الحوش) الذي كان فيه خمسون مملوكاً من الجراكسة والكرج الذين
يؤلفون حرسه الخاص وأغلبهم على مسحة من الجمال ، لهم ثياب جميلة وينتظرون
بسكوت واحترام عميق أوامر سيدهم .

استقبلني الباشا بلطف ومودة . وهذا الرجل الشاب المدعو : حامد (احمد) هومن
أسرة قد حازت على امتياز باشوية الموصل منذ اجيال عديدة .

هذا ، وان أخلاق الباشا نظراً الى تصرّجات الذين يسوسهم ونظراً الى ما اختبرته
بمنفسي ، تدل على الأناقة والنجابة وطيبة القلب .

ولما تكلمنا عن الشؤون الأوروبية رأيت أنه ذا ذكاء في البحث عن شؤون تلك الممالك
من العالم . وهذه ميزة لم اشاهدها عند غيره من الحكام . ولقد استقيت منه معلومات
واخباراً شتى ذات قيمة لدى الاستفسار منه عن أحوال البلاد الشرقية .

انتهت مقابلتنا بعد أن منحني حمايته ومساعدته في كل الأمور التي تتطلب المساعدة .
ولما أعلمته بانني راغب بالذهاب الى بغداد أشار عليّ بأن اذهب بطريق السعاة البري
إذا كانت بقيتي الاطلاع والدرس . وإذا كنت ارجب بالراحة فالأفضل طريق (الأكلاك)
على نهر دجلة . ولقد أكد لي استعداداه لمساعدتي وتنفيذ رغباتي على كل حال .

فاخترت مواصلة السفر في سياحتي مع النتر الذين رافقوني من ديار بكر خاصة .
ولما استأذنت للخروج من لدن الباشا تركت الغرفة ووجهي متجه نحوه دائماً حسب
العادة الجارية حين الاستئذان من الرجال العظام . وقد أمر الباشا اثنين من القواسين
حامي العصي الفضية ان يرافقاني أثناء تجوالي في المدينة ، فقضيت بقية النهار في التجوال
قيها على ظهر خيول الباشا وبقيادة القواسين المذكورين . وبواسطتهما شاهدت كلما يستحق
الزيارة والمشاهدة .

رجعت مساء الى دار مضبي فرأيت قد اجتمع فيه جمهور غفير من المذاهب والاديان
المتختلفة للترحيب بي والتهنئة ، وجلهم من ارباب التجارة والبيع والشراء الذين قد تجولوا
في أنحاء مختلفة من الامبراطورية التركية ، وكانوا يحملون عواطف نبيلة حرة تميل الى
التساهل مع مواطنيهم اكثر من جميع المسيحيين الذين شاهدتهم عادة في الشرق .
وبالرغم من اختلاف مذاهبهم وآرائهم كانوا يشكلون كتلة سميدة مخلصه ، وقد تكللت

اجتماعنا المسائية بأخذ جرع كبيرة من المشروبات الروحية التي لا يمكن ان تخلو منها مسامرة
حبية بين المسيحيين وقبل منتصف الليل اضطلع اغلب الحاضرين وناموا في المحل الذي
شربوا فيه ، وقليل منهم تركوا المحل وانصرفوا الى دورهم الخاصة .

الفصل الثاني

٦ تموز ١٨١٦

تقرر نهار الغد موعداً لسفر التمر الى بغداد لذلك عولت على قضاء المدة الباقية من
استراحتي في النهار في اكمال التجول في المدينة وابلغت قواصي الباشا ان ينتظروني في
الصباح مع ثلاثة حصن قوية ، ركبناها وقت الفجر وشرعنا بمهمتنا .
رجعنا من سياحتنا الثانية وقت الظهر فاخذت نصيبي من المرطبات التي اعدت لنا
واغتذمت الفرصة من غياب الجماعة ومن وحدثني لاسجل المعلومات التي تمكنت من جمعها
سابقاً مع الملاحظات الشخصية واقادات السكان الموجودين في المحلات التي زرتها .

المدينة

تقع المدينة على ساحل دجلة الغربي وحولها بقعة منخفضة ومسطحة تمتد اميالاً عنها .
اما التصميم الذي وضعه المستر (نيبوهر) عن الموصل فهو مطابق للصحة بصورة
اجمالية دون التحقق من دقته فيما يخص التفاصيل .
لما دخلت المدينة من الجهة الشمالية الغربية بانث محاطة بخندق آخذ بالامتلاء
والسور نفسه في حالة متهدمة وهو حاجز لا اهمية له في حالة خضار المدينة من قبل جيش
محجز بالمدفعية .

اما السكان فيعتبرون سورهم سداً كافياً لمنع العدو من التقرب اليه . اما منظر المدينة العمومي فهو حقير وغير لطيف ؛ فالازقة ضيقة وغير مباعدة ، واتجاه الطرق غير منتظم . ولا توجد في المدينة اسواق لطيفة وقصور (لتخفيف وطأة السامة من رؤية ابنية صغيرة) كما هو المنتظر من مدينة في هذا الشكل والمساحة ، والبيوت مشيدة بحجارة صغيرة غير منسجمة مع الجص والبياض ؛ وبعض البيوت مبني بالطين وبعضها بالآجر المشوي والابن . ومن ميزات الدور : انها مشيدة بصورة محدودة اسوة بهياكل المصريين القديمة ، وزوايا الغرف الواقعة على الشارع كلها مدورة كما هي الحالة في ازقة لندن القديمة . والخشب : مادة غالية ونادرة ولا يستعملها السكان الا بصورة شاذة ، وسقوف الابنية الداخلية كلها مقوسة ووقوعها سطوح مستوية .

وابواب مداخل الدور هي المنفذ الوحيد الذي يظهر في الشارع ؛ ويعمل الابواب قوس من المرمى المستخرج من التلال المجاورة وبعض هذه الاقواس او المناطق هي من الطراز الهندسي (غوتيك) وغيرها من طراز (نورمان) وغيرها قليلة على شكل هندسي اسلامي وقد نقش على هذه القطع المرمية رسوم وازهار ليست على جانب من الفن والنحت ، بل هي محفورة بصورة ابتدائية ؛ وبين العلامات المنقوشة على هذه الدور رسم عمود برأسه شيء اشبه بقرن الكبش مع مثلثين متعانقين ونجمة في الوسط طبقاً للشارات التي يحملها الناسون في اوربا ، وبعض دور الفقراء التي يسكنها ارباب الحياكة مشيدة نصفها تحت الارض ؛ وهذا القسم التعتاني يكون بارداً بالنهار ؛ وفيه تنصب اجهزة الحياكة ، اما السكان فينامون بالليل على السطوح المحاطة بجدران لمنع تعرض ذويهم الى انظار الجيران ، ولبعض الجدران ثقب خزفية وبعض نوافذ صغيرة تطل - ق منها البنادق ايام الحصار والدفاع .

الاسواق

ليست اسواق الموصل لطيفة بقدر اسواق القاهرة ولكنها تفوقها عدداً وفيها انواع المأكولات التي تأتيها من جبال (كوردستان) مع بقية لوازم المعيشة . و بعض اسواق الموصل مفتوحة وبعضها مقبية ، ولكنها وسخة وغير منسجمة الهندسة كما هي حالة أغلب المدن الشرقية . وتباع في بعض الأسواق البضائع النفيسة المختلفة الأنواع المستوردة من الهند واوروبا .

المقاهي

اما المقاهي : فهي عديدة وواسعة ، و يبلغ طول بعضها مائة (يارد) وتفضل سقوفها الحصان .

الحمامات

يبلغ عدد الحمامات ثلاثين حماماً ولكنها لا تضاهي حمامات القاهرة او الشام او حلب سواء كان في منظرها الخارجي او حالتها الداخلية .
نوع الاستحمام واحد من حيث الاصل ؛ ولكنه يختلف بموجب فروعه ؛ سيما خدم الرئيس في الحمام نسبة الى المدن الكبيرة في مصر رسورية .

الجوامع

عدد الجوامع خمسون جامعاً ؛ ثلاثون منها صغيرة وعادية وعشرون جامعاً كبيراً ، وفي الجامع الرئيسي ، توجد منارة طويلة لم اشاهد مثلها ، وهي مشيدة بالآجر على شكل مدور

مع قاعدة مربعة الشكل ، وترتفع المنارة كعمود ضخمة من القاعدة ، وقسم المنارة الخارجي مغطى بنقوش عربية لطيفة متخذة من كيفية وضع الأجر داخل البناية الامر الذي يعطيها منظراً نفخاً ، والجامع الذي ترتفع فيه المنارة كان سابقاً كبيراً وجميلاً ولكنه الآن مائل الى الانهدام ، والنقائيد المحلية تعطي لهذا الجامع قيمة تاريخية قديمة ، ومن المؤكد : ان المنارة التي هي اجمل شيء في الموصل ، شيدها نور الدين سلطان الشام .

وبالقرب من هذا الجامع الكبير ، يوجد جامع صغير على هيئة هرم ذي ثماني زوايا ، وهو مشيد بالآجر و يقال : انه اقدم من الجامع الكبير .

وفي الموصل : منائر عديدة مشيدة بالآجر وملونة باللون الاخضر ، وعليها رايات مختلفة ، والقباب التي شاهدتها تشبه قباب ماردن ، ولكنها ليست حلزونية بل قائمة تنزل من الحافة الى العقدة .

الكنائس

عدد الكنائس المسيحية اربع عشرة كنيسة ، خمس عائدة لفرقة من الطائفة الكلدانية واربع اخرى للفرقة الاخرى الكلدانية .
اما السريان فلمهم ثلاث كنائس .
واليعاقة لهم كنيسة واحدة .
والرومان الكاثوليك كنيسة واحدة .
اما كنائس الفرقة الكلدانية الاولى فهي : مسكنته ، شمعون الصفا ، مار كيوركيس ، مار بتيون ، صريم الطاهرة .
واما كنائس الفرقة الكلدانية الثانية فهي :

مار شعيا ، مار قرياقوس ، مار يوحنا ، مار جرجس .
كنائس السريان : الطاهرة الفوقانية ، طهرة الحجارين ، مار توما .
كنيسة اليعاقبة : مار حوديين .
كنيسة الرومان الكاثوليك : مريم العذراء .

وصف كنيسة

سنت في الفرصة وشاهدت رسماً زنياً داخل الكنيسة الكلدانية لمريم العذراء الطاهرة في الموصل ، وكان المستر (بلايج) المقيم البريطاني في بغداد قد اخذ صورته اثناء زيارته الموصل . وتعتبر هذه الكنيسة اقدم محل للعبادة للمسيحيين في هذه الاماكن ، ويقال : انها بنيت على نفس النموذج كنيسة (مار يعقوب) المتهدمة في نصيبين ، تنهي مناطق هذه الكنيسة بهندسة اسلامية عربية ، والمناطق الصغرى : تشبه الهندسة السكسونية ، بينما وسط الهيكل فيه نقوش عربية وتركية بصورة عامة ، فزيارة هذه الكنيسة لا بأس بها ، واذا نظرنا الى التفاصيل فزيارتها ناقصة .

ان المنطقة الموجودة في جامع ابراهيم الخليل في اوربا مبنية هنا على نفس النموذج مع نقوشات عربية كثيرة ، وتوجد حول الكنيسة كتابة باللغة الآرامية القديمة ، ولهذا فان هذه هي اقدم بناية موجودة في الموصل ، ان زيارة هذه الكنيسة لم يرسل لي نوراً جديداً لمعرفة اصل هندسة الكوتيك (اللغوي) هل هي منبعثة من الشرق ام من الغرب ، ونظراً لوفرة النقوشات الهندسية والريازات المتنوعة ، فالظلام خيم على اصل هندسة (الكوتيك) .

المعتقدات المذهبية للمسيحيين

لم اتمكن من معرفة شيء حقيقي حول المعتقدات المذهبية المتنوعة الموجودة بين الطوائف

المسيحية ؛ فالاولاد يتبعون خطوات آبائهم ، كما انه لا يوجد احد يتنصر من معتقدات جاره ؛ ولكنهم متصلبون برأيهم ومعتقدهم ولا يزيجون عنه قيد شعرة ، بل يجدون فيها كل مرورهم ؛ لذلك لا يمكن التوفيق بين هذه المعتقدات المختلفة .

السلطان

يعتقد اهالى الموصل أن عددهم يبلغ مائة الف نسمة .
ولكن نظراً الى التخمينات التي حصلت عليها فان عدد سكان المدينة يبلغ : خمسين
الف نسمة فقط .

والاسلام : هم الاغلبية .
ويختلف عدد المسيحيين حسب مذاهبهم : فالكلدان ، سواء اكانوا (كاثوليك ام
شبهيين بالكاثوليك) يبلغ عددهم الف عائلة ، والسريان : خمسمائة عائلة ، واليعاقبة :
ثلاثمائة عائلة .

ويوجد في الموصل ما يقارب ثلاثمائة عائلة يهودية الذين لهم كنيس لعبادتهم .

الحاكم وقصره

يرأس حكومة الموصل (باشا) وهو يستلم السلطة الحاكمة رأساً من السلطان في (استانبول)
ولكنه مستقل عن باشوات حلب واورفا وبغداد .

والباشا الحالي المسمى (حامد) (احمد باشا الجلبلي) هو : محبوب جداً من الاهالى
ومعتبر من جميع الطبقات ويصرح الذين يسوسهم : أنه حاكم رقيق الجانب ومتسامح
جداً . ومهمة القوة العسكرية هي : تأمين الدفاع عن المدينة واطرافها . ولا يزداد عددها

عن الألف رجل . وأغلبهم : خيالة . ويقيم نصف هذه القوة في قصر الباشا وفي مقره . والقصر : واسع يشتمل على الدواوين والدوائر وكأنه قرية صغيرة . وشاهدنا استعراضاً لطيفاً للخيال المربية اللطيفة المطهمة بالقذيفة والأقشة المقصبة . وخيالاتها : أنراك . ولهم البسة جذابة فضفاضة مع أسلحة ثمينة وشارات أخرى تدل على العظمة والفخامة . وهذا تبان غريب بين فقر الأبنية ومظهر القصر الحكومي .

الحصن

الحصن في الجانب الغربي ، مؤلفة من سور بلا مدافع .

أما من جانب النهر فالمدينة محصنة بواسطة قلعة ، وهي : بناية صغيرة ومتهدمة منكرة على جزيرة صناعية على شاطئ دجلة ومحاطة بخندق .

تقع هذه القلعة قرب جسر القوارب الذي يعبرون النهر بواسطته . والقلعة : بناية على شكل مثلث مشيدة بالآجر وفيها غرف لسكنى الجنود .

ويوجد بالقرب من القلعة مدافع نحاسية في حالة لا يمكن استعمالها .

وشاهدت على أحد هذه المدافع شعارين لدول أوروية . في الشعار الواحد : صليب .

وفي الثاني : صريع . وفي الشعارين : مجموعة أسلحة مع يد مفتوحة ، ثم صليبان متعددة معلقة فوق المعصم .

وتاريخ أحد هذه المدافع : سنة ١٥٢٦ ميلادية .

ولم أعلم بأي واسطة وصل هذا المدفع الى الموصل .

انتهى

استدراك

على تقرير السائح الانكليزي جى . ايس . باكنكهام

بعد ان درجت تقرير السائح المذكور عن الموصل قبل اربع وعشرين ومائة سنة ، اردت ان استدرك عليه بعض امور شطبها قلمه او أخذها على غير وجهها الصحيح . قال السائح : (ونزلت ضيفاً في دار احد الوجهاء من التجار المسيحيين الذي كان يقوم ايضاً بوظيفة سكرتير في دائرة الحكومة) ولم يصرح باسمه ، وقال في محل آخر : (ثبتت الحراس الى ديوان الباشا الذي كان قريباً) .

الظاهر أن مضيفه كان (انطون وغدو) احد متقدمي الطائفة الكلدانية يومئذ وكان منزله مقابل باب جامع الاربعية القريب من دار أحمد باشا ، وأنه نعت نفسه بسكرتير الباشا ترفيعاً لمنزلته وربما كان الباشا يستحضره أحياناً (لترجمة) لالمامه باللغة الافرنسية . ثم تحدث عن السور وذكر أنه في حالة متهدمة . واذا كان حال السور حينذاك على ما ذكره فالتناقض بيننا في مقدمة الكتاب أن أحمد باشا الجلبلي قد قام باصلاحه وان أدياره عصره مدحته على ذلك .

ثم جاء السائح الى ذكر الجوامع الاسلامية فقال : (عدد الجوامع خمسون ، ثلاثون منها صغيرة وعادية وعشرون جامعاً كبيراً) . إن السائح لم يتمكن من احصاء عدد الجوامع في إقامته القصيرة في البلد ، فان الجوامع الموجودة الآن لم يزد عدد ما كان عليه قبلاً إلا ثلاث جوامع كبيرة . فالجوامع الكبيرة الآن واحد وثلاثون جامعاً وأما الجوامع الصغيرة فتتوفى على المائة جامع .

وقد أتى السائح على ذكر الجامع الكبير ومماه الجامع الرئيسي وقال : (انه مائل الى

الانهدام تماماً) .

فأقول : إن المغفور له الشيخ القادرى السيد محمد افندى الذى كان قد تولى إدارة هذا الجامع وشيد فيه تكينته القادرية كان قد سعى بهدم الاربعة التي كانت مشيدة امام المصلى لأنها كانت مشرفة على السقوط ورمم بعض أقسام الجامع فهو باق الى الآن ويدر من جانب دائرة الأوقاف في الموصل ولا زالت دائرة الأوقاف تعتنى بشأته وتصلح مايتداعى منه وسيدقى هو ومثدنته لشيد هما نور الدين محمود الأماكي مائة خالدة الى أمد بعيد انشاء الله . ثم قال : (وبالقرب من هذا الجامع الكبير يوجد جامع صغير على هيئة هرم ذى ثمانى زوايا) .

أظن انه يشير الى المرقد المعروف بمرقد (الامام علي الاصغر) الذى هو بجانب الجامع الكبير ، غير أن قبته الآن ليست على الصفة التى ذكرها السامح ، فيستدل على انها تهدمت وأقيمت على شكلها الحالى البسيط في منظرها الخارجى . ولما جاء على ذكر الكنائس المسيحية ذكر أنها أربع عشرة كنيسة وعددها غير انه همى كنيسة مار شعيا بثلاثة أسماء : مار شعيا ، مار قرياقوس ، مار يوحنا وذكر كنيسة مار كيوركيس ومار جرجيس وهي كنيسة واحدة ايضاً . فعلى هذا يكون عدد الكنائس إحدى عشرة كنيسة لا أربع عشرة كنيسة .

وأراد بذكر السريان : السريان الارثوذكس و فرق اليعاقبة عنهم واعتبر لهم كنيسة واحدة في حين ان السريان الارثوذكس هم الذين لقبتمهم أعداؤهم باليعاقبة . وأراد بالفرقة الكلدانية الأولى : طائفة الكلدان وبالفرقة الكلدانية الثانية وسماهم في محل آخر الشبيمين بالكلدان : نساطرة الموصل الذين كانوا قد اعتنقوا المذهب الكلدانى بسعي مرسلية اللاتين في الموصل . ونعتهم بهذا الاسم نعتاً إحتراءه هو لأن النساطرة

كانوا من ذى قبل يأنفون من الاسم الكلداني .
والفساطرة الآثوريون لا زالوا من هذا الاسم يأنفون .
وأراد بكنيسة الرومان الكاثوليك : كنيسة اللاتين . وتسمى الآن باسم مار عيسد
الأحد وهي تحت الساعة الكبيرة .

وذكر طهرة الحجارين والظاهر أن الصواب : طهرة النجارين لأن هذه الكنيسة تقع
في شارع النجارين في محلة القلعة .

أما الآن فالكنائس المسيحية ثمانى عشرة كنيسة . زادت على ما ذكره السائح سبع
كنائس : إحداها شيدت لطائفة الكلدان في السنوات القريبة وتسمى بمار يوسف وثلاثة
للسريان الكاثوليك الطاهرة والطاهرة الداخلية ومار توما . فالأولى قديمة وتسمى
كنيسة القلعة والأخرين شيدتا حوالى سنة ١٨٦٠م وكنيسة الأرمن المسماة : بالعبدراء
الطاهرة (الأجميازين) وكنيسة البروتستان . وكنيسة الفساطرة الآثوريين .

وقد ذكر لليهود كنيسة واحدة والآن لهم خمس كنائس .

ثم جاء على ذكر عدد نفوس أهالى الموصل فقال : (يعتقد أهالى الموصل أن عددهم
يبلغ مائة الف نسمة ولكن نظراً الى التخمينات التى حصلت عليها فإن عدد مدينة
الموصل يبلغ خمسين الف نسمة) .

ثم أتى الى ذكر الطوائف فلم يبين عدد أفرادها بل ذكر عدد الموائل فإذا اعتبرنا
نسبة معدل العائلة خمسة أفراد فيكون :

نفوس اليهود ١٥٠٠ نسمة

والكلدان ٥٠٠٠ نسمة

والسريان ٤٠٠٠ نسمة

ولم يتعرض لذكر السريان الكاثوليك . فاذا فرضنا أن عددهم ألف نسمة يكون مجموع نفوس المسيحيين حينذاك عشرة آلاف نسمة .
أما عدد نفوس البلد الآن حسب الاحصاء الرسمي فهو مائة ألف وثمانية آلاف موزعة على الوجه الآتي :

المسلمون	٨٥٠٠٠	نسمة
السريان الارثوذكس	٦٠٠٠	»
الكلدان	٦٠٠٠	»
السريان الكاثوليك	٣٥٠٠	»
الأرمن	٢٢٠٠	»
البروتستانت	٢٣٠	» منهم خمس عائلات سبتيين
الذساطرة الآثوريون	٥٠٠	»
اليهود	٤٥٧٠	»
المجموع	١٠٨٠٠٠	»
الرجال :	٥٥٦٤٤	»
النساء :	٥٢٣٥٦	»
المجموع :	١٠٨٠٠٠	»

أما مجموع نفوس لواء الموصل فهو ٥٠٠ ألف نسمة تقريباً .

أما القلعة التي جاء ذكرها في تقرير السائح فهي التي صار قسم منها بنايات بلدية الموصل وحديقتهما ومنها مدخل الجسر الحالي وهو الشارع العام أمام دائرة البلدية وبعض المقاهي الكائنة على يمين الشارع .

والقسم الأعلى منها صار سوقاً لبيع الأخشاب وقسم منه إبتاعه من البلدية بعض الأهاليين فشيّد عليه دوراً للسكنى ومحلات لبيع الأخشاب .

وضع المدينة الحالي

كانت الموصل محاطة بسور على شكل مثلث غير منتظم يبلغ محيطه عشرة آلاف متر على التقريب . ومساحة العمارات داخل السور كانت عبارة عن ثلاث كيلومترات وربع الكيلومتر .

أما الآن فلم يبق عمران الموصل منحصراً ضمن منطقة السور بل شيدت في ظاهرها البيوت والقصور والأبناج على الأساليب الحديثة . ومعظم هذه الأبنية هــو في شمال المدينة وجنوبيها . أما السور فلم يبق له الآن من أثر .

وتبلغ مساحة البلدة حسب حدود البلدية الحالية عشرين كيلومتر مربعاً في ضمنها الطرق والحدائق . وأما مساحة العمارات فهي ستة كيلومترات مربعة ونصف الكيلومتر الربع .

وأما عدد المسقات في المدينة فهو كما يلي :

الدور ١٤٠٠٠

الحوانيت ٣٦٧٨

المقاهي ١٨٠

الخانات ٧٠

الأتزال ١٢

خانات للسيارات ٤٠

الحمامات
المجموع

٢٠
١٨٠٠٠

عمرو العلي

كتبت في التعليل على البيت السابع والعشرين من القصيدة الخامسة والعشرين بحناً موجزاً عن أحد كرماء العرب في الاسلام (عمرو بن العلاء)

ثم رأيت في كتاب سيرة الأمين والمأمون المعروف بالسيرة الحلبية لابي بن برهان الدين الحلبي عند ذكره النسب الشريف ان هاشماً الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى بعمرو هو الملقب بعمرو الدي . وذلك لعلو مرتبة ، وأنه كان بعد أبيه عبد مناف على السقاة والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك (الرفادة) واتفق انه اصاب الناس سنة جدد فخرج هاشم الى الشام . وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيفاً وكمكاً وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكك وكسر الجزر وجعله تريداً وأطعمه الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشماً . قال بعضهم : ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء ، وفي ذلك قال أحد الشعراء :

وأطعم في المحل عمرو الدي فله سنتين به خصب عام

وقال :

عمرو الدي ذو الندى من لا يساقه
جفانه كالجوابي لوفود اذا
او انحلو اخصبوا منها وقدمات
مر السحاب ولا ربح تجارية
لبوا بمكة ناداهم مناديه
قرونا لحاضره منهم وباديه

وقال آخر:

عمرو العلي هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنون عجاف
فلا شك في ان الناظم اراد بعمرو العلي هذا وبقرينة ذكره مع مضاض جد اولاد
اسماعيل لآتهم واسماعيل (عليه السلام) هو الجد الاعلى للمرب العدنانيين .
ولد هاشم بمكة ، وساد صغيراً ، وكان يفد على الشام في تجارة له فاتفق ان مرض في
طريقه اليها فحول الى (غزة) في فلسطين فمات شاباً وذلك سنة ١٢٧ قبل الهجرة
ودفن هناك وعمره خمس وعشرون سنة .

التصويب

صحيفة السطر	الخطأ	التصواب	صحيفة السطر	الخطأ	التصواب
١	١٤	الكهربائية	٦	١٧	الحجا
١	١٤	فكان	٦	٧	الملا
١	١٥	بن الصلت	٦	١٥	وأن على
٣	٣	الجعفري	٩	١	بلقياسا
٣	٣	يحيى	٩	٦	معناكا
		وهكذا تصحيح كما وردت	٩	٩	عرض
٣	١٠	وأطلع	١٠	٢	مطابق
٤	١٢	تمجلى	١٠	٥	بمساعدة
٥	١٠	بزغ	١٢	٢	الزمان
٥	١٢	بن	١٢	٩	بياب
		هذه الكلمة كما تقع بين	١٢	١٢	الجنان
		عليه بن تكون بدون همزة وفيها	١٣	١	أبيات
		عدا ذلك نكتب همزتها	١٣	٢	شيت
		فليلاحظ ذلك	١٧	٨	ونشأ من
٦	٩	واسرع			
٦	١٧	فلمنى			

صحيحة السطر	الخطأ	الصواب	صحيحة السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٧	أبي الفضائل	٢٩	٨	المقابر
١٩	٩	مقابلة	٣٠	٩	مذاقا
٢٠	٣	نقتطف	٣١	٢	بمثالها
٢١	٥	الآباء	٣١	١٥	نم أنه
٢٢	٩	كصب	٣٣	٥	الأتبان
٢٢	١٢	نفاحته	٣٣	٦	أبو تمام
٢٢	١٦	رأها	٣٣	١٥	أجسامهم
٢٣	٤	الفاضه	٣٤	٤	يكاد
٢٤	١٢	داؤد	٣٤	٤	رامي
		وهكذا تصحح كما وردت	٣٤	٥	نؤاس
٢٤	٦	في الغزل			وهكذا تصحح كما وردت
٢٤	٦	يبدؤن	٣٤	١٦	سالمها لله
٢٥	١٠	دوحة	٣٦	١٧	نباته
٢٥	١٠	شجرة	٣٩	١٧	تركتنا
٢٥	١٢	مهر	٣٩	١٧	وقم
٢٦	٢	نظار	٤٠	١١	الشنفرا
٢٧	٦	المنشآت			وهكذا تصحح كما وردت
٢٧	٧	منشآت	٤٣	٦	مرتبة
٢٨	١١	أزكى	٤٣	٦	والأتبان

صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب	صحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤	٥	في الظلمة	بالظلمة	٥٣	١١	كاستهالة	كاستهالة
٤٤	٦	فرعاء	فرعاء	٥٤	١٣	لكل	بكل
٤٤	١١	يعمل	يعمل	٥٤	١٥	١٩٢٩	١٩٣٩
٤٥	١	والمقليات	والمقليات	٥٥	٣	براقة	براعة
٤٥	٤	في الخلق	بالخلق	٥٥	٧	ووطء	ووطأ
٤٥	٨	امروء القديس	امروء القديس	٥٥	٧	الأفواء	الافواء
٤٥	١٣	ارتداء	الرتداء	٥٥	٨	الأيضاء	الايضاء
٤٥	١٧	تفجر	تمجر	٥٥	١٣	سئاني	سأني
٤٦	١٦	كالأولي	كالآلي	٥٥	١٤	اقفوا	أقفو
٤٧	٣	من لؤاؤ	عن لؤاؤ	٥٦	٨	الذي	التي
٤٧	١١	تحملت	تجملت	٥٦	١٤	تسعة	تسع
٤٨	٥	وجهه	وجه	٥٦	١٤	كلا	كل
٤٩	٥	السلامة	السلاحة	٥٦	١٥	وعشرين	وعشرون
٤٩	١٥	والمسيبية	والمسيبية	٥٦	١٥	منها وبه	منها به وبه
٥٠	٣	تشبهه	تشبيهه	٥٦	١٧	قله	قلة
٥٠	٧	والامتزاج	والامتزاج	٥٨	١٤	والشغف	والشغف
٥٠	٩	متى	حتى	٥٨	١٥	الشغف	الشغف
٥١	١٣	باعتبا	باعتبار	٥٨	١٥	اليتيم	اليتيم
٥٢	٧	قرينه	قرينة	٥٩	٢	والبرج	والبرج

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
٥٩ ٨ والنوام	والنوام	٦٦ ٣ عنائي	غنائي
٥٩ ١٢ لم تذر	لم تذر	كذا في الاصل ويريد انه	
٦٠ ٨ الكتابة	الكتابة	صار يترنم بالشعر بالغناء منفزلا	
٦٠ ٨ ومعنى	ومعنا	بمحبوبه	
٦٠ ١٢ شعراءهم	شعراءهم	٦٦ ٦ كهرائي	كهربي
٦٠ ١٣ التمام	التمام	٦٧ ٣ أمام	إمام
٦٠ ١٥ صيغ	صيغ	٦٧ ١٢ فقال به	فقال : اخا
٦٢ ١ الاحاظ	لاحاظ	الافضل الح	
٦٢ ٣ كنمنام	كنام	٦٧ ١٥ هلا	علي
بتشديد الميم الاولى . كذا في		٦٨ ٧ فينادي	فينادي
الاصل ومعنى التمام الذبت الطيب		٦٨ ١٣ في البدر	بالبدر
٦٣ ٥ بالليل	في الارض	٦٩ ٢ الآباء	الآباء
٦٤ ٢ توزية	تورية	٦٩ ٦ على ذكر	ذكر
٦٤ ١٥ شيعني	شيعني	٦٩ ٧ على مدحه	مدحه
٦٤ ١٥ فيك	فيك	٦٩ ١٨ بر . ي	بروي
٦٥ ٦ بذري	بذري	٧٠ ٤ بالترآء	في التراء
٦٥ ٩ الكريمان	الكريمان	٧٢ ١٠ بالاستعارة	للاستعارة
٦٥ ١٤ ذرا	ذرى	٧٣ ١٨ و٣ حما	حما
وهكذا تصحح كلما وردت		٧٤ ٣ والثناء	وادةاء

صحيحة السطر الخطأ	الصواب	صحيحة السطر الخطأ	الصواب
٧٤ ٤ بحميه	بحميه	٨٢ ٥ تلميح لي	تلميح الى
٧٥ ١٠ وله	وله	٨٢ ٦ أقبل	أقبل
٧٦ ٢ بالتلاعب	في التلاعب	٨٢ ٦ أنى	أنى
٧٦ ٦ انطباق	الطباق	٨٢ ١٠ الغلوب	الغلو
٧٦ ٨ أن	أنه	٨٣ ٤ للآرام	للآرام
٧٦ ١٢ طريقة	طريقة	٨٣ ٥ مرضات	مرضاة
٧٧ ٨ بالبحور	للبحور	٨٣ ١٠ قوله تبرية	قوله تبرية
٧٨ ٢ النداء	الندى	٨٣ ١١ كلمه	كلمة
٧٨ ٥ مبلات	مملاة	٨٣ ١٥ تذييل	تذييل
٧٨ ١٧ حوى	حوى	٨٣ ١٧ كمقصدا	مقصداً
٧٨ ١٧ احترز	احرز	٨٣ ١٨ نال	ناله
٨٠ ٩ المماق	المطاق	٨٣ ١٨ البديع	بديعى
٨٠ ١٠ أودع	ادعى	٨٤ ١٧ دعاء	دعاة
٨٠ ١٤ لكرم	للكرم	٨٦ ٤ الجاهليين	الجاهليين
٨١ ٩ يوضع	يغضي	٨٦ ٤ أما	أبا
٨١ ٩ صفاة	صفات	٨٦ ١٩ الظخم	الضخم
٨١ ١١ ضاهي	ضاهي	٨٧ ١٠١ تقرأ	تقرا
٨١ ١٢ عطائه	عطائه	٨٧ ٣ تلقى	تلقى
		٨٧ ١٠ ينشئ	ينشئ

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
٨٧ ١٦	تلقى : تصاف	٩٥ ١٣	والمنى
وترى	تلقى : نجد	٩٥ ١٦	بث
٨٧ ١٧	وساكنة	٩٦ ٨٥٤	الثقات
٨٨ ٤	ظباً	٩٦ ١٠	فهو
وهكذا تصحيح كلما وردت	ظي	٩٧ ٧	الشيخ
٨٩ ٢	له مديحاً	٩٧ ١٤	وكان
٨٩ ١٨: ١٤	تقرى	٩٧ ١٧	به
٩٠ ١٣	والدولة	٩٩ ٨	يحتوى
٩١ ١٧	من قوله في البيت توليد الخ	٩٩ ١١	لانه
راجع الى شرح البيت (٢)		٩٩ ١٢	النجد
من صفحة ٩٠		١٠٠ ٢	للخيرين
٩١ ٢٠	ماء	١٠٠ ٩	اكسرنا
٩٢ ٥	نافه	١٠٠ ١١	الخيرين
٩٣ ٢	الخيما	١٠٢ ٨	والتوائها
وهكذا تصحيح كلما وردت	الخي	١٠٣ ٦	مبالغة
٩٣ ٦	خلة	١٠٣ ٧	يبين
٩٤ ٥	نيل وقطف البلا وقطف المي	١٠٣ ١٢	(٢)
٩٤ ١٣	التمريق	١٠٣ ١٤	عند
٩٥ ٢	ثقات	١٠٣ ١٧	(٣) لاحادث
			(٤) الاحادث

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
١٠٣ ١٨ منارله	منارله	١٠٩ ٣ الحمد	الحمد
١٠٣ ١٩ بان تقي	بان تقي	١٠٩ ١٠ يهرج : يخناط	يهرج الرديء
١٠٤ ٦ حله	حله	المغشوش الجيد والمغشوش	
١٠٤ ١٧ وقوله	فلم يزل الخ..	١٠٩ ١٣ يتصفه	يتصفه
١٨ اظهر ما قد استولى عليه من		١٠٩ ١٧ تحذف الجملة المبتدأة بكلمة	
تأثيرهن حتى أنه أصبح		يهرج والمنتهية بقوله اذا خلط فيه	
يخشى كل غانية وكل طرف		١١٠ ٢ رآه	دروه
ادعج وقد استعمار الآرام		١١٠ ٨ بالنسبة والياس	بالنسبة اليه
للغانيات		المحبوب	والقيد للحب
١٠٥ ١٧ تحسين وخلفه	تحسين خلفه	١١١ ١٧ الغريض	القرىض
وخلفه		١١١ ١٨ لها	لها
١٠٧ ١٤١ الوجا	الوجي	١١١ ١٩ بزاد بمد كذا ونحوه السحاب	
١٠٧ ١٢ بالصباية	والصباية	الرقيق فيه حمرة والمعنى الثاني	
١٠٨ ٣١ مرتجا	مرتجي	هو ماري الشاعر اليه	
١٠٨ ٩٢ الدجا	الدجي	١١٢ ١٨ و٢ جرت	جرت
وهكذا تصحح كلما وردت		١١٢ ١٥ تحول	قول
١٠٨ ٦ انت وحيامن	انت وحياض	١١٢ ١٢ جرت : جذبت جرت : قطعت	
١٠٨ ٩ الدجة	الدجية	١١٣ ٨ وراه	وراه
١٠٩ ١ يهرجا	يهرجا	١١٤ ٣ وجهم	وجهها

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
١١٦ ٣ فما للظبي	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٦ ١٥ جره	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١١٧ ١٦ لأن أسند	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٧ ١٦ لأن أسند	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١١٨ ٨ ادهن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٨ ٨ ادهن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١١٨ ١٠ انشائه الى	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٨ ١٠ انشائه الى	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١١٨ ١١ ان يكنم	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٨ ١١ ان يكنم	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١١٩ ٢ لطائر	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١١٩ ٢ لطائر	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢١ ١ راجع	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢١ ١ راجع	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٢ ١ أخا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٢ ١ أخا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٢ ١٤ كله	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٢ ١٤ كله	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٣ ٦ بأن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٣ ٦ بأن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٥ ١ تختفي	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٥ ١ تختفي	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٥ ١٤ ضافيا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٥ ١٤ ضافيا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٥ ٣ نصمت	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٥ ٣ نصمت	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٥ ٣ تخذف (٣)	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٥ ٣ تخذف (٣)	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٨ ١٢ عن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٨ ١٢ عن	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٢٩ ٧ والاضاح	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٢٩ ٧ والاضاح	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٣١ ١ المدا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٣١ ١ المدا	١٣٥ ١٤ دماء دمائم
١٣٣ ١ رأس	١٣٥ ١٤ دماء دمائم	١٣٣ ١ رأس	١٣٥ ١٤ دماء دمائم

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
٢٤٣ ٢ لكت	ملكت	١٥٥ ٢ بدارى	بداريا
١٤٤ ١٠ ينزبن	ينزبن بها	١٥٥ ٣ الشهري	الشهوي
١٤٤ ١٤١٤ يحبذ	يحبذ	١٥٦ ١٢ و٤ زكى	زكا
١٤٥ ١ دبلت	دبلت	١٥٦ ٥ للأبل	للابل
١٤٥ ١ وزهى	وزها	١٥٦ ١٣ النظير	التنظير
١٤٥ ٢٠ يحبذ	يحبذ	١٥٧ ٥ بذاك	بذا
١٤٦ ٣ الوغا	الوغى	١٥٨ ٣ فخرنا	فخرنا
١٤٦ ٦ المنيعه	المنيفه	١٥٨ ٣ المالى	المغاني
١٤٨ ٦ اليها	اليها	١٥٨ ١٧ يناظر	يناضل
١٤٨ ٧ بميسة للقد	بميسة للقد	١٥٩ ٤ نضمها	نظمها
١٤٩ ١٢ يماله	يماله	١٥٩ ٨ هرمه	هرم
١٥٠ ١٣ السياسه	الرياسة	١٥٩ ٨ مقامه	مقامه
١٥١ ٢ بغيضهم	بغيطهم	١٥٩ ١٠ ماة	مائة
١٥٢ ١٢ بخواب	نجاوب	١٥٩ ١١ شاعران	شاعرين
١٥٢ ١٦ انخل	النخلة	١٥٩ ١٤ ادعى	ادعى
١٥٢ ١٦ خنيا	جنياً	١٥٩ ١٥ ارآ	ارآ
١٥٣ ٥ بـالة إشجاعة	بـالته وإشجاعه	١٦٠ ١ لراح	لراج
١٥٤ ٣ زماني	زماي	١٦٠ ٦ وأحس	وأسى
١٥٥ ١ صلة	صلته	١٦٠ ٧ تلاحظ ارقام التعليق وتصحيح	

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
١٦٢ ٤ مؤنس	مؤنسي	١٧٢ ١٤ الماني بن	الثاني ابن
١٦٢ ٨ بذلاقة	بذلاقة	١٧٢ ١٩ الافراح	الافراح
١٦٣ ٢ للربا	للربى	١٧٣ ٢ ارتشا	ارتشي
١٦٤ ٢ زهوها	زهوها	١٧٤ ٩ والمهرب	والمهرب
١٦٤ ١٤ و ٤ سنحت	سحت	١٧٥ ١ فانك	فانك
١٦٤ ١٥ السانحة	السانحة	١٧٥ ١١ الصنم	بالصنم
١٦٥ ١ وحما	وحى	١٧٦ ٢ عقارب	عقارب
١٦٦ ٦ وجد	وجد	١٧٦ ٤ الفضل	الرأى
١٦٧ ٤ حلوا	حلوا	١٨٠ ٤ باغراضها	باغراضها
١٦٧ ١٤ شفاف الى (٣) شفاف		١٨١ ١٣ يزداد بعد كلمة طيبة، وضبط	
قرله في ذلك مفعول به		عليه شد القبض عليه	
مقدم ظلوا		يقال « فلان مضب لثانته	
والفوائد مضاف		بكذا « اذا اشتد حرصه	
اليه والعصب		عليه	
صفته		١٨٢ ١٥ الربا	الربى
١٦٨ ١٠ تبار بنى أ	قباد بنى	١٨٢ ٤ يزداد بعد كلمة الشمس	
١٧٠ ٩ من ذرا	في ذرى	والظلال بالكسر « ظلال	
ومكنا تصحح كما وردت		الجنة « أي فيتها وهو	
١٧٠ ٩ موطى	موطا	المراد هنا	

صحيحة السطر	الخطأ	الصواب	صحيحة السطر	الخطأ	الصواب
١٨٣	٣	الأرواح	١٩٨	١٣	(دأ) حال من (دما) مبتدأ
١٨٣	١٤	الأرواح الخ			ضمير له مؤخر والجاء
		المعظمة المنسمة			والجور قبله
		جمع ما فروع			الخبر
		والأدواح جمع	١٩٨	١٧	بهظة
		الجمع .	٢٠٦	١١	جرحوا
١٨٤	١	منهم	٢٠٩	١	الردا
١٨٤	٣	إذا	٢١٠	٢	على
١٨٥	٤	رواض	٢١٠	٥	أبصرت
١٨٨	٧	اجتمع أمر	٢١٢	٥	تصد قتي
		أمر	٢١٢	١٧	بمضي
١٩٠	٨	لدي	٢١٢	١٧	نحلي
١٩٥	١	يقبل	٢١٥	١٤	غواني
١٩٥	٢	طلاقة	٢١٨	١٦	للفظة
١٩٥	٣	طرى	٢١٩	١٨	غياض
١٩٥	٤	أريج	٢٢٠	١٤	أيادي
١٩٥	١٩	والفرح	٢٢١	١٣	لبري
١٩٨	٥	حثة	٢٢٣	٥	وأودعت
١٩٨	١٢	ادعى	٢٢٦	٢	ومنعة بمجد

صحيفة السطر الخطأ	الصواب	صحيفة السطر الخطأ	الصواب
٢٢٨ ١٨ أرض	أرضى	٢٥٨ ٧ اصطلام	اصطلامي
٢٣٠ ٥ مرثات	مرثات	٢٦٠ ١٢ النصيح	النصيح
٢٣١ ١٨ يغذرهم	يعذرهم	٢٦١ ١٠ اعلا	أعلى
٢٣٣ ٢ لبانه	لبانة	٢٦٥ ٦ بالي	بال
٢٣٣ ٤ القدام	المقدام	٢٦٥ ١٠ جيشاً	جيش
٢٣٣ ١٠ يتي	يغني	٢٦٦ ٢ السنحق	السنحق
٢٣٤ ٦ قفي	قفا	٢٦٦ ٤ نجروا	نحروا
٢٣٤ ١٤ نم	ثم	٢٦٦ ١٧ بصاحبه	بصاحبه
٢٣٦ ١٤ انهم	انهم	٢٦٨ ٣ تني	يتني
٢٣٧ ٣ شربه	شربة	٢٧١ ١ ماعنا	ماغنا
٢٣٩ ١ الماضي	المضى	٢٧٢ ١٩ يشهون	يشهون
٢٣٩ ١٤ تتويق	تتوق	٢٧٨ ٣ الوغا	الوغى
١٤٥ ٥ غشيان	غشيانه	٢٧٩ ٤ وبت	ونبت
٢٤٥ ١٥ تعاصر	تقاصر	٢٨٢ ٢٠، ١٣، ١٠، ٨، ١ بليلي	بليلى
٢٥١ ١٩ خصيلتين	خصلتين	٢٨٢ ١٩ امضي	امض
٢٥٤ ٢ غاث	غاب	٢٨٣ ٦ عزمت	حتى عزمت
٢٥٤ ٤ النضال	النضال	٢٧٥ ٢ فتاها	افتاها
٢٥٥ ٣ فصيح	فصيح	٢٩٠ ٨ اعلا ذري	اعلى ذرى
٢٥٥ ٩ المشتبه	المشبه	٢٩٢ ١٢ يؤذم	يؤزّم

صحيحة السطر	الخطأ	الصواب	صحيحة السطر	الخطأ	الصواب		
٢٩٥	١	لا بس	لامس	٣١٣	٢	البلا	الي
٢٩٥	٦	زال	زاح	٣٢٢	٧	بلا ب	بلا ب
٢٩٧	١٢	هـ كم	هـ ا كم	٣٢٤	٧	مؤلة	مؤلف
٣٠٠	١٣	مجة	مجة	٣٢٥	٣	تقرب	تقريب
٣٠٤	١	لكتيب	لاكتيب	٣٢٥	١٢	الجلبي	الجلبي
٣٠٤	٣	حطف	خطف	٣٢٦	١٨	أنى	أنى
٣٠٥	١٧، ٤	برجا	برحى	٣٢٦	٢	فافل	فافل
٣٠٦	٥	برجا	برحى	٣٢٦	٩	الاصغر	الاصغر
٣١٣	٦	وتقلب	وتقلب	٣٢٧	١١	واقبت	واقبت
٣١٣	٦	بدر	سرر	٣٣٠	٣	اللاتين	اللاتين
٣١٣	٧	عيشي	عاش	٣٣٠	٩	السقة	السقية
٣١٣	٨	بجرد	بجرب	٣٣٠	١٧	ريح نجارية	ريح نجارية
٣١٣	٨	مايشاء	مايشا	٣٣٠	١٨	لوفرد	لوفرد
٣١٣	١٥	الوغا	الوغى	٣٣١	٦	فنهول	فنهول

سيصدر قريباً:

خميس لخمزية الامام ابو صيرى
فى سيرة الرسول الاعظم

الغلامى، محمد رؤوف
الجمان المنضد في مدح الوزير احمد

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01034753

